الجامعـــــة الإسلاميـــــة: غـــــزة
عمـــــادة الدراســــات العليـــــا
كليـــــة أصـــــول الــــدين
قـــسم التفـــسير وعلـــوم القـــرآن



المناسبـة بيـن الفواصـل القرآنيـة وآياتهـا

دراسة تطبيقية على سور (الزمر، غافر، فصلت)

إعداد الطالبـة

كوثـــر بســـام النعســـان

إشراف الدكتـور

محمـــود هاشــم عنـــبر

قدمت هذه الرسالـة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

1431هـ / 2010م



﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾

[محمد: 24]



- إلى والديَّ الكريمين أطال الله في عمرهما.
- إلى زوجي الفاضل ووالدته الكريم.
- إلى أبنائي، أمجد - لينا- محمد.
- إلى إخواني وأخواتي.
- إلى شهدائنا الأبرار، وأسرانا البواسل.
- إلى كل من تعلم القرآن وعلمه.
- إلى أساتذتي الأفاضل وجامعتي الإسلامية الغراء.

أهـدي هـذا العمـل المتواضـع

راجيةً المولى ﷻ أن يتقبله مني في الحياة الدنيا

وينفعني به بعد الممات.



انطلاقــاً مـــن قولـــه تعـــالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ **[النمـــــل: 19]، وانطلاقا من قول الرسول ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله).**[1]

فإنني أتقدم بجزيل الشكر ووافر العرفان إلى **أستاذي الدكتور/ محمود هاشم عنبر، رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية** على رعايته الجادة والمخلصة لهذا البحث منذ أن كان فكرة حتى آخر لحظات إنجازه، وقد كان لتوجيهاته السديدة وآرائه الصائبة المفيدة أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل، وقد نلت شرف التتلمذ على يديه وتعلمت منه الكثير من فنيات البحث العلمي وأخلاقياته، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم وطالباته خير الجزاء، وأدعو الله أن يطيل في عمره ويديم عليه الصحة والعافية.

وإنه لشرف عظيم للبحث والباحثة أن يشترك في مناقشتها عالمان جليلان من أعلام قسم التفسير وعلوم القرآن وهما:

الأستاذ الدكتور: عبد السلام اللوح حفظه الله.

والدكتور الفاضل: وليد العامـــودي حفظه الله.

ومن نعم الله عليَّ أن تتلمذت على يديهما، حيث كان لهذا التتلمذ عظيم الأثر في حياتي العلمية، فجزاهما الله عني خير الجزاء، والله أسأل أن يمتعهما بوافر الصحة والعافية، وأن يطيل عمرهما ويحفظهما ذخراً للعلم وأهله.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للجامعة الإسلامية بكل كلياتها وأقسامها والعاملين فيها، وخاصة أساتذتي الأفاضل في كلية أصول الدين عامة، وقسم التفسير وعلوم القرآن خاصة، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى زميلاتي في الدراسة وفي العمل وأخص بالذكر المربية الفاضلة المديرة/ إحسان عبد اللطيف.

(1) (سنن الترمذي)، (25) كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، (35) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (1954)، ص445، والحديث صححه الألباني.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فإن الإعجاز البياني أعظم وجوه الإعجاز القرآني، فالقرآن الكريم معجز بألفاظه وتراكيبه ومعانيه، أعجز الله به أهل الفصاحة والبلاغة والبيان ففاق طاقاتهم، وهزَّ كبرياءهم، وأعجز فصحاءهم وبلغاءهم عن الإتيان بأقصر سورة من سوره، والفواصل القرآنية تمثل جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني، حيث إن هناك مناسبة وطيدة بين الفواصل القرآنية ومواضيع آياتها بحيث لو أبدلنا مكان الفاصلة لفظاً آخر لاختلف المعنى ولفسد الغرض، فالفواصل القرآنية مستقرة في مواقعها، غير نافرة ولا غريبة وهي لا تأتي لغرض لفظي كالسجع أحيانا بل تأتي لتحقيق الغرض المعني الذي يقتضيه سياق الآية القرآنية.

واستكمالا لجهود العلماء والباحثين الذين بحثوا في الفاصلة القرآنية كان اختياري لهذا البحث بغرض المشاركة في خدمة كتاب الله تعالى، من خلال البحث في موضوع بعنوان:

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

" دراسة تطبيقية على سورة الزمر وغافر وفصلت"

أهمية الموضوع:

1. تكمن أهمية الموضوع في كونه يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، حيث نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الفواصل القرآنية التي اختتمت بها الآيات والمعاني التي سبقتها.
2. إنه يتصل بشكل رئيس بأشرف العلوم وأرفعها وأجل الكتب وأكرمها وهو القرآن الكريم.
3. كما وتبرز أهميته في كون الفواصل القرآنية هي أبرز الروابط الأساسية التي جعلت القرآن الكريم بنياناً متماسكاً فهي مرتبطة بسياق ما قبلها وممهدة لنص ما بعدها.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة أذكر أهمها:

1. خدمة كتاب الله تعالى من خلال البحث في موضوع من موضوعاته.
2. ملاحظة تنوع الفواصل وكثرتها في هذه السور الكريمة الجليلة.
3. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة محكمة.

4. تشجيع أستاذي ومشرفي الدكتور: محمود عنبر على طرق هذا الموضوع والخوض في غماره.
5. افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع قرآني يبحث في العلاقة بين الفواصل القرآنية وآياتها في إطار دراسة تطبيقية على سور الزمر وغافر وفصلت.

أهداف البحث وغاياته:

لهذا البحث أهداف عديدة وغايات سامية أذكر أهمها:

1. ابتغاء مرضاة الله أهم هدف وأسمى غاية أرجوهما من كتابة هذا البحث.
2. بيان العلاقة بين الفواصل القرآنية وآياتها في سورة الزمر وغافر وفصلت.
3. بيان خلاصة القول في معنى الفاصلة القرآنية.
4. بيان الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع.
5. إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع قرآني هام تفتقر إليه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض تبين أن البحث في الفواصل القرآنية في سورة الزمر، وغافر، وفصلت هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة.

ومن أبرز الدراسات التي تناولت موضوع الفاصلة القرآنية:

1. الفاصلة القرآنية للدكتور عبد الفتاح لاشين.
2. ودراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية للدكتور عبد الجواد طبق.
3. وهناك سلسلة من رسائل الماجستير أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، ولكنَّ أياً منها لم تتناول سورة الزمر وغافر وفصلت.ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة هي سلسلة من مشروع يتناول القرآن الكريم بجميع سوره.

منهج الباحثة:

ستعتمد الباحثة بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال مايلي:

1. تتبع آيات سورة الزمر وغافر وفصلت التي اختتمت بفواصل قرآنية.
2. الالتزام بترقيم الآيات الكريمة مضبوطة الحركات، وعزوها إلى سورها في جميع مواطن الرسالة وتوثيقها في المتن.
3. الرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية قديمها وحديثها، وعزو المنقول إليها.
4. الوقوف على مناسبة معنى الفواصل القرآنية لآياتها، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية.
5. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

6. شرح الغريب من المفردات والغامض من العبارات التي سترد في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللغة العربية.
7. الترجمة للأعلام المغمورين والبلدان غير المشهورة التي سيرد ذكرها في البحث.
8. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق مع الالتزام بكل قواعد البحث العلمي.
9. ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.
10. إعداد خمس مجموعات من الفهارس وهي:

أ) فهرس الآيات القرآنية.
ب) فهرس الأحاديث النبوية.
ج) فهرس الأعلام المترجم لهم.
د) فهرس المصادر والمراجع.
هـ) فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

تحقيقا للأهداف والغايات السابقة فقد جعلت بحثي من مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

أما المقدمة فقد اشتملت على:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف البحث وغاياته.
- الدراسات السابقة.
- منهج الباحثة.
- خطة البحث.

التمهيد: علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفواصل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

الفصل الأول

تعريف عام لسورة الزمر وغافر وفصلت وبيان مقاصدها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بين يدي سورة الزمر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثاني: بين يدي سورة غافر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثالث: بين يدي سورة فصلت.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الزمر وغافر وفصلت لآياتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الزمر لآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [1 – 20].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [21–31].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [32–52].

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [53–75].

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة غافر لآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [1 – 23].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [24–46].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [47–66].

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [67–85].

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة فصلت لآياتها.

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [1 – 18].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [19–38].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [39–54].

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني في فواصل آيات سورة (الزمر وغافر وفصلت)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز البياني.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة (الزمر وغافر وفصلت).

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التوكيد في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثالث: الالتفات في فواصل السور الكريمة.

المطلب الرابع: الإيجاز في فواصل السور الكريمة.

المطلب الخامس: التقديم والتأخير في فواصل السور الكريمة.

المطلب السادس: التعريض في فواصل السور الكريمة.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة خلال البحث.

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفواصل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المبحث الأول

علـم المناسبـات في القـرآن الكريـم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الأول

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.

أولاً تعريف المناسبة لغةً:

الجمع مناسبات، والمناسبة هي المشابهة والمشاكلة والمقاربة، ومنه النسيب القريب المتصل.(1)

ويقول ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة " قياسها اتصال فلان، والنسيب الطريق المستقيم لاتصاله بعضه من بعض ونسيبه أي قريبه.(2)

ويقول ابن منظور: ليس بينهما مناسبة "أي مشاكلة".(3)

ثانيا: تعريف المناسبة اصطلاحاً:

1. عرفها الإمام البقاعي(4) بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب" (5).
2. وعرفها الإمام السيوطي(6) بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أم خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه".(7)

---

(1) انظر: (أساس البلاغة): للإمام جاد الله الزمخشري، ص629، دار صادر بيروت.

(2) (معجم مقاييس في اللغة): لأبي الحسين فارس بن احمد بن فارس بن زكريا حققه شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر للطباعة والنشر، ص1025.

(3) (لسان العرب): لابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، ج1، ص890.

(4) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي. أبو حسن برهان الدين، ولد سنة 809هـ – 1406م، مؤرخ وأديب أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له من المؤلفات " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ويقع في سبع مجلدات ويعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي، وكتاب "الزمان في تراجم الشيوخ والأقران"، توفى بدمشق سنة 885 هـ – 1480م، انظر: (الأعلام) للزركلي، ج1، ص56.

(5) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج1 ص5.

(6) هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر الخضيري السيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق، ولد سنة 849هـ – 1445م، ليلة الأحد مستهل رجب، نشأ بالقاهرة يتيما، مات والده وعمره خمس سنوات، له مصنفات عديدة في التاريخ والأدب والفقه والتفسير، يلقب بابن الكتب، ولقبه العز الكنعاني، وهو شيخه "بأبي الفضل"، توفى ليلة الجمعة تاسع عشر جماد الأولى سنة 911هـ – 1505م، انظر: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب): عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج8، ص51، 54، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وانظر: (الأعلام) للزركلي، ج3، ص301.

(7) (الإتقان في علوم القرآن): جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ج2، ص301، ، دار إحياء العلوم، بيروت، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، 1416هـ – 1996م.

3. عرفها الدكتور مناع القطان بقوله: "بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة" [1].

4. وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وبما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[2].

وترى الباحثة أن تعريف الدكتور مصطفى مسلم هو من أنسب التعاريف للمناسبة حيث إنه يشمل جميع أنواع المناسبات سواء كانت بين آية وآية أو سورة وسورة قبلها أو بعدها.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

أولا: أهمية علم المناسبات:

إن الاهتمام بالمناسبة يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء ومن المفسرين الذين اعتنوا بذلك: الإمام فخر الدين الرازي حيث قال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط[3].

وعلم المناسبات من أهم العلوم التي يهتم بها العلماء حيث إنها تساعد قارئ القرآن على ربط معاني القرآن بعضها ببعض مما يجعلها وكأنها آية واحدة مترابطة في المعنى وذلك لأن علم المناسبات يبين علاقة السورة بما قبلها وما بعدها، كما أنه يعمل على معايشة جو السورة، وفهم المقصود القرآني والهدف الأساس الذي تدور حوله السورة لأنه كثير ما يأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات قرآنية أو روحية [4].

وقيل أن المناسبة أمر معقول إذا عرضت على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآية وخواتمها[5].

"إن القرآن تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه بأعناق بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، أو أنه نمط وحيد وعقد فريد ويأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوياً لأوله وظهر أوله مواتياً لآخره"[6].

---

(1) (مباحث في علوم القرآن): مناع القطان، ص97. دار المريخ، الرياض.

(2) (مباحث في التفسير الموضوعي): مصطفى مسلم ص58، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ 1989م.

(3) انظر: (التفسير الكبير)، ج1، ص15، وانظر:(البرهان في علوم القرآن): الزركشي، ج1، ص36.

(4) (مباحث في التفسير الموضوعي): الدكتور مصطفى مسلم، ص58.

(5) (البرهان في علوم القرآن):الزركشي، ص36.

(6) (مناهل العرفان) محمد عبد العظيم الزرقاني، ص1253.

"فإن هذا الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمرٌ لا ريب فيه، وهو أبلغ في معناه الإلهي إذا انتبهت إلى أن السور لم تنزل على هذا الترتيب" فكان الأحرى أن لا تلتئم وأن لا يناسب بعضها بعضاً وأن تذهب آياتها في خلاف كل مذهب، ولكنه روحٌ من أمر الله، تفرق معجزاً، فلما اجتمع، اجتمع له إعجازٌ آخر ليتذكر أولو الألباب"(1).

"مع أن العلماء اعتبروا أن أوجه المناسبة بين مكونات القرآن العظيم، ترجع إلى روابط معنوية أو لفظية ترتبط بينها"(2).

وقد قال الإمام فخر الدين الرازي في سورة البقرة: "ومن تأمل لطائف نظم هذه السورة وبدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"(3).

ثانيا: أقوال بعض العلماء في علم المناسبات:

1. قال القاضي أبو بكر بن العربي(4): "إنها ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض حتى يكون حال الكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل في سورة البقرة، ثم فتح الله ﷻ لنا فيه، فلما لم نجد له جملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه" (5).
2. ويقول الإمام البقاعي في تعريف المناسبة: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"(6).
3. ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام(7): المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط ارتباط أحدهما بالآخر(8).

---

(1) (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية): مصطفى صادق الرافعي، ص244.

(2) (الإتقان في علوم القرآن): جلال الدين السيوطي، 288، 3.

(3) (التفسير الكبير)، ج1، ص16. وانظر: (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره): تأيف د. محمد أحمد يوسف القاسم، ص32، الطبعة الأولى، 1399هـ – 1979م.

(4) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعاقري الاشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي، قاضي من حفاظ الحديث، ولد في اشبيلية سنة 1468 – 1076، وصنف كتاباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، ومن كتبه "العواصم من القواصم " وأحكام القرآن والإنصاف، والإنصاف في مسائل الخلاف، توفي رحمة الله عليه سنة 543هـ –1148م، انظر: (الإعلام): للزركلي، ج6، ص230.

(5) (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، ج1، ص36.

(6) (نظم الدرر في تناسق الآيات والسور): ج1، ص6، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(7) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة 577هـ – 1181م، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، من كتبه "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام"، "وبداية السول في تفصيل الرسول"، "الفرق بين الإيمان والإسلام"، توفي بالقاهرة، سنة 606 هـ – 1262م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج4، ص21.

(8) (البرهان في علوم القرآن): الزركشي، ج1، ص37.

4. ويقول الإمام الزركشي[1]: " واعلم أن المناسبة علم شريف، تحرر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وقد نقل عن بعض المشايخ المختصين قوله: " قد وهم من قال: لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المعرفة[2].ومن خلال الاطلاع على تعريفات العلماء للمناسبة يتبين أن علم المناسبة يربط آيات القرآن جميعها ببعضها البعض، فيجعل القرآن كله كأنه سورة واحدة.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم:

أولاً: أنواع المناسبات في السورة الواحدة:

أ. المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

ومثال ذلك: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58].

لما حصر ﷻ خلقه في إرادة العبادة، عمم في النفي بقوله (من رزق) بأنه لا يريد منهم أي شيء وبأي وقت من الأوقات، وكان هذا تعريضاً بأصنامهم فإنهم كانوا يعملون معها ما ينفعها، ويحضرون لها الأكل فتأكله الكلاب، ولما كان الاهتمام بالرزق شاغلاً عن كثير من العبادة، جعله محصوراً بالله ﷻ، وكرر ذلك في الآية التالية تأكيداً على أنه رزاق لكل حي وفي كل وقت، ثم وصف نفسه بما يبين هوان ذلك عنده فقال: "ذو القوة" أي التي لا تزول بوجه " المتين" أي الشديد الدائم الشدة.[3]

ب. المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها:

"افتتحت سورة المؤمنون بقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: 1]، حيث تحدثت عن فلاح المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات النبيلة، وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾

---

(1) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين عالم بفقه الشافعية والأصول، ولد سنة 745هـ-1344م، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها "الإجابة على ما استدركته عائشة على الصحابة"، توفى سنة 794هـ - 1392م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج1، ص60-61.

(2) (البرهان في علوم القرآن)، ج1، ص35-37.

(3) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، ج7، ص289.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 117-118]، حيث ذكرت عاقبة الكفر وعدم فلاح الكافرين".(1)

ثانياً: أنواع المناسبات بين السور:

أ. المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها:

ومثال ذلك المناسبة بين آخر سورة قريش وأول سورة الماعون حيث إنه لما أخبر الله ﷻ عن فعله معهم من الانتقام ممن تعدى حدوده فيهم، ومن الرفق بهم بما هو غاية في الحكمة، فكان معروفاً بأن فاعله لا يترك الناس سدى من غير جزاء وأمرهم في آخر سورة قريش بشكر نعمته بإفراده في العبادة وذلك بقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش: 3-4]، وعرفهم في أول سورة الماعون أن ذلك لا يتهيأ إلا بالتصديق بالجزاء الحامل على معالي الأخلاق الناهية عن مساوئها، وعجب ممن يكذب بالجزاء مع وضوح الدلالة عليه بحكمة الحكيم، ووصف المكذب به بأوصاف هم منها في غاية النفرة، وصوره بأشنع صورة بعثاً لهم على التصديق، وزجراً من التكذيب(2)

ب. مناسبة مضمون كل سورة بما قبلها:

يظهر ذلك في سورة البقرة، وآل عمران، حيث إنه في سورة البقرة تم ذكر خلق الناس، وفي سورة آل عمران ذكر تصويرهم في الأرحام، وفي سورة البقرة بين تعالى مبدأ خلق آدم، أما في سورة آل عمران بين مبدأ خلق أولاده، وفي سورة البقرة افتتح بقصة آدم حيث خلقه من غير أب ولا أم، وذكر في سورة آل عمران خلق عيسى حيث خلق من غير أب، وفي البقرة لما كان الخطاب لليهود وقد قالوا في مريم عليها السلام ما قالوا وأنكروا وجود ولد بدون أب، ففتحت بقصة آدم لتشبّه في أذهانهم فلا تأتي قصة عيسى إلا وقد ذكر ما يشبهها من جنسها، كما أن خاتمة آل عمران كانت مناسبة لفاتحة سورة البقرة، حيث إن كلاً منهما كانت تتكلم عن المتقين

وأنهم مفلحون، فافتتحت سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 3-5]، واختتمت سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(1) (مباحث في التفسير الموضوعي): مصطفى مسلم، ص74.

(2) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، ج7، ص541.

[آل عمران: 200]، وقد ورد أنه لما نزلت الآية التالية في سورة البقرة ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]، قال اليهود يا محمد افتقر ربك فسأل القرض عباده، فنزل قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181][1]. وفي سورة البقرة ورد دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129]، ووردت الإجابة في سورة آل عمران متمثلة بقوله تعالى: ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: 124]، وهذا يدل على مناسبة مضمون آل عمران إلى السورة التي قبلها بل تلازمها معها واتحادها.[2]

يظهر ذلك في سورة المدثر، قد يقال: لما خاطبه في تلك السورة بالمزمل خاطبه فيما يليها بالمدثر لما بينهما من اتحاد المعنى ومقدار السورة، وأيضا لما ذكر في آخر المزمل قيام الليل والليل مظنة استعمال للدثار غالبا خاطبه بصفة التدثير تحريضا على ترك النوم والقيام فيما هو بصدده من أعباء الرسالة، ولذلك حض على القيام [3]

(1) أخرجه ابن جرير في التفسير: 7، 442، وعزاه ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(2) انظر: (تناسق الدرر في تناسب السور): السيوطي، ص73 – 75، وانظر: (مباحث في التفسير الموضوعي): مصطفى مسلم، ص89.

(3) انظر: (تناسق الدرر في تناسب السور): السيوطي، ص129، و(أسرار ترتيب القرآن): للحافظ جلال الين السيوطي، ص143، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط2، 1398هـ، 1978، دار الاعتصام.

المبحث الثاني

علـــم الفواصـــل في القـــرآن الكريـــم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفواصل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفواصل لغة واصطلاحاً:

أولا: تعريف الفاصلة لغة:

فصل: الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه، والمفاصل مفاصل العظام.

وفي الحديث (من أنفق نفقة فاصلة فله من الأجر كذا)[1]، وتفسيره في الحديث أنها التي فصلت بين إيمانه وكفره[2].

والفصل الحاجز بين الشيئين، والقضاء بين الحق والباطل كالفيصل، وفطم المولود كالانفصال والفاصلة الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام.

والفيصل ولد الناقة إذا فصل عن أمه[3].

وهو أصفى من ماء المفاصل، وهو الماء الذي يقطر من بين العظمين إذا فصل.

وفصل الشاة تفصيلاً: قطعها عضواً عضواً، وفصل لي هذا الثوب.

وفلان من فصيلة أصيلة. وفلان قرأ المُفصل وهو ما يلي المثاني من قصار السور، الطوال ثم المثاني، ثم المفصل[4].

ثانيا: الفاصلة اصطلاحاً:

1. قال القاضي أبو بكر: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"[5].
2. وعرفها الإمام الزركشي بقوله: "هي كلمة في آخر الآيات كما فيه الشعر وقرينة السجع"[6].

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب حديث أبي عبيدة ابن الجراح، واسمه عامر ابن عبد الله، حديث رقم (1598). قال الهيثمي فيه بشار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه وبقية رجالة ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن ابي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.

(2) (معجم مقاييس اللغة):لابن فارس، ص847.

(3) (القاموس المحيط): تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ج4، ص30، دار الجيل، بيروت.

(4) انظر: (أساس البلاغة): تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم عمرو بن عمر الزمخشري، ص475.

(5) (البرهان في علوم القرآن):الزركشي، مج1، ص53.

(6) (البرهان في علوم القرآن): مج1، ص50.

3. وعرفها الإمام الداني[1] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة"[2].

4. وعرفها الإمام الرماني [3] بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[4].

5. وقد عرفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة"[5].

6. وقال الشيخ مناع القطان: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها"[6]. وتميل الباحثة إلى ترجيح هذا التعريف.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

أولاً: الفواصل المتماثلة: وهي أن تتفق أواخر كلمات الفواصل في الحروف. وتسمى أيضاً المتجانسة ومن أمثلة الحروف المتجانسة:

1- قوله تعالى في سورة طه: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [طه: 1-3].

2- قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: 1-2].

فالكلمات الطور، مسطور تنتهي بفاصلة واحدة وهي الراء.

---

(1) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي، مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي العلامة الحافظ وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته " كتاب التيسير" "كتاب طبقات القرآن" "كتاب الفتن والملاحم"، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة، انظر: (غاية النهاية في طبقات القرآن): لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عنى بنشره جبرجستراسر، ج1، ص503-505، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية 1400هـ-1980م.

(2) (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج1، ص53.

(3) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ويعرف بالأخشيدي وبالوراق، واشتهر بالرماني (أبو الحسن)، ولد ببغداد سنة 296 هـ، أديب، نحوي، لغوي، متكلم، فقيه، أصولي، ومفسر، وملكي، ومن تصنيفاته "المبتدأ في النحو"، "الاشتياق"، وتوفي ببغداد سنة 389 هـ. انظر: (معجم المؤرخين تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة، مج4، مج7، ص162، يطلب من مكتبة المثنى – لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(4) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام (جزء النعت في إعجاز القرآن)، ص77، دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة.

(5) (إعجاز القرآن الكريم): ص225.

(6) (مباحث في علوم القرآن): ص153، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1419هـ - 1998م.

3- وقولــه تعــالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: 15-18].

فالكلمات الخنس، الكنس، عسعس، تنفس، تنتهي بكلمة واحدة وهي السين.

4- قولـه تعـالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [الانشقاق: 16-19].

فالكلمات بالشفق، وما وسق، اتسق، طبق، تنتهي كلها بكلمة واحدة وهي القاف.

ثانياً: الفواصل المتقاربة في الحروف:

والمتاقربان هما الحرفان اللذان يتقاربان في أواخر حروف كلمات الفواصل مثل التقارب بين الميم والنون[1] في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 3-4]،

1- وقولــه تعــالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ [ق: 1-3]

فنلاحظ هنا التقارب بين الدال والباء[2].

ثالثا: المتوازي:

"وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾ [الغاشية: 13-14].

رابعاً: المطرف:

أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن، كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ [نوح: 13-14].

خامساً: المتوازن:

وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾"[3] [الغاشية: 15-16].

---

(1) انظر: (المختصر في علم التجويد)،د. عبد الرحمن الجمل، ص76.

(2) انظر: (البرهان في علوم القرآن للزركشي)، مج1، ص74.

(3) المرجع السابق، ص75.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها:

أولا: طرق معرفة الفواصل القرآنية:

الفاصلة في القرآن الكريم تأتي مستقرة مطمئنة في مكانها متسقة مع موضوع الآية، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحها لاختل المعنى.

ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان: توقيفي وقياسي(1).

(1) التوقيفي:

"الذي ثبت أن النبي ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، ومما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

1. أن يكون الوقف تعريف الفاصلة.
2. أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام.
3. أن يكون الوقف للاستراحة.

والوصل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها"(2).

وروى الترمذي عن أم سلمة –رضي الله عنها– (أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثم يقف، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف).(3)

(2) القياسي:

"وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، ومحظور في ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل"(4).

ولقد وقف بعض العلماء على الطرق التي تعرف بها الفواصل وهي:

أ- **مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:** وذلك عندما تتبع العلماء الآيات وأستقرؤا الفواصل في السور طويلها وقصيرها، ووجدوا أن الآيات الطوال لم تجئ إلا في

---

(1) انظر: (الإتقان في علوم القرآن): للسيوطي، ج2، ص268، و(إتقان البرهان في علوم القرآن): الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، ج1، ص990-991، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1997م.

(2) (الإتقان في علوم القرآن): للسيوطي، ج2، ص268 – 269. (بتصرف يسير).

(3) (سنن الترمذي) للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، إعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، حديث رقم(2927)، ص659 –655، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى، والحديث صححه الألباني.

(4) (البرهان في علوم القرءان): الزركشي، ج1، ص98.

السور الطوال على مقدار متساوي، وكذلك لم تجئ في القصار إلا في أقصر السور، فلذلك استنبطوا: أصلاً لمعرفة الفاصلة وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، فلذا لم يعدوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: 36]، وقوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: 22]، لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي هي فيها، وعدوا ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدثر: 21]، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء أغلبي لا كلي، فالغالب أن آيات السور الطوال، وآيات السور القصار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف(1).

ب-**مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما تكن:** وذلك أن كل آية جاءت في القرآن تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها، بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في ذلك الحرف الأخير، كما هو في سورة الإخلاص نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 1-3]، فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو **(يؤمنون)** فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن أيضاً.

وأكثر الفواصل وقوعاً ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله، وذلك لأن حرف المد أدى إلى التطريب ومد الصوت.

ولا فرق بين الألف والواو والياء في الفواصل التي قبل الحرف الأخير حرف مد نحو **(المتقين، المفلحون)**.

ج- **انقطاع الكلام:** وذلك أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك، وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما مثل الحرف الأخير.

نحو "عليم حكيم" أم بالحرف الأخير نحو "أعطى واتقى"، "دنا فتدلى" وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين نحو" لا يعقلون شيئاً، ولا يهتدون"، وإنما اعتد بالثانية دون الأولى لأنه يلزم من اعتبار الأولى عدم المساواة وانقطاع الكلام قبله تمامه وكلاهما محظور لا يعار إليه في القياس.

الآية القرآنية لا تجيء على كلمة واحدة في أوائل السورة ولا في أثنائها ولا في أواخرها إلا إذا كانت مقسماً بها في أوائل سورها بشرط أن تكون مشاكلة لفواصل تلك السورة نحو: "والطور"،

(1) انظر: (بشير اليسر شرح فاطمة الزهر في علم الفواصل): للشاطبي، ص28.

"والضحى"، "والفجر"، "والعصر"، أما إذا انتفت المشاكلة فلا تكون آية نحو "والمرسلات"، " والشمس"، "الليل"، "النازعات"، واستثنى من ذلك والتين"، لدخولها في القاعدة السابقة. [1]

ثانياً: فوائد الفواصل القرآنية:

1. العلم بأن كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي ﷺ، وفي حكمها الآية الطويلة التي تعدل بطولها تلك الثلاث القصار [2].
2. من الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل كما تتأثر بالقوافي بالشعر وبالأسجاع في الكلام المسجوع.
3. الفواصل حلية وزينة للكلام المنظوم، ولولاها لم يتبين الكلام المنظوم من المنثور.
4. يعتبر العلم به سببا لنيل الأجر وذلك لأنها تحدد عدد مخصوص من الآيات عند التعلم بها، أو قراءتها قبل النوم.
5. يعتبر علم الفواصل في باب الإمالة فإن من القراء ما يوجب إمالة رؤوس آي سور مخصوصة كرؤوس آي سورة النجم وطه والشمس والضحى وغير ذلك، ومن القراء من يقلل ذلك، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآي لا يستطيع معرفة ما يمال أو يقلل[3].
6. حسن الوقف على رؤوس الآي عند من يري أن الوقف على الفواصل سنة.
7. اعتبار الآيات في الصلاة وفي قراءة قيام الليل.
8. يترتب على معرفة الآيات وعددها وفواصلها أحكام فقهية.
9. اعتبارها "الفواصل" في الخطبة فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة[4].

---

(1) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل): للشاطبي، ص33، 37.

(2) انظر: (مناهل العرفان في علوم القرآن): محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1، ص290.

(3) (البرهان في علوم القرآن): الزركشي، ج1، ص73.

(4)(مناهل العرفان في علوم القرآن): محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1، ص290.

الفصل الأول

تعريف عام لسور الزمر وغافر وفصلت وبيان مقاصدها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بين يدي سورة الزمر:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثاني: بين يدي سورة غافر:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثالث: بين يدي سورة فصلت:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحــث الأول

بـــين يـــدي ســـورة الزمـــر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها وزمان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الأول

بين يدي سورة الزمر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، وترتيبها، وعدد آياتها، وزمان نزولها:

أولاً: تسميتها:

لسورة الزمر ثلاثة أسماء وهي:

1. **الزمـر**: وسميت بهذا الاسم لأنه تعالى ذكر في آخرها زمرة الكفار الأشقياء مع الإذلال والاحتقار لقوله تعالى ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 71-72].

وزمرة المؤمنين السعداء مع الإجلال والإكرام لقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: 73-75].[1]

2. **الغرف**: "سميت بذلك إشارة إلى حكمه سبحانه في الفريقين، أهل الظلل النارية و أهل الغرف النورية، تسمية للشيء بأشرف جزئية، فالقول فيها كالقول في الزمر سواء".[2]

3. **التنزيل**: "وذلك لمن تأمل آياتها وحقق عباراتها وإشاراتها".[3]

---

(1) (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج): الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، ج23، ص238، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج6، ص412، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(3) المرجع السابق، ج6، ص412.

ثانياً: ترتيبها:

وترتيب السورة في القرآن هو التاسع والثلاثون[1]، وهي السورة التاسعة والخمسون في ترتيب النزول على المختار تنزلت بعد سورة سبأ وقبل سورة غافر.[2]

ثالثاً: عدد آياتها:

"خمس وسبعون آية كوفي، ثلاث شامي اثنتان في الباقين". [3]والراجح خمس وسبعون آية[4]

رابعا: مكيتها ومدنيتها:

"هي مكية كلها عند الجمهور. [5] وكذلك مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن.[6] وقيل سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]، وقيل غير آية ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ﴾. [7] وعن بعض السلف: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ثلاث آيات وعن بعضهم: إلا سبع آيات من قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾" [8].

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أولا: مناسبة سورة الزمر لما قبلها:

تظهر صلة هذه السورة بما قبلها وهي سورة (ص) من عدة أوجه:

1. "أنه تعالى ختم سورة (ص) واصفاً القرآن بقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [ص: 87]، وابتدأ هذه السورة بقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1]، فكأنه مثل: هذا الذكر تنزيل، فهما كالآية الواحدة، بينهما تلاحم واتصال شديد". [9]

---

(1) (التفسير المنير)، ج23، ص238.

(2) انظر: (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج23، ص312، وانظر: (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، ص136.

(3) (مجمع البيان في تفسير القرآن): تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبري، ج8، ص339، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وانظر: (البحر المحيط في التفسير): محمد بن يوسف الشهربالي لأبي حيان الأندلسي الغرناطي، 654 – 754 هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج9، ص178، وانظر: (روح المعاني)، ج13، ص343.

(4) انظر:(التفسير المنير) وهبة الزحيلي، ج23، ص283.

(5) (التحرير والتنوير): ابن عاشور، ج23: ص318، وانظر: (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، ص136.

(6) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص412، وانظر: (التفسير المنير)، ج23، ص283.

(7) (مجمع البيان في تفسير القرآن)، ج8، ص339.

(8) (البحر المحيط في التفسير)، ج1، ص181.

(9) (التفسير المنير)، ج23، ص238.

2. ذكر تعالى في آخر سورة (ص) قصة خلق آدم عليه السلام، وذكر في القسم الأول من هذه السورة أحوالاً من المبدأ إلى المعاد مفصلاً بخلق آدم وقصة خلق زوجه وخلق الناس كلهم منه، وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقا بعد خلق ثم ذكر أنهم ميتون ثم ذكر سبحانه القيامة والحساب والجنة والنار وختم بقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الزمر: 75] المذكور في السورة المتقدمة.[1]

3. لما بينت سورة (ص) في الآيات التالية ذكر المشركين وعنادهم وسوء ارتكابهم واتخاذهم الأنداد والشركاء، ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [ص: 58-65]، ناسب ذلك ما بدأت به سورة الزمر من الأمر بالإخلاص الذي هو نقيض حال من تقدم، وذكر ما عنه يكون هذا الكتاب.[2] فقال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].

4. لما تبين من التهديد في أواخر سورة (ص) لقوله تعالى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 85]، أي أنه ﷻ قادر على ما يريد، ثم تحدثت الآية قبل الأخيرة في سورة (ص) بقوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [ص: 87]، أي أن القرآن ذكر للعالمين وأن كل ما فيه واقع لا محالة لكن بدون عجلة حيث اختتمت آخر آية في سورة ص بقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: 88]، ونلاحظ هنا ارتباط آخر آية في سورة (ص) بأول آية في سورة الزمر متمثلةً في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1] والمقصود بالتنزيل هنا "التدرج" أي أنه يجب التدريج في معرفة الأشياء موافقة للمصالح في

---

(1) التفسير المنير، ج23، ص238.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص413.

أوقاتها، وذلك يرتبط بآخر آية في سورة (ص) حيث قال ﷻ ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ [ص: 88] [1].

ثانيا: مناسبة سورة الزمر لما بعدها:

يوجد علاقة بين سورة ا لزمر وغافر التي تليها تتمثل في النقاط التالية:

1. التشابه في الموضوع: فقد ذكر في كل من السورتين أحوال يوم القيامة وأحوال الكفار في يوم المحشر. [2]ومن أمثلة ذلك أنه سبحانه ذكر في سورة الزمر قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر: 68-71]، وذكر في سورة غافر قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: 15-19].

2. الترابط بين خاتمة سورة الزمر ومطلع سورة غافر، فقد ذكر في سورة الزمر أحوال الكفار الأشقياء والمتقين السعداء وافتتحت سورة غافر بأن الله غافر الذنب لحث الكافر على الإيمان وترك الكفر. ومن أمثلة ذلك قوله ﷻ في سورة الزمر: ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ

---

(1) أنظر (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص412.

(2) أنظر (التفسير المنير)، ج24، ص68.

أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: 70-74]. وقوله تعالى في سورة غـــــافر: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: 2].

3. وتتشابه سورة غافر مع سورة الزمر في تشابه الافتتاح بـ (تنزيل الكتاب) وثبت الحواميم أثر بعضها لاشتراكها بفاتحة (حم) وبذكر (الكتاب) بعد (حم).

4. تتشابه السورتان أيضا في أن كلاً منهما مكية بل وقد ورد فيها حديث أنها نزلت جملة واحدة.

"ذكر السيوطي عن ابن عباس وجابر بن زيد في ترتيب السور: أن الحواميم نزلت عقب الزمر وأنها نزلت متتالية كترتيبها في المصحف غافر ثم السجدة، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف ولم يتخللها نزول غيرها، وذلك مناسبة واضحة لوضعها هكذا". (1)

فهذا دليل على أن سورة غافر نزلت موالية لسورة الزمر. (2)

5. خاتمة سورة الزمر تبين الكمال لله في وعده ووعيده بإنزال كل فريق في داره التي أعدها له وبالتالي ثبت أن الكتاب الذي فيه ذلك هو منه فبدأت سورة غافر بقوله تعالى ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: 2].

"وبين أن (تنزيل الكتاب) أي الجامع من الحدود والأحكام والمعارف لكل ما يحتاج إليه بإنزاله بالتدريج على حسب المصالح والتقريب للأفهام الجامدة والقاصرة (من الله) أي الجامع لصفات الكمال، وقوله (العزيز العليم) تخصيص هاتين الصفتين لأنه المقام من أجل إثبات الصدق وعداً ووعيداً". (3)

---

(1) (التفسير المنير)، ج24، ص70.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص403.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص483.

6. ذكر الله ﷻ في آخر سورة الزمر ما يؤول إليه حال الكافرين وحال المؤمنين ثم ذكر في سورة غافر أنه ﷻ غافر الذنب وقابل التوب، ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان وإلى الإقلاع عما هو فيه وأنَّ باب التوبة مفتوح. (1)

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

موضوع هذه السورة هو الحديث عن التوحيد وأدلة وجود الله ووحدانيته، وعن الوحي، والقرآن الكريم.(2)

كما أنها تبين الجزاء العادل في الدنيا والآخرة، وتفتح باب الرجاء والأمل في رحمة الله ورضوانه.(3) ومن آياتها الشهيرة قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 52].

ومن هذه الموضوعات تظهر لنا المقاصد الآتية:

1 – الأمر بإخلاص العبادة لله وبيان عاقبة من يشرك به لقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزمر: 1–4].

2– بيان الأدلة على وجود الله وتوحيده وكمال قدرته واستغنائه تعالى عن الصاحبة والولد، لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ

(1) انظر: (البحر المحيط في التفسير)، ج9، ص232.

(2) انظر:(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص239.

(3)انظر ش(أهداف كل سورة ومقاصدها): دكتور عبد الله محمود شحاتة: ج1، ص337، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1981م.

ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٦ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [الزمر: 5-7].

ويقول تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٤٦﴾ [الزمر: 43-46].

3 – يأمر الله تعالى المؤمنين بالتقوى، حيث إنها درجة تفوق الإيمان، وهذا يدل على أن الإنسان يعمل المعصية وهو مؤمن، [1] لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾ [الزمر: 10-15].

4- بيان بعض صفات القرآن، وأنه أحسن الكلام حديثا فهو عربي اللسان متلو إلى يوم القيامة. لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزمر: 23].

---

(1) انظر: (روح البيان في تفسير القرآن): الإمام الشيخ اسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي: ج8، ص94، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر 27-31].

5 – وصف الدنيا بوصف يستوجب النفرة منها، وقصر مدتها وسرعة زوالها، لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: 21].

6 – بيان أنه لا يستوي أهل النور وأهل الظلمات، فلكل منهم مكان ومقعد عند الله. (1) فقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: 71-75].

ويقول تعالى أيضا: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ

(1) انظر: (التفسير المنير)، ج23، ص255.

ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الزمر: 22–24].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر: 8–9].

7 – بيان موقف الكافرين في حالة الفقر والمرض، وحالهم في حالة السعة في المال والعافية، قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الزمر: 49–52].

وقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ [الزمر: 8].

8 – بيان هول يوم القيامة وما فيه من الآيات العظيمة الباهرة الدالة على كمال القدرة، وتمام العظمة الإلهية،(1) حيث يقول الله سبحانه وتعالي: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم

(1) انظر: (التفسير المنير)، ج23، ص260.

بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزمر: 68-70].

9- غفران الذنوب لمن تاب وأناب إلى الله وأخلص العمل[1]، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: 53-54].

(1) انظر: (التفسير المنير)، ج23، ص271.

المبحث الثاني

بــــين يــدي ســـورة غافـــــر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها وزمان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثاني

بين يدي سورة غافر

المطلب الأول: تسميتها، وترتيبها، وعدد آياتها، وزمان نزولها:

أولاً: تسميتها:

لسورة غافر ثلاثة أسماء وهي:

1- **غافر**: "وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بتنزيل القرآن من الله غافر الذنب وقابل التوب، والغافر من صفات الله وأسمائه الحسنى". (1)

2- **المؤمن**: "لاشتمالها على قصة مؤمن آل فرعون".

3- **الطول**: "لأنه لا يقدر على التطول المطلق إلا من كان كذلك، فإن كان ناقص العزة فهو قابل لأن يمنعها من بعض التطولات مانع، ولن يكون ذلك: إلا بنقصان العلم". (2)

ثانياً: ترتيبها:

"ترتيب السورة في القرآن هو الأربعون". (3)

وهي الستون في عداد ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الزمر وقبل سورة فصلت وهي أول سور آل حم نزولاً. (4)

ثالثاً: عدد آياتها:

عدد آيات سورة غافر خمس وثمانون".(5)

رابعاً: زمان نزولها:

السبع الحواميم مكيات، قالوا بإجماع، وقيل في بعض هذه السور مدني، قال ابن عطية هذا ضعيف.(6)

---

(1) (التفسير المنير)، ج4، ص68.

(2) المرجع السابق، ج4، ص68.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص482.

(4) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ص76، ج2، انظر: (البرهان في علوم القرآن): الزركشي، ص136.

(5) (البحر المحيط في التفسير)، ج9، ص226.

(6) انظر: (البحر المحيط في التفسير)، ج9، ص26، انظر: (البرهان في العلوم): الزركشي، ص136.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما بعدها:

1- قال سبحانه وتعالى في آخر سورة، غافر: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [غافر: 82] فضمن وعيداً وتهديداً أو تقريعاً لقريش، فأتبع ذلك التفريع والتوبيخ والتهديد بتوبيخ آخر.

فذكر أنه أنزل كتاباً مفصلاً آياته بشيراً لمن اتبعه ونذيراً لمن أعرض عنه، ثم ذكر قدرة الله سبحانه على إيجاد العالم العلوي والسفلي(1)، حيث قال -تعالى- في سورة فصلت: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [فصلت: 1-4].

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

سورة غافر من السور المكية وموضوعها كباقي السور المكية، فجاءت آياتها عنيفة شديدة التأثير، وتضمنت وحدانية الله، وتنزيل القرآن، والبعث، ووصف ملائكة العرش، وفصلت بين أصل الحق والباطل، وفريق الهدى وفريق الضلال.(2) ومن أهم مقاصد السورة ما يلي:

1. بيان أن القرآن الكريم منزل من عند الله الذي له الصفات الجامعة بين الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب لقوله تعالى ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: 3].

2. بيان أنه ما يخاصم في آيات الله ويجادل فيها إلا الذين كفروا، مع بيان العقوبة التي نزلت فيهم حيث قال تعالى: ﴿مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَـٰدَلُواْ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾ [غافر: 4-6]، وقوله تعالى أيضا:

---

(1) انظر: (البحر المحيط في التفسير)، ج9، ص283.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص69.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ۝٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ۝٧٢﴾ [غافر: 69-72].

أي أن الله يمهل ولا يهمل فلا يغتر العصاة والكفرة بتركهم سالمين بأموالهم وأولادهم، فالله تعالى أهلك الأمم السابقة من قبل فلا بد أن يهلك الذين كفروا مهما كانوا محققين لانتصارات عسكرية وسياسية، وتجارية نافعة، ومكاسب مربحة، فلا بد وأن ينتقم الله منهم، ويجعل عقابهم العذاب في الدنيا والآخرة.(1)

3. بيان أنه من الخير الذي يلحق بالمؤمنين دعاء الملائكة حملة العرش لهم ونصرتهم (2)، حيث يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾ [غافر: 7-9].

4. بيان مقت الكافرين أنفسهم لاقترافهم الذنوب، ولكن مقت الله أكبر لهم لأنه كره لهم الكفر وهو يحب الخير لعباده. (3) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ۝١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ۝١١ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ۝١٢﴾ [غافر: 10-12].

5. وصف أهوال يوم القيامة على الكافرين، لقوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١٤ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ

(1) انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، ج9، ص4933.

(2) انظر: (في ظلال القرآن الكريم): سيد قطب، مج5، ص3071.

(3) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص69.

ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: 14-19].

6. تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر مقته لموسى عليه السلام، التي دلت على أنه مع قوة معجزاته، إلا أن فرعون كذبه، أما هامان وقارون فقالوا عنه ساحر كذاب، ولكن في النهاية انتصر عليهم، فكانت بشارة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن العاقبة والنصرة له في الدنيا والآخرة، وذلك كما حدث لموسى عليه السلام.(1) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: 23-27].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: 51].

7. بيان نماذج من الدعاة إلى الله، وذلك بذكر قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر:28-29].

وتوضح الآيات السابقة بأنه كان يظهر الحب لقومه، والانتماء إليهم، وكان يشعرهم بالخوف عليهم(2)، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص104.

(2) انظر: (في ظلال القرآن الكريم): سيد قطب، مج5، ص3080.

﴿ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾ [غافر: 30-32]، ثم بين لهم نتيجة اتباعهم له قائلاً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠﴾ [غافر: 38-40]، ثم قارن بين دعوته ودعوتهم قائلاً: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣﴾ [غافر: 41-42]، ولما لم يكن منهم إلا الإعراض قال لهم: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤﴾ [غافر: 44]، وهذا يدل على قوة ضلالتهم، وشدة جهالتهم(1).

8. بيان أنه يجب على الداعية الصبر وعدم اليأس من دعوته، والاستمرار في الدعوة إلى الله، وذلك كما فعل مؤمن آل فرعون، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾ [غافر: 38-39].

9. بيان المناظرة بين الرؤساء والأتباع في النار، حيث إن الله يحكم بين الضعفاء والمستكبرين جميعا عندما ضاقت حيلهم في النار فلا فرق بين تابع ومتبوع، (2) لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر: 47-48]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر: 52].

---

(1) أنظر: ش(التفسير الكبير): فخر الرازي، ج27، ص61.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): تفسير أبو السعود للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ج6، ص104.

10. بيان دلائل وجود الله وقدرته وحكمته، لقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: 57-59]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: 61]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر: 63-65]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: 67].

11. بيان أن النصر لا يكون إلاَّ بالصبر، حيث يقول ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر: 77-78].

المبحث الثالث

بـــين يـــدي ســـورة فصلـــت

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها وزمان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثالث

بين يدي سورة فصلت

المطلب الأول: تسميتها، وترتيبها، وعدد آياتها، زمان نزولها:

لسورة فصلت أربعة أسماء هي:

1. **فصلت:** "لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت:2]، وقد فصل الله تعالى فيها الآيات، وأوضح الأدلة والبراهين على وجوده وقدرته ووحدانيته، ومن خلق الله لهذا الكون العظيم وتصرفه فيه". (1)

2. **(حم، السجدة):** لأن رسول الله ﷺ عند قراءة أولها على زعماء قريش حتى انتهى إلى السجدة منها، سجد (2) للإشارة إلى ما في آياتها من الطاعة له بالسجود الذي هو أقرب مقرب من الملك الديان.(3)

3. **سورة المصابيح:** لقوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [فصلت: 12].

4. **سورة الأقوات:** (4) لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: 10].

ثانيا: ترتيبها:

ترتيب السورة في القرآن هو (إحدى وأربعون). (5)

وترتيبها من حيث النزول بين السور هو أحدى وستون، حيث نزلت قبل سورة غافر وبعد الشورى.(6)

---

(1) (التفسير المنير)، ج24، ص179.

(2) المرجع السابق، ج24، ص179.

(3) أنظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص547.

(4) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم)، ج24، ص145.

(5) أنظر: (التحرير والتنوير): تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ج24، ص227.

(6) انظر: (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، ص136.

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

وقد سبق الكلام عن مناسبتها لما قبلها.

"وقد بدأت السورة التي بعدها بالحروف المقطعة التي من مقصودها الاجتماع على الدين الذي أساسه الإيمان، ودعائمه الصلاة، وروح أمره المشاورة بالألفة، وأهل الدين سواء في العبودية لله تعالى، وجاء بعدها كلمة كذلك أي مثل ذلك الإيحاء العظيم لان الذي أخبر به الله صريحا في أول فصلت من أن الإله اله واحد، وأخرها من أنه ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، ويجمع هذه الأمة عن الدين بما تبين أن هذا القرآن هو الحق بما يوضح من دلالات وبيانات في الأفاق"[(1)] لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾[فصلت: 53-54]، وجاءت الآيات الأولى في سورة الشورى مؤكدة على أن الله هو خالق السماوات والأرض لقوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشورى: 1-5].

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

موضوع هذه السورة مثل موضوع باقي السور المكية وهو إثبات أصول العقيدة ومنها الوحدانية، والرسالة، والوحي، والبعث والجزاء، والحديث عن الساعة واختصاص علم الله بها[(2)]

أهم مقاصد السورة ما يلي:

1. بيان بعض صفات القرآن الكريم، وبيان بعض وظائفه، حيث إنه البلسم الشافي للأمم والأفراد والجماعات، وهو الرحمة التي تعم الناس حيث قال تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾[فصلت: 1-4]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص597.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم): عبد الله شحاتة، ج23، ص4864، وانظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص180.

لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ۝٤٣ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فصلت: 41-44].

2. بيان الأدلة على وجود الله وكمال قدرته وحكمته، لقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [فصلت: 9-12]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ۝٣٨ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: 37-39].

3. بيان أن الإصرار على الكفر والمعصية هو سبب لعذاب الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝١٤ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ۝١٥ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ

ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [فصلت:13-17].

4. بيان أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة، والنطق في الجلود فتنطق وتشهد على الكفار بما كانوا يعملون كما كانت تنطق جوارحهم وأسماعهم وأبصارهم.[1] لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت: 20-22].

5. بيان أن الكفار لم يجدوا وسيلة للتخلص من أثر القرآن سوى الصد عن سماعه، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [فصلت: 26-27].

6. بيان أن الله ولي المؤمنين في الدنيا والآخرة، لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ [فصلت: 30-32].

7. الحث على الدعوة إلى الله تعالى، وبيان آداب الدعاة.[2] ، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت: 33-36].

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص214.

(2) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص3121.

8. بيان جزاء الملحدين في آيات الله لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: 40]، وبيان موقف من اتبعهم في ذلك اليوم حيث يقول تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [فصلت: 29]، فكانوا سببا في دخولهم النار كما قال تعالى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: 25] (1)

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، مج24، ص247.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة (الزمر وغافر وفصلت) لآياتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الزمر لآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 1-20.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 21-31.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 32-52.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 53-75.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة غافر لآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 1-25.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 26-46.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 47-66.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 67-85.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة فصلت لآياتها.

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 1-18.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 19-38.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 39-54.

المبحث الأول

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الزمر لآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 1-20.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 21-31.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 32-52.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 53-75.

الفصل الثانـي

دراسة تطبيقية لسورة (الزمر – غافر – فصلت)

تميز القرآن الكريم بمنهج فريد في نسج فواصل آياته مع موضوعاتها، وتمثل الفواصل القرآنية جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني القرآني لما لها من علاقة وثيقة بموضوع الآية التي ختمت بها، كما وتظهر بلاغة القرآن الكريم في أجمل صورها وأبها حللها لأنها تابعة للمعاني مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً مما يجعل الآية القرآنية الواحدة وحدة موضوعية متكاملة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. وهذه الدراسة التطبيقية المتواضعة لثلاث سور من القرآن الكريم (الزمر – غافر – فصلت). نبدأ بها في المبحث الأول مع سورة الزمر.

المبحث الأول

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الزمر لآياتها

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [1–20].

قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ

أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلاًۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزمر: 1-20].

الدراسة التطبيقية بين فواصل المقطع الأول لآيات سورة الزمر:

1. قال تعالى ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].

المعنى الإجمالي:

"أي أن هذا الكتاب العزيز وهو القرآن تنزيل من الله تعالى، العزيز الذي لا يغلب ولا يعجزه شيء، والحكيم في صنعه، يضع الأشياء في مواضعها المناسبة، فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك". (1)

كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: 41-42].

(1) (التفسير المنير): ج23، ص242.

مناسبة الفاصلة بالآية:

ناسب في الآية أن تكون الفاصلة قوله تعالى "العزيز الحكيم"، وذلك لأن الله عزيز لا يغلبه شيء ولا يعجزه شيء، حكيم يضع كل شيء وفق نظامه، فلا ينتج عن ذلك خلل أو بطلان، وهذا يتناسب مع الحديث عن القرآن المنزل بكل دقة وإحكام.

وأكد على ذلك الإمام الألوسي فقال " والتعرض لوصفي العزة والحكمة للإيذان بظهور أثريهما في الكتاب بجريان أحكامه ونفاد أوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع وباقتناء جمع ما فيه على أساس الحكم الباهر ".(1)

2. قال تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:2].

المعني الإجمالي:

أي أن هذا الكتاب يا محمد كل ما فيه حق، من إثبات توحيد أو نبوة أو غيرها من تكاليف شرعية، فاعبد الله وحده لا شريك له مخلصاً له الدين. فالعبادة والطاعة الخالصة تكون خالصة من الشرك والرياء. فالله لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى إنزاله للكتاب بأنه حق ليظهر لعباده أنه يستحق العبادة وحده، ختم الله ﷻ هذه الآية الكريمة بقوله "فاعبد الله مخلصا له الدين" فلما كان كل ما عنده حق، استحق العبادة الخالصة له، فلا تسليم إلا لجلاله ولا خضوع إلا لسلطانه.

وأكد على ذلك السعدي قائلاً " لما كان نازلاً من الحق، مشتملاً على الحق لهداية الخلق، على أشرف الخلق، عظمت فيه النعمة، وجلت، ووجب القيام بشكرها، وذلك بإخلاص الدين لله".(3)

3. قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر: 3].

---

(1) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ج13، ص34، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج5، ص454.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص243.

(3) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): للسعدي، ص663.

المعنى الإجمالي:

"في هذه الآيات تقرير للأمر بالإخلاص وذلك لأن له الكمال، وله التفضيل على عباده من جميع الوجوه، فكذلك له الدين الخالص من الشوائب والرياء وفيه يصلح القلوب، دون الشرك الذي تفسد به القلوب والأرواح والدنيا والآخرة، فلذلك أمر الله بالتوحيد والإخلاص، ونهى عن الشرك به.

وقد أخبر بذم من أشرك وتولى غيره بالعبادة والدعاء، بحجة أن من يعبدوهم يقربوهم ويقضوا حوائجهم وتشفع عند الله". (1) فالله سبحانه يحكم بين أهل الأديان يوم القيامة، ويفصل بين خلافاتهم، فيدخل الموحدين الجنة، ويدخل المشركين النار.(2) "فالله لا يوفق للهداية إلى الصراط المستقيم من وصف بالكذب والكفر معاً، حيث إنه تأتيه المواعظ والآيات، ولا يزول عنه، اتصف به، ويريه الله الآيات، فيجحدها ويكفر بها ويكذب، فهذا ليس له هدى، لأنه سد على نفسه الباب، وكان عقابه أن طبع الله على قلبه، فهو لا يؤمن". (3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما تحدثت الآية عن كذب المشركين وافترائهم بان الله اتخذ له ولداً أو أن الآلهة تشفع لهم وتقربهم إلى الله، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصروا على كفرهم في اتخاذهم الأصنام آلهة وذلك ديدن من الكفر حيث إن الكفر مجرد عناد، فكان جزاؤهم من الله عدم الهداية والتوفيق فناسب ذلك ختم الآيات بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾. وقد أكد الإمام الرازي على هذه العلاقة بقوله: "﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ والمراد من أصر على الكذب والكفر بقي محروما عن الهداية، والمراد بهذا الكذب وصفهم الأصنام بأنها آلهة مستحقة للعبادة، مع علمهم بأنها جمادات طينة وهم نحتوها وتصرفوا فيها".(4)

4. قال تعالى ﴿ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [الزمر: 4].

(1) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): للسعدي، ص663.

(2)(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): الشوكاني، ج4، ص631، وانظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص244.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص663.

(4) (التفسير الكبير): للرازي، ج 26، ص242.

المعنى الإجمالي:

يقول الإمام الطاهر بن عاشور: "موقع هذه الآية هو موقع الاحتجاج على أن المشركين كاذبون وكفارون في اتخاذهم أولياء من دون الله".[1]

وقال وهبة الزحيلي في هذه الآية: "لو شاء الله اتخاذ ولد، وهو لا يحتاج لذلك، لاختار من جملة خلقه ما يشاء أن يختاره، ولكان الأمر على خلاف ما يزعمون، فيختار أكمل الأولاد وهم الأبناء؛ لا البنات كما زعموا، إذ لا موجد سواه إلا وهو مخلوق له، ولا يصح أن يكون المخلوق ولداً للخالق، فلم يبق إلا أن يختار ما يريد هو، لا ما يزعمون"، فنزه الله نفسه مما يدّعون فقال: "هو الله الواحد القهار". [2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

"عندما اتهم المشركون الله بأنَّ له ولداً أو أبناءً، ناسب أن تختم هذه الآية بهذه الفاصلة. فهي تنزه وتقدس أن يكون له ولد، فإنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، فهو الغني عما سواه، الذي يفتصر إليه كل شيء، قهر الأشياء فدانت له وخضعت وذلت، فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"[3].

وأكد أبو السعود على ذلك قائلاً: "يكون قهار لكل الكائنات، فكيف يتصور أن يأخذ من الأشياء الفانية ما يقوم مقامه". [4]

وقد اختتمت الآية السابقة بكلمه كفار واختتمت هذه الآية بكلمة القهار أي أن الله قاهرٌ للكفر والكفار.

5. قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ [الزمر: 5].

المعنى الإجمالي:

تذكر الآية بعض الأدلة على وحدانية الله، فتلفت الأنظار إلي ملكوت السموات والأرض، وإلى ظاهرة الليل والنهار، وإلى تسخير الشمس والقمر وجريانهم في مسارات دقيقة وسرعة تتناسب لكي تجعل النهار والليل في نسق متوازن، فتوحي بالفطرة إلى حقيقة الإلوهية التي لا يليق معها أن يكون هناك ولد ولا شريك، فالذي يخلق هذا الخلق، لينشئه إنشاء لا يحتاج إلى الولد ولا يكون معه

---

(1) (التحرير والتنوير): ج22، ص324.

(2) (التفسير المنير)، ج23، ص244.

(3) المرجع السابق، ص324.

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص456.

شريك.[1] فالله ﷻ قادر على كل ممكن غالب على كل شيء كما أنه غفار لكم يعاجل بالعقوبة ويسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة.[2]

وقال الإمام البقاعي: "كانت صفة القهر والعزة ربما أقنطت العصاة فأخرتهم عن الإقبال، قال مبيناً لسبب التأخير ومستعطفاً: "الغفار، أي الذي له صفة الستر علي الذنوب المتركزة فيمحو ذنوب من يشاء عيناً وأثراً بمغفرته ويأخذ من يشاء بعزته".[3]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن وصفت الآيات بأن الله مالك الكون وكل ما فيه، فهو الواحد الحق المتصرف فيه، فكل شيء فيه خاضع له تناسب أن تنتهي الآية بالغالب القادر على كل شيء من الأشياء التي من جملتها معاقبة العصاة مع المغفرة لمن تاب ورجع عن معصيته ولم يصر عليها، وذلك لان من صفاته الغفار.

وقال الإمام الطاهر بن عاشور في فاصلة هذه الآية: "وفي وصف (الغفار) مناسبة لذكر الأجل لأن المغفرة يظهر أثرها بعد البعث الذي يكون بعد الموت وانتهاء الأجل تحريضاً على البدار بالتوبة قبل الموت حين يفوت التدارك". [4]

6. قولـــه تعـــالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: 6].

المعنى الإجمالي:

هذه الآية تتبع الآية السابقة فتستمر في سرد الأدلة على وحدانية الله " فهو بعد خلق السموات والأرض، خلق الناس جميعاً من نفس واحدة وأعطاكم من ظهور الأنعام (وهي الإبل والبقر والضأن والمعز) ثمانية أزواج من كل صنف ذكراً وأنثى، ثم يبتدئ خلقكم في بطون أمهاتكم

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج5، ص3003، وانظر:(الأساس في التفسير): سعيد حوى، دار السلام، مج9، ص4856.

(2) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): البيضاوي، ج5، ص58.

(3) (نظم الدرر، في تناسب الآيات والسور): ج6، ص421.

(4) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج11، ص330، وانظر(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للإمام البيضاوي، ج5، ص59.

في مراحل متدرجة من الخلق في ظلمات ثلاث، ثم بين أن من فعل ذلك هو الواحد الأحد الذي لا اله إلا هو ولا يشاركه أحد فيه، فلا ينبغي العبادة إلا له، فكيف تصرفون عن عبادته". (1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد بيان الأدلة على وحدانية الله، وبيان النعم التي انعم الله بها على الإنسان، وبعد توضيح مراحل تكوينه بالتفصيل ناسب أن يختم الآية بعدم الانصراف عن العبادة، الخالصة لله دون الإشراك به، لأنه الخالق العالم بمكونات خلقه.

وقال أبو السعود: في مناسبة قوله تعالى: (فأنى تصرفون) "لما قبلها لترتيب مابعدها على ما ذكر بين شؤونه تعالى أي فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية إلى عبادة غيره من غير داع إليها مع كثرة الصوارف عنها".(2)

وترى الباحثة أن هناك مناسبة وطيدة بين هذه الآية والآية السابقة لها تحدثت عن القدرة والعظمة في خلق السماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهار وقد بدأت هذه الآية أيضاً في الحديث عن القدرة في خلق الإنسان، كما اختتمت الآية السابقة بكلمة الغفار واختتمت هذه الآية في الاستغراب عن انصراف الإنسان عن عبادة الله مع أن الله هو الغفار.

7. قوله تعالى: ﴿**إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ**﴾ [الزمر: 7].

المعنى الإجمالي:

إن الله تعالى لم يكلف المكلفين ليجلب إلى نفسه منفعة أو ليدفع عن نفسه مضرة، فالإله القادر على خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم، يمتنع أن ينتفع بصلاة أحد من الناس، ومع أنه سبحانه لا ينفعه إيمان ولا يضره كفران إلا أنه لا يرضى بالكفر ويكون ذلك باختيار الإنسان ولكنه يرضى من عباده الشكر لأنه حالة مركبة من قول واعتقاد وعمل، أما القول فهو الإقرار بحصول النعمة، وأما الاعتقاد فهو اعتقاد بأن النعمة من ذلك المنعم، ثم بين أنه لا يعذب أحداً بفعل أحد، أي أنَّ كلَّ إنسان مسئول عن عمله، فالناس جميعاً مرجعهم إلى الله يحاسبهم على ما صدر منهم

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص251.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ج5، ص458.

وعلل ذلك كله بأنه "عليم بذات الصدور"، فيعلم ما يدور في الصدور والعقول والقلوب من الدواعي والصوارف. [1]

قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أقوالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم). [2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآيات أن الله ﷻ يخبر الناس بأعمالهم يوم الحساب فناسب أن يبين أن سبب هذا الإخبار أنه عليمٌ بما في الصدور وأكد ذلك ابن عاشور قائلاً: "وجملة ﴿**إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ**﴾ تعليل لجملة "**فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**"، لأن العليم بذات الصدور لا يغادر شيئاً إلا علمه".[3]

وتلاحظ الباحثة العلاقة الوطيدة بين هذه الآية وسابقتها، حيث اختتمت الآية السابقة بأنى تصرفون أي لماذا لم تعبدوا الله. وتكذبوا به، وقد بدأت هذه الآية تبين أنَّ الله غني عن العباد ولن يضيره كفركم أيها المشركون، ولكنه يبين أنَّ رحمته بالعباد واسعة وأنه لا يرضى الكفر لعباده وذلك حتى لا يدخلوا النار.

8. ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[الزمر: 8].

المعنى الإجمالي:

"إذا مس الإنسان بلاءٌ أو شدة، رجع إلى ربه يدعوه مستغيثاً به، ثم إذا أعطاه نعمة منه، نسى الضر الذي كان يدعوا الله إلى كشفه، وجعل لله شركاء من الأصنام أو من الأهواء، ليرد عن دين الله تعالى، فيأمر الله أن قل لهذا الكافر تمتع بكفرك إلى انقضاء أجلك فإنك من أصحاب النار" [4]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الله سبحانه وتعالى لم يذكر كلمة النار إلا بعدما بين بالبراهين والأدلة على خلق الليل والنهار والسماوات والأرض وخلق الإنسان، كما دعا الإنسان إلى

(1) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج26، ص247، و(فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص634.
(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، (1، 1270، 6438).
(3) (التحرير والتنوير)، مج11، ص335.
(4) (لباب التأويل في معاني التنزيل): لخازن، وهو أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، مج، ص68.

عدم الكفر وان الله هو الغفار، كما بين أن كفر الإنسان لا يضر الله شيئاً بل يضر الإنسان نفسه، كما بين أيضاً أنه رغم كفر الإنسان لكنه إذا امن ودعا الله استجاب الله له ولكن الإنسان رغم كل تلك الأمور التي كانت عبارة عن رحمة ورأفة من الله ما زال يصر على كفره الذي هو عبارة عن متاع وبئس المصير، ولكن بعد ذلك أيها الإنسان إن لم تؤمن فستكون عاقبتك النار وبئس المصير.

مناسبة الفاصلة بالآية:

قال أبو السعود مفسرا قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴾، أي ملازميها والمعذبين فيها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع، وفيه من الإقناط من النجاة.

ما لا يخفي كأنه قيل: إذ قد أبيت قبول ما أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حقك أن تؤمر بتركه لتذوق عقوبته. (1)

وتعقيباً على المناسبة بين فاصلة الآية وموضوعها ترى الباحثة أن في الآية تهكماً بالكافرين الذين انشغلوا بالتمتع بكفرهم ومعاصيهم المؤقتة والزائلة ليستحقوا بذلك أن يكونوا من أهل النار ومالكيها وملازميها.

9. قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الزمر: 9].

المعنى الإجمالي:

هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، فليس المعرض عن طاعة ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع لله بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهي أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، أي بالعمل الظاهر والباطن، ثم بين بأنه لا يستوي من يعلم بدينه الشرعي وأسراره وحكمه ومن لا يعلمه ثم بين بأنه لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنور. فما يتذكر ذلك إلا أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، ويؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولاً ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه (2).إن أصحاب العقول هم الذين يعرفون طريقهم الصحيح، وذلك لأنهم يعملون عقولهم في ذلك فيقيمون الصلاة ويحذرون من الآخرة، ويرجون رحمة ربهم، فلا يستوي من يعمل عقله مع من لا يعمله فناسبت الآية أن تنتهي بهذه الفاصلة.

---

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود، ج4، ص459.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): للسعدي، ص664، و(بحر العلوم): للسمرقندي، ج3، ص145.

قال أبو السعود في مناسبة الفاصلة بآيتها: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به ورد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة من الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم، لأن الذي يتعظ ويتذكر ويتفكر أصحاب العقول النيرة لا أصحاب العقول المعطلة. (1)

10. قولــه تعــالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ لعباده الذين امنوا بالله وصدقوا رسوله، اتقوا ربكم بطاعته، واجتناب نواهيه، فمن فعل ذلك فإن له مثل ما أحسن، الصحة والعافية في الدنيا والجنة في الآخرة، وأرض الله فسيحة واسعة، فهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام، فإنما يعطي الله أهل الصبر أجرهم في الجنة بغير حساب. (2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

حثت الآية على الصبر سواء كان على الطاعة، أو على ترك المعصية فكان الجزاء من جنس العمل، فمن صبر إرضاء لله دون تذمر ودون استعجال، كان مناسباً أن يكافئه الله أجراً من غير حساب(3) وذلك لما رواه البزار وابن حيان في صحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاءت امرأة بها ألم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ادع الله لي، قال: إن شئت دعوت الله فشفاك، وان شئت صبرت ولا حساب عليك، قالت: بل أصبر ولا حساب علي).(4)

وقال الألوسي في علاقة هذه الفاصلة: "﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أي توفية الأجر لهؤلاء المحسنين إنما يكون في الآخرة، والذي نالوه في الدنيا عاجل حظهم، وأما

---

(1) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود ج5، ص459، و(تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): للألوسي، ج23، ص362.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): للطبري، ج23، ص217، و(الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج9، ص486.

(3) انظر: البقاعي، مج 6، ص429.

(4) أخرجه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (9476/347/1) وهو حديث حسن صحيح، وقال الحاكم هذا صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ج4، ص243، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.

الأجر الموفى بغير حساب فذلك للصابرين، وما سلبناه تلك العاجلة تمحيصا له وتقريباً وفي ذلك تسلية لأهل البلاء، وتنشيطاً للعباد على مكابدة العبادات، وتحريض على ملازمة الطاعات"[1].

11. قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: 11-16].

المعنى الإجمالي:

هذا المقطع يظله جو الآخرة، وظل الخوف من العذاب والرجاء من الثواب فهذا إعلان من النبي ﷺ بأنه مأمور أن يعبد الله وحده، ويخلص له الدين وحده، وأن يكون بهذا أول المسلمين وأنه يخاف عذاب يوم عظيم إن عصى ربه، فهذا الإعلان ذو قيمة كبرى في تجريده عقيدة التوحيد كما جاء بها الإسلام [2]، ثم يأمره الله أن يقول لهؤلاء المشركين: إني أخشى إن عصيت ربي بترك إخلاص العبادة له وتوحيده، عذاب يوم عظيم، ثم أكد الأمر بالإخلاص في الطاعة للدلالة على أنه يعبد الله وحده، [3]، ومرة أخرى يعلن النبي ﷺ: أنه ماض في طريقه يخص الله بالعبادة، ويخلص له الدينونة أما المشركون فيقول لهم: امضوا في الطريق التي تريدون، ولكن هناك خسران ما بعده خسران، فخسروا أنفسهم بالهلاك وأهليهم به أيضا، إن كانوا مثلهم، أو بفقدهم فقداً لا اجتماع بعده، إن كانوا من أهل الجنة.[4]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما ذكر الله تعالى ما أمر به الرسول ﷺ من ترك الحرية لغيره بأن يعبدوا ما يشاءوا ثم يحذرهم من عاقبة الخسران يوم القيامة، ثم بين لهم نوع هذا الخسران، فهذا كله هو تذكير من الله ليخافوا، فيجتنبوا ما يوقعهم فيه.

فناسب أن تنهي الآية بقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ وذلك لأنه لا يتقي الله إلا من هو مؤمن، فبين بعض العلماء أن المقصود بالعباد المؤمنين، وبهذا تكون فاصلة لهذا المقطع القرآني[5]

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ج23، ص365.

(2) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج5، ص3044، و(التفسير القرآني للقرآن): عبد الكريم الخطيب، مج6، ج22، ص1132، دار الفكر العربي.

(3) انظر: (التفسير المنير)، ج23، ص260.

(4) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج5، ص3045.

(5) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): للألوسي، ج23، ص371.

قال البقاعي مؤكدا على ذلك" لما أهلهم للإضافة إليه وخوفهم سطواته، أقبل عليهم عند تهيئتهم للاستماع منبهاً على أنه تخويف استعطاف فقال تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ أي اجعلوا بينكم وبين ما يسخطني وقاية مما يرضيني لأرضى عنكم[1].

12. قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ**﴾ [الزمر: 17-18].

المعنى الإجمالي:

إن الذين أعرضوا عن عبادة الأصنام والشيطان وأقبلوا على عبادة الله معرضين عما سواه، لهم البشرى وهي الجنة، إما على السنة الرسل أوحين الموت أو عند البعث وذلك لأنهم اجتنبوا عبادة الطاغوت، أو يتبعون أحسن القول مما يسمعوه من كتاب الله وسنة نبيه ويعملون بما فيه وذلك كما قال تعالى لموسى عليه السلام ﴿ **فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا** ﴾ [الأعراف: 145] فمن يتصف بهذه الصفات فقد وفقه الله في الدنيا والآخرة، فهم ذوو العقول الصحيحة والفطر السليمة [2].

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآيات أن هؤلاء العباد اتبعوا ما ينفعهم من ترك عبادة الطواغيت والإقبال على عبادة الله بما يترتب على ذلك من نفع لهم في الدنيا والآخرة ناسب أن تنتهي الآيات بوصفهم أولوا الألباب، لأنه لا يتصف بذلك إلا من أعمل عقله.

قال السعدي: **(وأولئك هم أولو الألباب﴾** أي العقول الزاكية ومن لبهم وحزمهم أنهم عرفوا الحسن من غيره، وآثروا ما ينبغي إيثاره على ما سواه، وهذا علامة العقل، بل لا علامة للعقل سوى ذلك، فإن الذي لا يميز بين الأقوال حسنها وقبيحها ليس من أهل العقول الصحيحة، أو الذي يميز، لكن من غلبت شهوته عقله، فبقي عقله تابعا لشهوته فلم يؤثر الأحسن، كان ناقص العقل". [3] وبهذا تكون هذه الآية فاصلة لهذا المقطع القرآني.

13. قال تعالى ﴿**أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ**﴾ [الزمر: 19].

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، ج6، ص433.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص268.

(3) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص693.

المعنى الإجمالي:

هذه الآية تسلية لرسول الله ﷺ، وذلك لأنه كان حريصاً على إيمان قومه، فأعلمه الله أن من كان من أهل الضلالة والهلاك لا تستطيع هدايته.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

أنه تعالى بعد أن حق العذاب على من استحق ناسب أن يشدد النكير على النبي في محاولة إنقاذ الكفار من النار وهم واقعون فيها لا محالة.

وقال أبو السعود " كان المراد بمن في النار الذين قيل في حقهم: ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌۚ ١٦﴾ فاستدرك منهم".(2)

وقال ابن عاشور: "تكون جملة ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ تذييلاً، أي أنت لا تنقذ الذين في النار ".(3)

14. قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الزمر: 20].

المعنى الإجمالي:

إن الذين اتقوا عذاب ربهم بأداء الفرائض واجتناب المعاصي، لهم في الجنة غرف مبنية ومحكمة البناء وهي قصور شاهقة مزخرفة عالية.

فهي كالجنة درجات بعضها فوق بعض، وفي ذلك كمال بهجتها وزيادة رونقها، ثم أكد تعالى على حسن الجزاء، فأخبر أنه وعد من الله وعده للمتقين المؤمنين، وعد ثابت لا يُنقض ولا يخلف.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما وعد الله الذين آمنوا بأن لهم الجنة طبقات وتجري من تحتها الأنهار ناسب أن يبين لهم أن هذا وعد من الله وكونه من الله فهو ثابت لا ينقض ولا يخلف، قال الشيخ الجزائري مؤكدا على ذلك: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ أي وعدهم الله تعالى بها وعداً حقا فهو منجزه لهم إذ هو تعالى لا يخلف الميعاد. (5)

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص268.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص468.

(3) (التحرير والتنوير)، مج11، ص369.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص269.

(5) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، مج4، ص394.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها، من الآية: [21 – 31]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾.

1. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: 21].

المعنى الإجمالي:

"ألم تشاهد أيها الرسول وكل مخاطب أن الله أنزل من السحاب مطراً وأدخله في الأرض، ثم أخرج منها عيوناً متدفقة بالماء، ثم تروى به الأرض، وبعد ذلك تخرج الأرض زروعاً مختلفة، وذلك مثل الشعير والبرسيم والخضار والفواكه وغيرها، مختلفة الألوان".[1]

---

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص274.

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: "هو مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من في الأرض، أي أنزل من السماء قرآناً فسلكه في قلوب المؤمنين ﴿ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه﴾ أي ديناً مختلفاً بعضه أفضل من بعض، فأما المؤمن فيزداد إيماناً ويقيناً، وأما الذي في قلبه مرض فإنه يصبح كما يهيج الزرع. وقيل: هو مثل ضربه الله للدنيا، أي كما يتغير النبت الأخضر فيصفر كذلك الدنيا بعد بهجتها"(1).

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن شبه الله الدنيا بالزرع وبين أن النبات كالإنسان، فهو يبدأ ماء، ثم ينعقد بشراً، ثم يخرج طفلاً، ثم يكون شاباً ثم يكون كهلاً ثم شيخاً هرماً، ثم تراباً مفتتح الأرض ثم يجمع فيخرج كما أخرج الماء النبات، فلا ينظر في ذلك ولا يتأمل إلى من هو ذو عقل صافي وذلك لأنه تذكير عظيم واضح على البعث وما يكون بعده، فناسب أن تنتهي الآية بقوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.(2)

وأكد على ذلك أبو حيان قائلاً: "﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي فيما ذكر من إنزال المطر وإخراج الزرع به وتنقلاته إلى حالة الحطامية ﴿لَذِكْرَىٰ﴾: أي تذكرةً وتنبيهاً على حكمة فاعل ذلك وقدرته"(3).

2. قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: 22].

المعنى الإجمالي:

إن الذي وسع الله صدره للإسلام حتى ثبت في صدره فهو على بصيرة ويقين من أمر دينه، على هدى من ربه، وذلك بتنوير الحق في قلبه، فليس كمن هو أعمى القلب، أعرض عن الإسلام، فوصف من الله بأنه من ذوي القلوب القاسية التي لا تلين قلوبهم ولا تخشع لذكر الله، فهؤلاء في بعد ظاهر عن الحق. (4)

(1) (الجامع لأحكام القرآن): ، مج8، ج15، ص160.
(2) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): للبقاعي، ج6، ص436.
(3) (تفسير البحر المحيط):ج9، ص194.
(4) انظر: (صفوة التفاسير): محمد على الصابوني، ج3، ص77، و(التفسير القرآني للقرآن): عبد الكريم الخطيب، مج6، ج22، ص1140.

مناسبة الفاصلة بالآية:

في هذه الآيات مقارنة بين من شرح الله صدورهم للإسلام، ومن أعمى قلوبهم عنه، فيبين الله أن من شرح صدره فهو على نور، ومن أعمى قلبه فهو في ضلال فناسب أن تنتهي الآية بأنهم "في ضلال مبين" إشارة للذين عميت قلوبهم.

وقال ابن عاشور في علاقة هذه الفاصلة بآياتها: "وجملة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن ما قبله من الحكم بأن قساوة قلوبهم من أجل أن يذكر الله عندهم يثير في نفس السامع أن يتساءل: كيف كان ذكر الله سبب قساوة قلوبهم ؟ فأفيد بأن سبب ذلك هو أنهم متمكنون من الضلالة منغمسون في حمأتها فكان ضلالهم أشد من أن يتقشع حين يسمعون ذكر الله".(1)

3. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر: 23].

المعنى الإجمالي:

أي أن الله ﷻ أنزل أحسن الحديث وهو القرآن الكريم، قرآناً متشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة والبلاغة، والتناسب، بدون تعارض ولا تناقض وتكرر فيه المواعظ والأحكام والحلال والحرام وتردد فيه القصص والأخبار دون سأم أو ملل، فتعتري هؤلاء المؤمنين خشية، وتأخذهم قشعريرة عند تلاوة القرآن هيبة من الرحمن وإجلالاً لكلامه، ثم بعد ذلك تطمئن قلوبهم وتسكن جلودهم إلى ذكر الله.(2)

قال ابن كثير: "هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار؛ إذا قرءوا آيات الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر جلودهم من الخشية والخوف وإذا قرءوا الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم، عما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه". (3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

تبين الآيات أن المؤمن يهتدي بسماع الآيات والأحكام والزواجر والوعد والوعيد

---

(1) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ص392.

(2) انظر: (صفوة التفاسير): محمد علي الصابوني، ج3، ص77، و(محاسن التأويل): محمد جمال الدين القاسمي، 2، ص513، و(الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ج15، ص164.

(3) (تفسير القرآن العظيم): للإمام المحدث لبن كثير ،ج7،ص3042. دار ابن حزم، ط1، 1419هـ.

والتخويف، ومن لم يهتد لكل ما ذكر منها بينّ أنه الضلال والخسران المبين لأنه لم يتعظ ولم ينقاد لأحكام الله، ولما كانت الهداية من الله وبيد الله ناسب أن تختم الآية بقوله تعالى ﴿**وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ**﴾. وقال أبو السعود مؤكداً ذلك: "﴿ **فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ يخلصه من ورطة الضلال، وقيل: ذلك الذي ذكر من الخشية والرجاء إثر هداه تعالى يهدي بذلك الأثر من يشاء من عباده ومن يضلل أي ومن لم يؤثر فيه لطفه لقسوة قلبه وإصراره على فجوره فماله من هاد من مؤثر فيه بشيء قط". (1)

4. قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ [الزمر: 24].

المعنى الإجمالي:

أي من يتقي نار جهنم، فلا يجد شيئاً يقي به نفسه إلا وجهه، ليتقي العذاب الشديد، فهل هذا مثل من هو آمن لا يعتريه شيء من المخاوف، ولا يحتاج إلى شيء يحميه منها، بل ينعم في الجنة، مطمئن بها، وهذا بتيقنه من قوله تعالى: ﴿**أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ** ﴾ [الملك: 22]. (2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين الله تعالى بأنهم يتقون العذاب بوجوههم، فبالتالي تكون ألسنتهم في النار فناسب أن يقول لهم ذوقوا، وقال الإمام ابن عاشور: "وأوثر (تكسبون) على (تعملون) لان خطابهم كان في حال إتقائهم سوء العذاب ولا يخلو حال المعذب من التبرم الذي هو كالإنكار على معذبه، فجئ بالصلة الدالة على أن ما ذاقوه جزاء ما اكتسبوه قطعاً لتبرمهم، وقال الزحيلي: يقال للظالمين الكافرين تبكيتا وتوبيخا: ﴿ **ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ**﴾".(3)

5. قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الزمر: 25]

المعنى الإجمالي:

أي كذب من قبلهم الأمم السالفة فأتاهم العذاب من جهة لا تخطر ببالهم.(4) وقد اختلفت أنواع العذابات التي أهلك الله بها الأمم الماضية المكذبة فقوم أتاهم من جهة السماء بالصواعق،

---

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود، ج5، ص596.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص280.

(3) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص394.

(4) (التفسير المنير)، ج23، ص282.

وقوم أتاهم من الجو مثل ريح عاد، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: 24].

وقوم أتاهم بالزلازل والخسف، وقوم أتاهم من نبع الماء من الأرض مثل قوم نوح، وقوم عم عليهم البحر مثل قوم فرعون، وكذلك قوم قريش كيف كانوا أعزة. وقطعت رقابهم، وضاعت تجارتهم، وذلك من قبل أقوامهم، وكل هؤلاء الأقوام الذين أهلكوا بعذابات مفاجئة وهم لا يشعرون، اشتركوا في معصية واحدة وهي تكذيب رسلهم.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين في الآية السابقة أن الكافرين كذبوا بالعذاب، ومن قبلهم كانوا قدوة لهم في ذلك، فبالرغم من حرصهم إلا أن العذاب آت آت لا محالة فناسب أن تنتهي الفاصلة بقوله: ﴿**من حيث لا يشعرون**﴾، حيث يحاولوا أن يصدوا العذاب عن أنفسهم، ويحاولوا أن يملكوا الدنيا بأيديهم، فالكافر يؤذي هذا، ويؤذي هذا، فيرد الله عليه من حيث لا يعلم، وبهذا يتبين للباحثة العلاقة والمناسبة بين هذه الآية وفاصلة الآية السابقة، ويؤكد هذا المعنى أبو السعود حيث يقول في ربط هذه الفاصلة بالآية ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ استئناف موفق لبيان أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي إثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الأخروي. أي كذب الذين من قبلهم من الأمم السالفة ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي من الجهة التي لا يحتسبون، ولا يخطر ببالهم إتيان الشر منها. (2)

6. قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 26].

المعنى الإجمالي:

هذه الآية تابعة لما قبلها أيضاً حيث تبين نوع العذاب الذي ذاقه الكفار من الأمم الماضية، عقاب في الدنيا بالمسخ والخسف والزلزلة والقتل والصيحة والريح الصرصر والغرق، والذل والهوان، وهو عقاب من حيث لا يحتسبون، وفي الآخرة عقاب أبكى وأشد وأعظم، لو علموا به لعملوا بمقتضى عمله (3).

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير): لابن عاشور، مج11، ج23، ص394.

(2) انظر:(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص597.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص282.

علاقة الفاصلة الآية:

يصور الله حال المكذبين لرسلهم قبل حلول العذاب بهم وبعده أنهم من سوء أعمالهم في الدنيا واستمرارهم على ذلك، وجهلهم بربهم باستمرارهم على عنادهم حتى بعد العذاب ناسب أن تنتهي الآية ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ وذلك لأن من يعلم بالشيء يعمل له.

وأكد على ذلك قول البقاعي: " أي لو كان لهم علم ما علموا أنه أكبر فاتعظوا وآمنوا، ولكنه لا علم لهم أصلاً، **بل هم كالأنعام، بل هم أضل سبيلا،** لأن الجزئيات لا تنفعهم كما تنفع سائر الحيوانات، فإن الشاة ترى الذئب فتنفر منه إدراكا بأن بينها وبينه عداوة، بما خلق الله في طبعه من أكل أمثالها، وهؤلاء يرون ما حل بأمثالهم من العذاب لتكذيبهم الرسل فلا يفرون منه إلى التصديق". [(1)]

7. قولـــه تعـــالى: ﴿**وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُون**﴾ [الزمر:27].

المعنى الإجمالي:

لقد بينا ووضحنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاجون إليه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ** ﴾ [الأنعام: 38].

ومن بين هذه الأمثلة إهلاك الأمم السالفة لكي يتعظوا أو يأخذوا العبرة [(2)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

ضرب الله للناس من كل مثل، ثم أبان ﷻ العلة من هذه الأمثال فناسب أن تنتهي الآية بقوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

قال القاسمي: ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ "أي به ما يهمهم من أمور دينهم، وما يصلحهم من شئون سعادتهم، فيفسروا المعقول بالمحسوس". [(3)]

وأكد البقاعي على ذلك قائلاً: ثم بين علة الضرب بقوله: "﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ أي يكون به حالهم بعد ضربه حال من يرجي تذكره بما ضرب له ما يعرفه في الكون نفسه أو في الآفاق تذكراً واضحاً مكشوفاً بما أرشد إليه الإظهار، فيتعظ لما في تلك الأمثال المنسوقة بما يلائمها من الأوضاع والأشكال من البيان، وأوضح البرهان".[(4)]

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، ج6، ص441.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ص165، انظر: (صفوة التفاسير): للصابوني، ج3، ص78.

(3) (محاسن التأويل)، ج14، ص5138.

(4) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، ج6، ص442.

8. قوله تعالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].

المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآيات صفات القرآن بأنه فصيح أعجز الفصحاء والبلغاء من معارضته، على كونه كتاب عربي، أيضا منزه عن التناقض، غير مختلف، وغير ذي لبس، وغير مخلوق، وذلك لاتقاء الكفر والعذاب. (1)

مناسبة الفاصلة للآية:

بعد أن تبين صفات القرآن، ومآل الأمم الماضية في الآية السابقة بين تعالى العلة من ذلك وهو اتقاء عذاب الله ﷻ.

وأكد الخازن على ذلك قائلاً: "الحكمة في تقديم التذكر في الآية الأولى على التقوى في هذه الآية أن الإنسان إذا تذكر وعرف ووقف على فحوى الشيء واختلط بمعناه اتقاه واحترز منه"(2).

9. قولـــه تعـــالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر: 29].

المعنى الإجمالي:

ضرب الله مثلاً رجلاً مشركاً يعبد أكثر من إله، بحالة رجل عبد مملوك يملكه عدد من الرجال، مختلفون بينهم، يتنازعون في ذلك العبد الذي بينهم، فلو طلب كل واحد منهم حاجة.

وهم على نيات مختلفة، وأطباع متباينة، لا يقدر أن يرضى جميعهم، ولا يقدر أن يرضى واحداً منهم لأن غيره يغضب، فكذلك المشرك في عبادته لآلهة مشتركة لا يتمكن من إرضاء جميع الآلهة.

ومثل آخر للمؤمن الموحد، كرجل مملوك لرجل واحد، فلا ينازعه فيه أحد، فإذا طلب منه طلباً لباه دون ارتباك أو حيرة، وإن أخطأ يعلمه بخطأه فهو كالمسلم الذي لا يعبد إلا الله، فهو في طمأنينة لأنه لا يسعى إلا لإرضاء رب واحد، فالحمد لله لا إله غيره، والحمد لله على إقامة الحجة على غيره. (3)

قال ابن عباس: هذه آيات ضربت مثلاً للمشرك والمخلص. (4)

---

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، مج4، ص74.

(2) المرجع السابق، مج4، ص74.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) القرطبي، مج8، ج15 ص165.

(4) مختصر ابن كثير، ج2، ص219. و (تفسير القرآن العظيم) للإمام المحدث ابن كثير،ج7،ص3040.

وقال الرازي: "وهذا مثل ضرب في غاية الحسن في تقبيح الشرك وتحسين التوحيد".(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

مع وضوح المثل، ووضوح نتائج إتباعه إلا أن أكثر الناس لا يعلمون الفرق، حيث إن فضائل الفرق كثيرة لا يعلم بها إلا من يطبقها، فهم لا يعبدون الله وحده لكونهم لم يروا هذه الفضائل فناسب أن تنتهي الآية بقوله تعالى﴿لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.

وقال أبو السعود مؤكداً على هذه الآية بقوله: "﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون في ورطة الشرك والضلال".(2)

10. قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: 30].

المعنى الإجمالي:

هذه الآية خطاب لنبي الله ﷺ حيث تخبره بموته وموتهم وهذه الآية تذكرهم بالموت إما حثا على العمل، أو تحذيرا من الآخرة أو توطئة للموت، أو لكي لا يختلفوا في موته كما اختلف الذين من قبلهم، واحتج بهذه الآية أبو بكر الصديق عندما أنكر موت النبي ﷺ. (3)

أو بيان لهم أن الدعوة لن تنتهي بانتهاء الرسول ﷺ وموته فلا ينتظرون ذلك فيفرحون بموته لأنهم أيضا ميتون.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان الكفار يستعجلون موت الرسول ﷺ وينتظرون لكي يشمتوا بالمؤمنين، فناسب أن تنتهي الآية بأنهم ميتون حيث لا شماتة في بالموت.

وأكد على ذلك الجزائري قائلا: "نزلت لما استبطأ المشركون موت الرسول ﷺ أي لا شماتة في الموت إنك ستموت يا رسولنا ويموتون"(4)، وبهذا تعتبر الباحثة أن هذه الآية كلها فاصلة للآية التي قبلها.

11. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ [الزمر: 31].

---

(1) (التفسير الكبير): ، ج26، ص277.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):، ج5، ص598.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج1، ص166، و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): البيضاوي، ج5، ص66.

(4) (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، مج4، ص400.

المعنى الإجمالي:

أي أن المؤمن والكافر، القوي والضعيف يقف بين يدي الله ويحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمور الدنيا.[1]

وقال القاسمي: "أي تحتج أنت بلغتهم ما أرسلت به من الأحكام والمواعظ التي من جملتها ما في تضاعيف هذه الآيات. واجتهدت في الدعوة إلى الحق حق الاجتهاد، وهم قد لجوا في المكابرة والعناد". [2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

أن الله تعالى يفصل بين الناس يوم القيامة بعد موتهم والفصل يكون بين المتخاصمين فناسب أن تنتهي الآيات بقوله تختصمون، وتؤكد الباحثة هنا أيضاً على العلاقة بين هذه الآية وسابقتها، والتي سبقتها، وأن الآيات الثلاث مترابطة كالعقد الفريد، وهذا سر إعجاز القرآن الكريم.

وأكد على ذلك أبو بكر الجزائري قائلا: "أي تحتكمون إلى الله في ساحة فصل القضاء فيحكم الله بينكم".[3]

وقال الزحيلي: "هو دليل أن محمداً ﷺ سيخاصم قومه ويحتج عليهم بأنه قد بلغهم الرسالة وأنذرهم، وهم يخاصمونه، ويعتذرون بما لا معنى له". [4]

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير)، مج4، ص400.

(2) انظر: (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص139. انظر: (إرشاد العقل السلم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود، ج5، ص599.

(3) (أيسر التفاسير):، ج4، ص401.

(4) (التفسير المنير):ج23، ص286.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [32- 52]

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ

﴿٣٢﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزمر: 32-52].

1. **قولــه تعــالى:** ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: 32].

المعني الإجمالي:

الآية تبين أنه لا أحد أظلم ممن يكذب على الله، بأن له ولد أو شريكا أو صاحبه، أو تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما حلل الله، ثم يكذب بعد ذلك بنبوة رسول الله ﷺ، وما جاء به من دعوة التوحيد، فأخبرهم بالبعث والنشور وأن جهنم هي مقام للجاحدين.[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

ذكرت الآيات صفات هؤلاء الظالمين من كذبهم على الله ورسوله والأحكام التي نزل بها الرسول فناسب أن تنتهي الآيات بجزاء الكاذبين، والكافرين بسبب كذبهم، وهو الإقامة في جهنم.

وأكد على ذلك الجزائري قائلا: "(**أليس في جهنم مثوى للكافرين**) هذا بيان لجزاء الكاذبين والمكذبين وهم الكافرون بسبب كذبهم على الله وتكذيبهم له فيخبر تعالى مقرراً أن جزاءهم الإقامة الدائمة في جهنم".[2]

2. **قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 34].

المعنى الإجمالي:

أتبع وعيد الكافرين بوعد المصدقين، فأما الذي جاء بالصدق والقول الحق وهو رسول الله محمد ﷺ، والذين صدقوا به وآمنوا به أنه محمد رسول الله، وصدقوا بما جاء في القران وأعلنوا توحيدهم وإيمانهم وصفهم الله تعالى بأنهم هؤلاء هم المتقون[3]، فيشاركه بهذه الصفة كل من دعا إلى الصدق.

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص286.

(2) انظر: (أيسر التفاسير):، ج4، ص401.

(3) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص28، و(في ظلال القرآن): سيد قطب، ج5،ص3052.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما ترك هؤلاء المؤمنين الشرك وتمسكوا بالصدق وذلك بالإيمان بالله ورسوله وما أنزل من أحكام، وصفهم أنهم متقون.

قال الرازي تأكيداً لذلك: "الآتي بالتوحيد الذي هو أفضل الأشياء يكون تاركا للشرك الذي هو أخس الأشياء وأرذلها، فهكذا وصف المصدقين بكونهم متقين".(1)

3. قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزمر: 34].

المعني الإجمالي:

أي لهم من الثواب والأجر، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فإن كل ما تمنوه وما لم يتمنوه حاصل لهم، فذلك جزاؤهم لأنهم يعبدون الله كأنهم يرونه، وهذا هو ثواب كل محسن أحسن في هذه الحياة.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

من إحسان الله للمؤمنين الصادقين المتقين، بين أن جزاءهم في الآخرة لا يعد ولا يحصى، ثم من زيادة حبهم وصفهم بما يحبون فبين أن من صفاتهم أيضا أنهم محسنون.

وقال ابن عاشور في ذلك: "كان مقتضى الظاهر أن يأتي بضميرهم فيقال: ذلك جزاؤهم، فوقع الإظهار مقام الإضمار لإفادة الثناء عليهم بأنهم محسنون".(3)

4. قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الزمر: 35].

المعني الإجمالي:

وعدهم الله بما سبق ليكفر عنهم شيئاً مما عملوا، ويجزيهم أجرهم عاملاً بالمحاسن من أعمالهم، فالعدل أن تحسب الحسنات وتحسب السيئات، ثم يكون الجزاء، ولكن من رحمة الله أنه يكفر عنهم أسوأ أعمالهم فلا يبقى لهم حساب في ميزانهم، فيسقط العقاب عنهم و بذلك يكفي المؤمنين في الدنيا ما أهمهم ويمنع عنهم ما يخيفهم.(4)

---

(1) (التفسير الكبير): الرازي، ج26، ص280.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص695، و(صفوة التفاسير): الصابوني، ج3، ص79.

(3) (التحرير والتنوير): ابن عاشور، مج11، ج24، ص9.

(4) انظر: (في ظلال القران): سيد قطب، مج5، ص3051.

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما ذكر أفعالهم الصالحة، وبين أن جزاءهم عظيم، فبين أن هذا الجزاء لم يكن على شيء ماضٍ وانتهى، ثم رجعوا إلى السيئات، بل يوفوا أجورهم على الأعمال التي ما زالوا يعملوها، كذلك انتهت الآية بالفعل المضارع المستمر يعملون. وقال البقاعي مؤكداً على هذه العلاقة: "مجددين له وقتا بعد وقت لأنه في طبائعهم فهم عريقون في تعاطيه، فمن كان في هذه الدار محسناً في وقت ما يعبد الله كأنه يراه في الآخرة كل حين يراه".(1)

5. قولــه تعــالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 36].

المعنى الإجمالي:

أي أن الله ﷻ يكفى من عبده وتوكل عليه، فيكفي رسوله ومن معه قومهم بالسوء، فكفاهم الله شر من عاداهم، وذلك أنهم خوفوا النبي ﷺ مضرة الأوثان وقالوا إن لم تكف عن سب الآلهة ليصيبك شيء منها، مرض أو خبل أو جنون. ثم بينت الآية أن من حق عليه القضاء بضلاله، لفسقه وعصيانه وسوء عمله فما له من هاد.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما ذكر الله ﷻ أنه يكفي العباد الصالحين، ولا يخافون في الله لومة لائم، حاولوا أن يخوفوا الرسول ﷺ ومن معه من مضرة الأوثان، فمن اتبعهم وخاف من أوثانهم فماله من هاد يهدي به إلى الخير، وقال الألوسي مؤكدا على هذا المعنى: "**(ومن يضلل الله)** حتى غفل عن كفايته تعالى عبده وخوف بما لا ينفع ولا يضر أصلا **(فماله من هاد)** يهديه إلى الخير".(3)

6. قولـــــه تعـــــالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ [الزمر:37].

المعني الإجمالي:

الآية مكملة لما قبلها فتبين أن من يوفقه الله إلى السعادة، والإيمان لاستعداده لهما فلا مضل له أبداً، ثم بينت الآية أن الله غالب وقاهر لكل شئ، فهو ينتقم من عصاته ولا يترك من لجأ إلى بابه.(4)

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص448.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص10، و(الباب التأويل في معاني التنزيل)، ج24، ص9، و(محاسن التأويل): القاسمي، ج14، ص141.

(3) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني):، مج13، ج24، ص9.

(4) انظر: (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص141.

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما ذكرت الآية أن الله سوف يكفيهم، والمشركون يحاولون صد المسلمين عن الإسلام بتخويفهم من غضب الآلهة عليهم، فهم بذلك يتخذون الله ﷻ صد لهؤلاء المؤمنين فمناسب أن تنتهي الآية بأن الله تعالى غالب لهم وقاهر، وينتقم فإنه القوي الذي لا أقوى منه ممن كفر به، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

وأكد على ذلك الزحيلي قائلا: "والمراد أنه خلق المهتدين والضالين بيد الله، فهو الفاعل، وليس لمن عداه أي تأثير في ذلك، فلا رد لفضله، ولا مانع لمراده لذا هدد كفار قريش قائلا: ﴿أليس الله بعزيز ذو انتقام﴾ ".[(1)]

7. قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: 38].

المعنى الإجمالي:

أي ولئن سألتهم يا محمد من خلق السموات والأرض لقال الذين يعبدون الأوثان هو الله، فإذا كان الله هو الخالق فكيف يخوفونك بآلهتهم التي هي مخلوقة لله تعالى، ثم يقول الله للرسول بعد اعترافهم بهذا لو أن الله أراده بشدة وبلاء هل هذه الأصنام تبعد عنه هذا البلاء، وإن أراده برحمة ونعمة هل ممسكات رحمته، فلما سألهم النبي ﷺ سكتواً، وقال بعضهم لا تدفع شيئا قدرة الله ولكنها تشفع، ثم نزلت ﴿قل حسبي الله﴾ فعليه توكلت واعتمدت وعليه يعتمد المعتمدون.[(2)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما بين لهم وأقنعهم بأن الله هو الخالق، وهو وحده القادر على النفع والضر ناسب أن تنتهي الآية باكتفاء النبي ﷺ بالله وحده الذي يعتمد عليه المؤمنون ويتوكل عليه المتوكلون.

قال الزحيلي مؤكداً على هذا المعنى: "قل أيها النبي: الله كافيني أو كافي في جميع أموري من جلب النفع ودفع الضر، فلا أخاف تلك الأصنام التي تخوفونني بها، وإنما أخاف الله الذي عليه لا على غيره يتوكل المؤمنون، ويعتمد المعتمدون".[(3)]

---

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص10.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ج15، ص168.

(3) (التفسير المنير)، ج24، ص14.

8. قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [الزمر: 40].

المعنى الإجمالي:

يقول الرسول ﷺ لهم اعملوا على طريقتكم من المكر والكيد والخداع، فإني عامل على طريقتي من الدعوة إلى توحيد الله ونشر دينه بين الناس، فسوف تعلمون نتيجة ذلك، وسوف تعلمون لمن يكون العذاب الذي يذل ويخزي، هل سيصيبكم أم يصيبني، فهو عذاب دائم لا ينقطع.(1)

وقال أبو السعود: "وفي الآية مبالغة في الوعيد، وإشعار بان حاله عليه السلام لا تزال تزداد قوة بنصر الله وتأييده، وفي خزي أعدائه دليل غلبته عليه الصلاة والسلام وقد عذبهم الله تعالى وأخزاهم يوم بدر".(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما أعلمهم الرسول ﷺ بمكرهم، وخداعهم، وبين أنه كما خزاهم الله يوم بدر وكانت بداية الانهزام الأبدي للمشركين في الدنيا، ناسب أن تنتهي الآية بوصف عذابهم أنه دائم، وذلك لشركهم بالله تعالى.

ويؤكد على ذلك ابن عاشور قائلا: "الحلول مشعر بالملازمة والإقامة معهم، وهو عذاب الخلود، ولذلك يسمى منزل القول حلة ويقال للقوم القاطنين غير المسافرين هم حلال، فكان الفعل مناسبا لوصفه بالمقيم، وتعديه فعل (يحل) بحرف على للدلالة على تمكنه".(3)

9. قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: 41].

المعنى الإجمالي:

لأنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق لفائدة الناس وتبليغهم، فمن اهتدى فهدايته لنفسه بواسطتك، ومن ضل فلم يهتد به فضلاله على نفسه وما عليك شيء من ضلاله فالهداية والضلال لا يحصلان إلا من الله تعالى.(4)

(1) انظر: (صفوة التفاسير): للصابوني، ج3، ص81، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص14.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص603.

(3) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص21.

(4) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج26، ص283.

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية أن الرسول غير مكلف بالهدى والضلال لأي إنسان إنما هو مبلغ للرسالة، فما عليه إلا البلاغ فناسب أن تنتهي الآية بأن الرسول صلى الله عيه وسلم ليس وكيلاً عليهم، ولا مأمورا بهدايتهم، قال ابن عاشور تأكيداً على ذلك " وجملة **(ما أنت عليهم بوكيل)** عطف على جملة **(فمن اهتدى فلنفسه)** أي لست مأمورا بإرغامهم على الاهتداء فصيغ هذا الخبر في جملة اسمية للدلالة على ثبات حكم هذا النفس.(1)

ويقول الإمام الرازي: "أنت لست مأمورا أن تحملهم على الإيمان على سبيل القهر بل القبول، وعدمه مفوض إليهم، وذلك لتسلية الرسول في إصرارهم على الكفر".(2)

10. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 42].

المعنى الإجمالي:

أن الله تعالى يتوفى الأنفس عند الموت وعند النوم إلا انه يمسك الأنفس التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى وهى النائمة إلى أجل مسمى أي إلى وقت معلوم، فيتوفى الأنفس التي يتوفاها عند الموت يمسكها ولا يردها إلى البدن، النفس التي يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة، وتبقى هذه الحالة إلى أجل مسمى، وذلك الأجل هو وقت الموت.(3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

أنه تعالى لما ذكر كيف توفى النفس، وتلتقي النفوس مع بعضها البعض، وترسل التي كتبت لها الحياة مرة أخرى، يجعل الإنسان يفكر بالله ﷻ، في كمال قدرته، وشمول رحمته، وفي البعث والنشور.

قال أبو السعود في هذه الفاصلة: "**(إن في ذلك)** أي فيما ذكر من التوفي على الوجهين والإمساك في أحدهما والإرسال في الآخر **(لآيات)** عجيبة دالة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته، **(لقوم يتفكرون)** في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص22.

(2) (التفسير الكبير)، ج26، ص284.

(3) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج26، ص284، و(الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج9، ص488، و(في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص3055.

و إمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة، وأخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وإرسالها حينا بعد حين إلى انقضاء آجالها".[1]

11. قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الزمر: 43].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية جهالة هؤلاء الكفار حيث اتخذوا الأوثان والأصنام شفعاء، فمن جهالتهم أنهم اتخذوا من لا يملك شيئا شفيعا لهم، دون دليل أو برهان، فهي ليس لها عقل، ولا سمع، ولا بصر فهي جماد أضل من الحيوانات لا تقدر على شيء فلا عقل لها ولا شعور.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان المقصود من الشفعاء، الأصنام، والجمادات فناسب أن توصف بصفة من صفاتها وهى أنها لا تعقل، وقال أبو السعود: "الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه أي قل أتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون من الأشياء ولا يعقلونه فضلا عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى".[3]

12. قولـــــه تعـــــالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [الزمر: 44].

المعني الإجمالي:

أن الله تعالى هو المختص بالشفاعة، فلا يشفع أحد إلا بإذنه، مالك الملك كله، لا يستطيع أن يتكلم في أمره دون إذنه ورضاه[4]، فاعبدوا المالك لا تعبدوا المملوك الذي لايملك شيئا وهو موجود في ملك الله راجع إليه. [5]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين الله تعالى لهم أن الشفاعة له وحده وان له ملك السموات والأرض أي كل ما فيها، فناسب أن تنتهي بقوله إليه ترجعون حيث لا مهرب ولا مفر من الرجوع إليه وحده، وقال البقاعي مؤكدا على هذه العلاقة: "لما كان المملوك ملكا ضعيفا قد يتغلب على مالكه فيناظره فيتأهل

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص603.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، مج12، ج24، ص12. و(صفوة التفاسير): الصابوني: ج3، ص82.

(3) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج5، ص603.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص19.

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، مج12، ج24، ص13.

للشفاعة عنده، ففي ذلك في حقه سبحانه بقوله دالا على عظمة القهر بأداة التراخي فقال: (ثم إليه) أي لا إلى غيره (ترجعون) معني في الدنيا بأن ينفذ فيكم جميع أمره وحساً ظاهراً ومعنى في الآخرة".[1]

13. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: 45].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية مقارنة بين حالي الكافرين عند ذكر الله، وعند ذكر غيره مما يعبدون فإذا ذكر الله فإن الاشمئزاز يمتلئ حتى ينقبض أديم وجهه أما إذا ذكر غيره مما يعبدون مع الله أو بدونه فهم يستبشرون، ويفرحون بذلك حيث يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه وذلك لفرط افتنانهم بمعبوداتهم ونسيانهم حق الله تعالى.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما ذكر الله اشمئزاز قلوب الكفار عند ذكر الله وحده ناسب ذكر استبشارهم عندما يذكر ما يعبدون دون الله.

قال الألوسي مؤكدا القول في علاقة هذه الفاصلة: ﴿إذا هم يستبشرون﴾ لفرط افتنانهم بهم ونسيانهم حق الله تعالى، وقد بولغ في بيان حالهم القبيحة حيث بين الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه.[3]

14. قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: 46].

المعنى الإجمالي:

أي ادع الله قائلاً: يا خالق السموات والأرض ويا من تعلم بالسر والعلانية أنت تفصل بين عبادك يوم القيامة، فتجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته حتى تظهر الحق من الباطل مما كانوا يختلفون فيه من أمور الدنيا.[4]

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور):، مج6، ص456.

(2) انظر: (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص143.

(3) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، مج13، ج24، ص19.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص24.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل، افتتح صلاته: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان الله مالك السموات والأرض، ويعلم الغيب، بالسر والعلانية، فناسب أن تنتهى الآية بأن الله سوف يحكم بينهم فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا فهو يعلم ما في القلوب جميعا، فيكون حكمه عادلا بينهم، وقال ابن عاشور مؤكدا على هذه العلاقة: "وابتدئ خطاب الرسول ﷺ ربه بالنداء لان المقام مقام توجيه وتحاكم. وإجراء الوصفين على اسم الجلالة لما فيها من المناسبة بخضوع الخلق كلهم لحكمه و شمول علمه لدخائلهم من محق ومبطل".[2]

وقال الرازي "أن نفورهم عن التوحيد وفرحهم عند سماع الشرك أمر معلوم الفساد ببديهة العقل، ومع ذلك القوم قد أصروا عليه، فلا يقدر أحد على إزالتهم عن هذا الاعتقاد الفاسد والمذهب الباطل إلا أنت".[3]

15. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر:47].

المعنى الإجمالي:

ولو أن هؤلاء الكفار والمشركين ملكوا كل ما في الأرض وملكوا مثله لجعلوا الكل فدية لأنفسهم من ذلك العذاب الشديد يوم القيامة وذلك جزاء ظلمهم.[4]

ثم ظهرت لهم أنواع من العقاب لمن تكن في حسبانهم.[5]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين شدة العذاب، وبالرغم من حرص هؤلاء الظالمين على امتلاك الدنيا فإنهم افتدوا به هذا العذاب، الدنيا كلها ومثلها معها، ولكن لم يفديهم الله فأظهر لهم عقاب لم يكن بحسبانهم.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل، حديث رقم 1329.

(2) (التحرير والتنوير): مج11، ج24، ص31.

(3) (التفسير الكبير): ج26، ص285.

(4) انظر: (التفسير المنير)، ج24، ص26.

(5) (التفسير الكبير): الرازي، ج26، ص286.

قال الأوسي في جملة: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾، "أي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسبانهم زيادة مبالغة في الوعيد".(1)

16. قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الزمر: 48].

المعنى الإجمالي:

أي ظهر لهم أنواع من العقاب آثار تلك السيئات التي اكتسبوها، فأحاط بهم العذاب من كل الجوانب جزاء ما كانوا يستهزؤون به.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

إن قيامهم بالأعمال التي تغضب الله دليل على استهزائهم بنتيجتها فناسب أن تنتهي الآية بصفاتهم أنهم كانوا بعذاب الله يستهزئون.(3)

وقد قال ابن عاشور في هذه الفاصلة: "يستهزئون بالنبي ﷺ بسبب ذكره العذاب، وتقديم "به" على (يستهزئون) للاهتمام به وللرعاية على الفاصلة".(4)

17. قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزمر: 49].

المعني الإجمالي: -

أي إذا أصاب الإنسان المشرك ضر أو مرض، تضرع إلى الله ﷻ، واستعان به لكشف الضر عنه، ولكن إذا أعطاه نعمة من مال أو جاه، قال انه قد اخذ هذا من باب مهارته، أو من باب أن الله تعالى جعل له منزلة في الأرض لكنه لا يعلم أن هذا من باب الفتنة والاختبار في هذه المحنة.(5)

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما يصاب الإنسان بضر يدعوا الله ليكشف عنه، وعندما ينعم الله عليه بنعمة أو ضر يعتبر أن ذلك تأييدا له، وانه استحق لهذا الخير، ولكنهم لا يعلمون بأن هذا هو فتنة من الله.(6)

---

(1) (روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني): مج3، ج24، ص18.

(2) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج26، ص286.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ج15، ص173.

(4) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص34.

(5) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ح15، ص173.

(6) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ح24، ص31.

وقال الجزائري: "**(ولكن أكثرهم لا يعلمون")**: أي أن ما أعطوه من مال وصحة وعافية هو فتنة لهم وليس لرضا الله تعالى عليهم".[1]

18. قولــــه تعــــالى: ﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝﴾ [الزمر:50].

المعني الإجمالي:

أي قال هذه الكلمة أو هذه الجملة "إنما أوتيته على علم"، الذين من قبلهم قارون وقومه، فلم يصح قولهم، ولم يغن عنهم ما كسبوا من متاع الدنيا شيئا، ولم ينفعهم جمع المال الكثير.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

إن عبادتهم للأوثان لم تمنع عنهم العذاب، فاعتبروا عباداتهم مكسباً لهم، فناسب أن تنتهي الآية بقوله ﴿**فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ**﴾.[3]

قال الطبري مؤكداً على هذه العلاقة: "لم يغن عنهم حين أتاهم بأس الله على تكذيبهم رسل الله واستهزائهم بهم ما كانوا يكسبون من الأعمال، وذلك عبادتهم الأوثان، يقول: لم تنفعهم خدمتهم إياها، ولم تشفع آلهتهم لهم عند الله حينئذ، ولكنها أسلمتهم وتبرأت منهم".[4]

19. قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [الزمر: 51].

المعني الإجمالي:

أي حل بهم جزاؤهم وهو العذاب، فعوقبوا في الدنيا كالخسف بقارون بداره الأرض، وسيعاقبون أشد العذاب في الآخرة، فما هم بغائبين لأن مرجعهم إلى الله ﷻ.[5]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما تجرأوا على الظلم واكتساب السيئات ناسب أن تنتهي الآية بأنهم لا يعجزون الله في الانتقام منهم في الدنيا والآخرة.

---

(1) (أيسر التفاسير)، مج4، ص410.

(2) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ج24، ص3057.

(3) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي، مج13، ج24، ص20.

(4) (جامع البيان في تأويل القرآن)، مج12، ج24، ص16.

(5) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ح24، ص32.

وأكد الرازي على ذلك قائلاً: "لما بين في أولئك المتقدمين بإنهم أصابهم سيئات ما كسبوا أي عذاب عقائدهم الباطلة وأقوالهم الفاسدة، قال: ﴿وما هم بمعجزين﴾ أي لا يعجزونني في الدنيا والآخرة". [1]

20. قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: 52].

المعنى الإجمالي:

لما أخبرهم بأنهم اغتروا بالمال وزعموا بجهلهم، أنه يدل على حسن حال صاحبه، أخبرهم تعالى بأن الرزق لا يدل على ذلك إنما يرزق الله من يشاء من عباده، سواء كان صالحاً أو غير صالح، فرزقه مشترك بين البرية والإيمان، والعمل الصالح يخص به خير البرية. [2]

قال ابن عاشور: "فالاستفهام إنكار عليهم في انتفاء عملهم بذلك لأنهم تسببوا في انتفاء العلم فالإنكار عليهم يتضمن توبيخاً، واقتصر في الإنكار على إنكار انتفاء العلم بأن بسط الرزق وقدره من فعل الله تعالى لأنه أدى لمشاهدته أحوال قومهم فكم من عاد غير مرزوق وكم من آخر يجيئه الرزق من حيث لا يحتسب".

مناسبة الفاصلة بالآية:

ادعوا أن رزقهم يدل على حسن حالهم، ولم يفكروا أن يكون هناك أسباب أخرى للرزق، أما المؤمنون فقد علموا ذلك وآمنوا به فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

قال ابن عاشور: "وجعلت الآيات لقوم يؤمنون لأن المؤمنين قد عملوا ذلك وتخلقوا به، ولم تكن فيه آيات للمشركين الغافلين عنه". [3]

---

(1) (التفسير الكبير)، ج26، ص289.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسر كلام المنان): عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص697.

(3) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص38.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [53-75]

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ
ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن
يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا
فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ
مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ
قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ
وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا
مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ
عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ
﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ

لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزمر: 53-75].

1. قولـه تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: 53].

المعنى الإجمالي:

أي قل يا عبادي، الذين أفرطوا من المعاصي، لا تيأسوا من رحمة الله تعالى فالله تعالى يغفر كل الذنوب إلا الشرك به، لقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك، لمن يشاء﴾ [النساء: 48]. فالله سبحانه لا يعاقب من تاب عن ذنبه وأناب إلى ربه بالطاعة والخضوع، وتاب من الذنوب حتى ولو كانت مثل زبد البحر.(1)

قال الشوكاني: "وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله لاشتمالها على أعظم بشارة، فإنه أولا أضاف العباد إلى نفسه، والقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي، والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهى عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب". (2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بيت الآية لمن أسرف على نفسه بالمعاصي، أن لا ييئس من رحمة ربه مها كان عظم هذه الذنوب فناسب أن تنتهي الآية بأن الله يغفر الذنوب جميعا لأن من صفاته الغفور الرحيم، فهاتان الصفتان مختصتان بالله تعالى وحده، قال أبو السعود: ﴿أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر دون ذلك لمن يشاء﴾ ظاهر في الإطلاق فيما عدا الشرك. ومما يدل عليه التعليل بقوله تعالى: ﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾ على المبالغة وإفادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة، وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم، وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم، والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بان الله

(1) انظر: (التفسير المنير)، ج24، ص38.

(2) (فتح القدير)، ج4، ص663.

يغفر الذنوب ووضع اسم الجليل موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق". (1)

2. **قولـــــه تعــــالى:** ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: 54].

المعني الإجمالي:

بدأت هذه الآية بالإنابة لما في الآية السابقة من فسحة عظيمة للمسرف فهي أمر من الله بالرجوع إليه، وتوعد لمن لم يتب بالعذاب. (2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما أمر الله تعالى بالرجوع والإنابة إليه من قبل أن يأتي العذاب ناسب أن تنتهي الآية بعدم الانتصار، لأن من أتاه العذاب ولم يرجع إلى الله، لا شافع له عند الله لأنه لم يعمل بما أمر.

وقال الجزائري "أي أيها المذنبون المسرفون أنيبوا إلى ربكم أي ارجعوا إلى طاعته بفعل المأمور وترك المنهي وأسلموا له أي أخلصوا أعمالكم ظاهراً وباطناً مبادرين بذلك حلول العذاب قبل أن يحل بكم ثم لا تقدرون على منعه ولا دفعه عنكم". (3)

3. **قوله تعالى:** ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الزمر: 55].

المعنى الإجمالي:

أي اتبعوا ما أمرتم به من الكتاب من قبل أن يأتي عذاب الله فجأة وأنتم لا تعملون به فيغشاكم فجأة. (4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

نصحوا بأن يتبعوا ما أمروا به من الكتاب، ذلك لانغماسهم في شهوات الدنيا، وانشغالهم فيها فناسب أن يذكرهم بأن العذاب يأتي فجأة، دون تبليغ لكي يعملوا في ذلك الوقت، فلا يشعرون بإتيانه.

---

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص606، و(التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص3.

(2) انظر: (تفسير البحر المحيط): أبو حيان محمد بم على بن يوسف ابن حيان، ج9، ص212.

(3) (أيسر التفاسير): ج4، ص412.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، ج24، ص20.

وأكد على ذلك البقاعي قائلا: "لما كان الأخذ على غرة أصعب على النفوس قال (بغتة) ولما كان الإنسان قد يشعر بالشيء ثم ينساه فيباغته، نفى ذلك بقوله (وانتم لا تشعرون) أي ليس عندكم شعور بإتيانه لا في حال إتيانه ولا قبله بوجه من الوجوه لفرط غفلتكم، ليكون أفظع ما يكون على النفس لشدة مخالفته لما هو مستقر فيها وهى متوطنة عليه من ضده". [1]

4. قولـــه تعـــالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ﴾ [الزمر: 56].

المعنى الإجمالي:

قيل معنى هذه الآية بادروا واحذروا أن تقول وقيل خوف أن تصيروا إلى حال أن تقول نفس يا حسرتي ويا ندمي، حزينة على ما فاتها من تقصير في طاعة الله وفي الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله. وان كان في الدنيا من المستهزئين بدين الله، وبكتابه وبرسوله و بالمؤمنين، فلم يكفيه أن ضيع طاعة الله بل سخر بأهلها. [2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما تتحسر النفس على ما قصرت في طاعة الله ناسب أن تنتهي الآية بسبب هذا التقصير هو انه كانت من المستهزئين الساخرين بدين الله وبكتابه وبرسوله وبالمؤمنين فكان حاله من الساخرين قال الرازي: "وان كنت لمن الساخرين" أي انه ما كان مكتفيا بذلك التقصير بل كان من المستهزئين بالدين، قال قتادة: " لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها"، ومحل (وان كنت) نصب على الحالية كأنه قال: فرطت في جنب الله وأنا ساخر أي فرطت في حال سخريتي". [3]

5. **قوله تعالى:** ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: 57].

المعنى الإجمالي:

أي تقول النفس: لو أن الله أرشدني إلى دينه، لكنت ممن يتق الله ويجتنب الشرك والمعاصي. [4]

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، ج، ص463.

(2) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص820، (فتح القدير): الشوكاني، ج4، ص661.

(3) (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص6.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص40.

مناسبة الفاصلة بالآية:

وترجع النفس السبب في عدم الهداية أن الله لم يرشدها إلى الحق، فناسب أن تنتهي الآية بجواب "لو" بقوله "لكنت من المتقين المجتنبين للمعاصي".

وربط أبو السعود الفاصلة بالآية قائلا: "أو تقول لو أن الله هداني، بالإرشاد إلى الحق **(لكنت من المتقين)** المجتنبين الشرك والمعاصي".[(1)]

5. قولـــــــه تعـــــــالى: ﴿أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزمر: 58].

المعنى الإجمالي:

أي حينما تعاين العذاب بنفسك تقول: ليست لي رجعة أخرى إلى الدنيا فأكون من المؤمنين بالله، والموحدين له، والمحسنين في أعمالهم، فيتمنى أن يرجع إلى الدنيا ويحسن فيها.[(2)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد رؤية العذاب يتمنى الكافر لو يرجع مرة أخرى إلى الدنيا فيعمل الأعمال الصالحة فتكون سبباً ليكون من المحسنين فلا يرى هذا العذاب بعد ذلك. [(3)]

قال البقاعي في ربط فاصلة هذه الآية بموضوعها: "أو تقول تلك النفس المفرطة **(حين ترى العذاب)** أي الذي هاجمها للرحمة أو النقمة: **(لو أن)** أي ياليت **(لي كرة)** أي رجعة إلى دار العمل لأتمكن منه **(فأكون)** أي فيتسبب من رجوعي إليها أن أكون **(من المحسنين)** أي العاملين بالإحسان الذي حث عليه القرآن".[(4)]

6. قولــــه تعـــالى: ﴿بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: 59].

المعني الإجمالي:

أي قد جاءتك الآيات الدالة التي لا يمترى فيها على الحق، فكذبت بها واستكبرت عن إتباعها وكنت من الكافرين فلا مرد إلى الدنيا. [(5)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

---

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص607.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص40.

(3) انظر: (محاسن التأويل): القاسمي، ج14، ص147.

(4) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ص464.

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): عبد الرحمن السعدي، ص700.

لما جاءته الآيات بالحق، فعرفها وعلمها ولكنه أنكرها وأنكر هدايتها فأصبح من الكافرين فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

وقال أبو السعود في فاصلة هذه الآية: "لأنه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بقصد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد". (1)

وقال البقاعي في قوله من الكافرين: "أي العريقين في ستر ما ظهر من أنوار الهداية للتكذيب تكبرا لم يكن لك مانع من الإحسان إلا ذلك لا عدم البيان ولا عدم الزمان القابل للعمل".(2)

7. قولــه تعـالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60].

المعنى الإجمالي:

أي أن الذين زعموا أن له ولداً شريكاً أو الذين قالوا الأشياء إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، تكون وجوههم مسودة، سواداً مخالفاً لسائر أنواع السواد، فحسبهم جهنم هى مثوى للمتكبرين عن الإيمان.(3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن بين صفات الذي كذبوا يوم القيامة وذلك بسواد وجوههم، بين أن جهنم هي مقامًا لهم، وأن وجوههم قد اسودت من رؤيتهم لها.

قال الألوسي في فاصلة هذه الآية: (أليس في جهنم مثوى) "أي مقاماً (للمتكبرين) الذين جاءتهم آيات الله فكذبوا واستكبروا عن قبولها، والانقياد لها، وهو تقرير لرؤيتهم كذلك". (4)

8. قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: 61].

المعني الإجمالي:

أي وينجي الله المتقين بسبب سعادتهم وفوزهم، لا لإتيانهم بأسباب الفوز، من الاعتقادات المبينة على الدلائل والأعمال الصالحة بمطلوبهم وهو الجنة، دار الأبرار، ولا ينالهم فيها هلع ولا

---

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج5، ص607.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، ص465.

(3) (لباب التأويل في معنى التنزيل): الخازن، ج6، ص38.

(4) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي، مج13، ج24، ص30.

جزع، ولا هم يحزنون في الآخرة بل هم آمنون[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

هذه الفاصلة فيها بيان لكيفية إنقاذ الله تعالى للمؤمنين، حيث يسلم من كل سوء، ولا يحزن على شيء، فيكون قلبه، مطمئناً. وقال الرازي في هذه الفاصلة: **(لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون)**، "المراد أنه كالتفسير لتلك النجاة، كأنه قيل كيف ينجيهم؟ فقيل **(لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون)** وهذه كلمة جامعة لأنه إذا علم أنه لا يمسه السوء كان فارغ البال بحسب الحال كما وقع في قلبه بسبب فوات الماضي، فحينئذ يظهر أنه سلم عن كل الآفات". [2]

9. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

المعني الإجمالي:

أي أن الله تعالى خالق الأشياء كلها، وهو مهيمن عليها، لا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء.[3]

مناسبة الفاصلة بالآية:

إن الله خالق كل شيء، وخالق الشيء يعلم كل ما يخصه، فيعلم ما ينفعه وما يضره فناسب أن تنتهي الآية بأن الله على كل شيء وكيل.

قال أبو السعود في فاصلة هذه الآية: "الله خالق كل شيء من خير وشر وإيمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة الأسباب لأسبابها، **(وهو على كل شيء وكيل)** يتولى التصرف فيه كيفما يشاء، وهو على كل شيء وكيل وجيء بها معطوفة لان مدلولها مغاير لمدلول التي قبلها والوكيل المتصرف في شيء بدون تعقب ولما لم يعلق بذلك الوصف شيء علم انه موكول إليه جنس التصرف وحقيقته التي تعم جميع أفراد ما يتصرف فيه".[4]

وأكد على ذلك ابن عاشور قائلاً: "عمَّ تصرفه أحوال جميع الموجدات من تقدير الأعمال والآجال والحركات، وهذه المقدمة تقتضي الاحتياج إليه بالإمداد فهم بعد أن أوجدهم لم يستغنوا عنه لمحة ما".[5]

---

(1) انظر: (صفوة التفاسير): الصابوني، مج4، ص86.

(2) (التفسير الكبير): ج27، ص10.

(3) انظر: (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، ص217.

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ، ج5، ص609.

(5) (التحرير والتنوير): مج11، ج24، ص54.

10. **قولــه تعــالى:** ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الزمر: 63].

المعني الإجمالي:

يقول الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿له مقاليد السموات والأرض﴾ "جيء بها مفصولة لأنها تفيد بيان الجملة التي قبلها فإن الوكيل على شيء يكون هو المتصرف في العطاء والمنع".[1]

وقال الزحيلي في تفسير هذه الآية "أي هو مالك أمرها وحافظها، فهو كناية عن انفراده تعالي بحفظها وتدبيرها وملك مفاتيحها، لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مفاتيحها".[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآية أن لله ما في السموات والأرض، والكافرين جحدوا بآياته، فالمالك يحب أولياءه ومن يطيعه، ويغضب على من يعاديه، ومن غضب الله عليه فقد خسر كل شيء حتى نفسه فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

وقال وهبة الزحيلي تأكيداً على علاقة هذه الفاصلة بآياتها" أي الذين جحدوا آيات الله في القرآن وبراهينه في الأكوان الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته وأنه مالك السموات والأرض ومدبرها، أولئك هم الذين خسروا أنفسهم وخلدوا في نار جهنم، جزاء كفرهم". [3]

11. **قوله تعالى:** ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: 64-66].

المعني الإجمالي:

أي قل أيها الرسول لهؤلاء الجاهلين، الذين دعوك إلى عبادة غير الله، هذا الأمر صدر من جهلكم، ولكن لو علمتم أن الله كامل من جميع الوجوه، استحق للعبادة لم تأمروني بذلك،[4] ثمَّ

(1) (التحرير والتنوير): مج11، ج24، ص54.

(2) (التفسير المنير)، ج24، ص48.

(3) (المرجع السابق)، ص50.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص700.

لما أمروه به من عبادة بعض آلهتهم، فكأنه قال: لا تعبد ما أمروك بعبادته، بل أن كنت عاقلا فاعبد الله، وذلك لأنعمه التي أعظمها الهداية لدين الله. (1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

من جهالتهم بالله تعالى وبقدرته، يأمرون بعبادة غيره، وقد بين الله تعالى أن العبادة لا تكون إلا لله فهو الخالق وهو الأعلم بخلقه، ينعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى سواء كانت دنيوية أو دينية يجعل العبادة لله، لإله واحد غير محتار بين آلهة فناسب أن تنتهي هذه النعم بالشكر لله تعالى.

وأكد على ذلك السعدي قائلا: "يشكر ويثني عليه بالنعم الدينية، كالتوفيق للإخلاص، والتقوى، بل نعم الدين، هي النعم على الحقيقة، في تدبر أنها من الله تعالى والشكر لله عليها، سلامة من آفة العجب التي تعرض الكثير من العاملين بسبب جهلهم، إلا فلو عرف العبد حقيقة الحال، لم يعجب بنعمة تستحق عليه زيادة الشكر". (2)

وقال البقاعي في هذه الفاصلة: "ولما كانت عبادته لا يمكن أن تقع إلا شكرا لما له من عموم النعم سابقاً ولاحقاً، وشكر المنعم واجب، نبه على ذلك قوله: **(وكن من الشاكرين)** أي الفريقين في هذا الوصف لأنه جعلك خير الخلائق". (3)

12. قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: 67].

المعني الإجمالي:

أي ما عظموه حق عظمته إذا عبدوا معه غيره وهو خالق الأشياء ومالكها (4)، فالأرض بجميع أجزائها في قبضته، والسموات السبع مطويات بيمينه، فتقدس وتنزه الله عما يشرك به المشركون من أوثان.(5)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بين الله تعالى في هذه الآية أنهم لم يقدروه ولم يعظموه حق عظمته، لأنهم قد عبدوا إلهاً غيره فناسب أن تنتهي الآية بتنزيه الله تعالى عن شركهم.

---

(1) انظر: (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، 218.

(2) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص700.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص469.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ج15، ص181.

(5) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ج4، ص417.

وأكد ابن عاشور على ذلك قائلاً: "**{سبحانه وتعالى عما يشركون}** إنشاء تنزيه لله تعالى عن إشراك المشركين له آلهة وهو يؤكد جملة **{وما قدروا الله حق قدره}**".[1]

13. قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزمر: 68-70].

المعنى الإجمالي:

"بين ما يكون قبض الأرض وطي السماء وهو النفخ في الصور، وإنما هما نفختان، يموت الخلق في الأولى منهما ويحيون في الثانية"،[2] "ثم بعد ذلك تُضاء وتُنار أرض المحشر بتجلي الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء، وبما أقامه الله من العدل بين أهلها، ووضعت كتب وصحائف لبني آدم بين يدي أصحابها، وباليمين أو بالشمال، وجئ بالأنبياء إلى الموقف ليسألوا عما أجابتهم به أممهم، وجئ أيضا بالشهود الذي يشهدون على الأمم من الملائكة الحفظة التي تقيد أعمال العباد وكذلك يجاء بالشهداء المؤمنين الذين استشهدوا في سبيل الله، فيشهدون يوم القيامة بالبلاغ على من بلغوه، فكذب بالحق"[3]، أي أعطيت كل نفس جزاءها كاملا وهو أعلم حتى من العاملين أنفسهم.[4]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية أنه ينفخ في الصور، يصعق من في السموات والأرض فيموتون، فينفخ في الثانية فيحيون وعندما تجلى الحق لفصل القضاء، وعرضت الصحف بين يدي أصحابها تشهد بما كانوا يعملون، وجئ بالشهداء على هذه الأعمال من الملائكة والرسل، فأنهم لا يظلمون حيث كل إنسان يحاسب على عمله مع الأدلة على ذلك. [5] ثم بينت أن كل نفس أخذت جزاءها، فلا يفوته شيء مما يعملون فالله أعلم بما في الأنفس، وما في الصدور، وأكد الألوسي على ذلك قائلا: "﴿ووفيت كل نفس ما عملت﴾أي أعطيت جزاء ذلك كاملا ﴿وهو أعلم بما يفعلون﴾ فلا يفوته سبحانه

(1) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص64.
(2) (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ح15، ص182.
(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج15، ص55.
(4) (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ج4، ص418.
(5) (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ح15، ص185.

شيء من أعمالهم"[1]، قال أبو حيان: (ووفيت كل نفس): أي جوزيت مكملا، (وهو أعلم بما يفعلون) فلا يحتاج إلى كاتب ولا شاهد، وفي ذلك وعيد وزيادة في التهديد.[2]

قال السعدي مؤكدًا على هذه العلاقة "العدل التام، والقسط العظيم، لأنه حساب صادر ممن لا يظلم مثقال ذرة، ومن هو محيط بكل شيء، وكتابه الذي هو اللوح المحفوظ، محيط بكل ما عملوه، والحفظة الكرام، والذين لا يعصون ربهم، قد كتبت عليهم ما عملوه، وأعدل الشهداء قد شهدوا على ذلك الحكم، فحكم بذلك من يعلم مقادير الأعمال ومقادير استحقاقها للثواب والعقاب".[3]

14. قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 72].

المعني الإجمالي:

أي وسيق الكفرة المجرمون إلى نار جهنم جماعات جماعات، كما يساق الأشقياء في الدنيا، وتقول لهم الملائكة تقريعاً وتوبيخاً: ألم يأتكم رسل يتلون عليكم الكتب المنزلة من السماء، ويخوفونكم شر هذا اليوم، فقالوا بلى قد جاءونا وأنذرونا وأقاموا علينا الحجج والبراهين، ولكننا كذبناهم وخالفناهم، فحق عليهم العذاب. [4]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما سيق الكفرة إلى النار، وسألتهم الملائكة عن سبب قدومهم، هل أتى إليكم رسل ينذروكم هذا اليوم، فكان جوابهم إقراراً على أنفسهم، فلا مضر ولا منجد، فوجب عليهم العذاب، فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

وقال السعدي مؤكدا في ربط الفاصلة بآيتها: "ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، أي بسبب كفرهم وجبت عليهم كلمة العذاب، التي هي لكل من كفر بآيات الله، وجحد ما جاءت به

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): ، مج13، ج24، ص9.
(2) (البحر المحيط):ج9، ص223.
(3) (التيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص714.
(4) انظر: (صفوة التفاسير): الصابوني، مج3، ص89.

المرسلون، فاعترفوا بذنبهم وقيام الحجة عليهم"،[1] قال البقاعي: "ولما كان سبب كفرهم بالأدلة هو التكبر، سبب عن الأمر بالدخول قوله معرى عن التأكيد لأنه يقال في الآخرة ولا تكذيب فيها يقتضي التأكيد ولم يتقدم منهم هنا كذب كالنحل بل اعتراف وتندم فبئس مثوى أي منزل ومقام المتكبرين أي الذين اوجب تكبرهم حقوق كلمة العذاب عليهم فلذلك تعاطوا أسبابها". [2]

15. قولـه تعـالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: 74].

المعني الإجمالي:

أي سيق الأبرار المتقون من الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم ممن اتقى الله تعالى وعمل بطاعته إلى الجنة جماعات.[3]

"وسوقهم هو سوق العجائب لاستقبالهم معززين مكرمين، فيقول خزنتها طابت أرواحكم بأعمالكم الطيبة، فطاب مقامكم في دار السلام فنعم التحية حيوا بها مقابل تأنيب وتوبيخ الزبانية لأهل النار[4]، أما أهل الجنة فقد قالوا عند دخولهم الجنة واستقرارهم فيها: الحمد لله الذي حقق لنا ما وعدنا به من دخول الجنة وملكنا ارض الجنة نتصرف فيها تصرف المالك في ملكه وننزل فيها حيث نشاء، فنعم أجر العاملين بطاعة الله. [5]

مناسبة الفاصلة بالآية:

أنه تعالى لما ذكر حال المؤمنين وكأنهم يزفوا إلى الجنة فتكون الأبواب مفتوحة إلى دار مستقر فيها. ملكا لهم فناسب أن يقول فادخلوها خالدين.

قال البقاعي: "(طبتم): أى صلحتم لسكانها، فلا تحول لكم عنها أصلا ثم سببوا عن ذلك تنبيها على أنها دار الطيب، فلا يدخلها إلا مناسب لها، قولهم (فادخلوها) أنتج لذلك (خالدين) ولعل فائدة الحذف والجواب "إذا" أن تذهب النفس فيه من الإكرام كل مذهب وتعلم أنه لا محيط به

---

(1) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص716.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص477.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ج15، ص185.

(4) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ج4، ص420.

(5) (صفوة التفاسير): الصابوني، مج3، ص89، و(الأساس في التفسير): سعيد حوى، ج9، 4915.

الوصف، ومن أنسب الأشياء أن يكون دخولهم من غير مانع من إغلاق باب أو منع بواب، بل مأذونا لهم مرحبا بهم إلى ملك الأبد". (1)

لما كان جزاء المؤمنين الجنة، وذلك جزاء تصديقهم بوعد ربهم، وإطاعتهم لأمره، واجتنابهم لنهيه ناسب أن تنتهي الآية بأنهم لم ينالوها إلا بعملهم لها، وبين البقاعي أن الفاصلة ختمت بقوله "أجر العاملين" قائلا "ترغيبا في الأعمال وحثا على عدم الاتكال". (2)

16. قولـــه تعـــالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الزمر: 75].

المعنى الإجمالي:

أي وترى الملائكة يا محمد محدقين في ذلك اليوم، متلذذين بذلك لا متعبدين به، يصلون حول العرش شكرا لربهم.(3)

فقضى بين العباد بالعدل، فأدخل بعضهم الجنة، وبعضهم النار، ونطق المؤمنون والإنس والجن والملائكة والكون أجمعه بالحمد والشكر لله رب العالمين. (4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

تتكلم الآية عن متعة الملائكة في ذلك اليوم، فيكون أعظم درجاتهم هو تسبيحهم لله، وحده، فناسب أن تنتهي بقولهم الحمد لله رب العالمين.

قال الرازي مؤكداً على هذا المعنى: "بين تعالى أن دار ثوابهم هو جوانب العرش وأطرافه ثم قال (يسبحون بحمد ربهم) وهذا مشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التحميد والتسبيح، وحينئذ رجع حاصل الكلام إلى أن أعظم درجات الثواب استغراق قلوب العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس" (5).

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص473.
(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص480.
(3) انظر: (جامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ح15، ص186.
(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص65.
(5) (التفسير الكبير)، ج27، ص24.

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة غافر لآياتها

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 1-25.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 26-46.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 47-66.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 67-85.

المبحث الثانـي

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة غافر لآياتـها

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية [1 – 25].

قال تعالى: ﴿حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (٢) غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ
شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ (٣) مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ (٤) كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ
بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ
فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ (٦) ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ
وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ
سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ
ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ
لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ (١٠) قَالُواْ
رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ (١١) ذَٰلِكُم
بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ (١٢)
هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ (١٣)
فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ (١٤) رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي
ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ (١٥) يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ (١٦) ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا
كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (١٧) وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ
لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ (١٨) يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ
وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ (١٩) وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ

إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾ [غافر: 1-25].

1. قوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غافر: 1-2].

المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى أنه هو مصدر هذا القرآن، فهو الذي نزله تنزيلاً على عبده ورسوله ﷺ، ووصف نفسه بالعزة والعلم، فقال العزة في انتقامه من أعدائه الغالب على أمره، العليم بخلقه، فأنزل الكتاب لهدايتهم وإصلاحهم.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين الله تعالى بأنه منزل الكتاب بين انه عزيز على كل منكر لهذا الكتاب، فهو ينتقم من أعدائه، وأنه لا يقدر أحد على أن ينزل مثل هذا الكتاب، كما أنه يعلم ما في النفوس فأنزل الكتاب لهدايتها وإصلاحها فناسب أن تنتهي الفاصلة بقوله (العزيز العليم).

وقال البقاعي في علاقة هذه الفاصلة بآيتها: "ووصف الله بوصفي (العزيز العليم) هنا تعريضاً بأن منكري تنزيل الكتاب منه مغلوبون مقهورون، وبأنَّ الله يعلم ما تكنه نفوسهم فهو محاسبهم على ذلك، ورمز إلى أن القرآن كلام العزيز العليم فلا يقدر غير الله على مثله ولا يعلم غير الله أن يأتي بمثله".(2)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير): أبو بكر الجزائري، ج4، ص423.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص384.

2. **قولــه تعــالى:** ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر: 3].

المعني الإجمالي:

أي أن الله منزل القرآن وغافر الذنب الذي سلف لأوليائه، وقابل توبتهم المخلصة، وشديد العقاب لأعدائه، ذو التفضل والإنعام والسعة، ينعم بمحض إحسانه تعالى، وهو الإله الواحد الذي لا شريك له ولا ند ولا صاحبة ولا ولد، إليه المرجع في اليوم الآخر لا غيره.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآية أن الله سيتصف بجميع هذه الصفات، فهو منزل القرآن ويغفر الذنوب لأوليائه، ويقبل توبتهم، ويعاقب أعدائه، ولا أحد يتصف بصفاته فناسب أن تنتهي الآية بأنه (لا إله إلا هو) ويعقب ذلك أن إليه المرجع لا لأحد غيره فيجازي ويعاقب.

قال أبو السعود: "(لا إله إلا هو) فيجب الإقبال الكلي على طاعته في أوامره ونواهيه (إليه المصير) فحسب لا إلى غيره لا استقلالا ولا اشتراكاً فيجازي كلاً من المطيع والعاصي".(2)

3. **قولــه تعــالى:** ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [غافر: 4].

المعني الإجمالي:

قال الصابوني: "أي ما يدفع الحق ويحاط في هذا القرآن، بعد وضوح آياته وظهور إعجازه إلا الجاحدون لآيات الله، المعاندون لرسله فلا تغتر أيها العاقل بتصرفهم وتقلبهم في هذه الدنيا بالمساكن والمزارع، والممالك والتجارات فإنهم أشقى الناس".(3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين الله أن هؤلاء شديدو الكفر، جادلوا في آيات الله وأصر على ذلك ناسب أن تنتهي الآية بأنه يجب على المؤمن أن لا يلتفت إلى سلامتهم وتوسعة الرزق عليهم بتقلبهم في البلاد. وذلك لأن عاقبتهم في الدنيا والآخرة هي العذاب.(4)

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص74.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج6، ص5.

(3) (صفوة التفاسير)، ج3، ص94.

(4) انظر: (صفوة التفاسير): الصابوني، ج3، ص94.

وأكد على ذلك الرازي قائلا: " ﴿لا يغررك تقلبهم في البلاد﴾، أي لا ينبغي أن تغتر بأني أمهلهم وأتركهم سالمين في أبدانهم وأموالهم يتقلبون في البلاد. أي يتصرفون للتجارات وطلب المعاش، فإني وإن أمهلتهم فإني سآخذهم أنتقم منهم كما فعلت بأشكالهم من الأمم الماضية".(1)

4. قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: 5].

المعنى الإجمالي:

أن الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه، وخاضوا ليبطلوا الحق الذي جاء به الرسل فكيف كان عقابي إياهم أليس كان مهلكا مستأصلا، فوجدت كلمة العذاب على الأمم المكذبة.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

تبين الآية عقاب الله للأمم السالفة مثل قوم نوح والأحزاب وغيرهم، وذلك بتكذيبهم رسلهم وإبطالهم للحق، فمن يفعل ذلك فله نفس العقاب فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

قال ابن عاشور: "والاستفهام بـ {كيف كان عقاب} مستعمل في التعجيب من حالة العقاب، وذلك يقتضي أن المخاطب بالاستفهام قد شاهد ذلك الأخذ والعقاب، ففي هذا الاستفهام تحقيق وتثبيت لمضمون جملة مأخذهم".(3)

كما قال ابن عاشور في موضع آخر في هذه الفاصلة: "(فأخذتهم فكيف كان عقاب): فالمعنى سبقتهم أمم بتكذيب الرسل كما كذبوك وجادلوا بالباطل رسلهم كما جادلك هؤلاء فأخذتهم فكيف رأيت عقابي إياهم كذلك مثل هؤلاء في إمهالهم إلى أن آخذهم".(4)

5. قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: 6].

المعني الإجمالي:

أي كما وجبت إهلاك أولئك الأمم، وجب إهلاك هؤلاء، الذي سبب إهلاكهم وصف جامع لهم، وهو كونهم من أصحاب النار.

---

(1) (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص29.

(2) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص88.

(3) (التحرير والتنوير): ابن عاشور، ج24، ص87.

(4) (التحرير والتنوير): ابن عاشور، ح، ص84.

مناسبة الفاصلة بالآية:

فعلت المشركون ما فعلت الأمم السابقة من الكفر وإبطال الحق، فاشتراكهم في الفعل أورثهم اشتراكهم في الصفة فناسب أن تنتهي الآية بقوله (أصحاب النار).

قال الألوسي مؤكداً على هذه العلاقة "لأنهم أصحاب النار أي لأن العلة متحدة وهى أنهم كفار معاندون مهتمون بقتل النبي مثلهم، فوضع أصحاب النار".(1)

6. **قولـــه تعـــالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: 7].

المعنى الإجمالي:

أي أن الملائكة، ينزهونه تعالى عن صفات النقص، ويصدقون بوجوده وأنه لا إله إلا هو، ولا يستكبرون عن عبادته، وجميعهم يؤمنون به، ومع تسبيحهم لله واستغفارهم يطلبون المغفرة للمؤمنين وذلك لأن الله تعالى وسعت رحمته كل شيء، فيطلبون منه أن يعفو عن التائبين والمتبعين سبيل الحق الذي جاء به الأنبياء وأن يحفظهم من عذاب جهنم.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

إن الملائكة يسبحون ويستغفرون ربهم فيطلبون من الله أن يغفر ذنوب المؤمنين الذين تابوا، ولكنهم يعلمون أن الله قد يغفر بعض الذنوب ويعاقب على ما تبقى منها، فلما انتهت الآية بقوله: وقهم عذاب الجحيم، بينت أنهم يتمنون من الله أن يغفر الذنوب جميعا.

وقال البقاعي مؤكداً على ذلك: "لما كان له سبحانه أن يفعل ما يشاء من تعذيب الطائع وتنعيم العاصي وغير ذلك، قالوا منبهين على ذلك، (فاغفر للذين تابوا) أي رجعوا إليك عن ذنوبهم برحمتك لهم بأن تمحوا أعيانها وآثارها، فلا عقاب ولا عتاب ولا ذكر لها (واتبعوا) أي كلفوا أنفسهم على مالها من العوج أن لزموا (سبيلك) المستقيم الذي لا لبس فيه.

ولما كان الغفران قد يكون لتعصب الذنوب، وكان سبحانه له أن يعذب من لا ذنب له، وأن يعذب من غفر ذنبه قالوا: (وقهم عذاب الجحيم)".(3)

---

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي، مج13، ج24، ص68.

(2) انظر: (صفوة التفاسير): الصابوني، مج3، ص95.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص487.

7. قولـــه تعـــالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [غافر: 8].

المعني الإجمالي:

أي ربنا أدخلهم الجنات التي وعدتهم بها على لسان رسلك، ومن كان صالحاً من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، تكميلا لنعمتك، فان الاجتماع بالأهل أكمل للبهجة والأنس فأنت القوى الغالب الذي لا يغالب، والحكيم في أقوالك وأفعالك.(1)

وقال ابن عاشور: "إعادة النداء من خلال جمل الدعاء اعتراض للتأكيد بزيادة التضرع،وهذا ارتقاء من طلب وقايتهم العذاب إلى طلب إدخالهم مكان النعيم".(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان لا يقدر أحد أن يحكم في العباد إلا الله، ولا يقدر أن يدخلهم الجنة مع من يحبون إلا الله ناسب أن تنتهي الآية بقوله العزيز الحكيم.

وأكد على ذلك أبو السعود قائلاً: "(**إنك أنت العزيز**) أي الغالب الذي لا يمتنع عليه مقدور (**الحكيم**) الذي لا يفعل إلا ما يقتضيه الحكمة الباهرة، من الأمور التي من جملتها انجاز الوعد فالجملة تعليل لما قبلها".(3)

وقال سيد قطب في هذه الفاصلة: "والتعقيب على هذه الفقرة من الدعاء (**إنك أنت العزيز الحكيم**) يشير إلى القوة كما يشير إلى الحكمة وبها يكون الحكم في أمر العباد".(4)

8. قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾ [غافر: 9].

المعني الإجمالي:

هذه الدعوة بعد الدعاء بإدخالهم جنات عدن، ذلك لأن السيئات هي التي توبق أصحابها في الآخرة، وتوردهم مورد التهلكة، فإذا وقاهم، فقد وقاهم نتائجها وعواقبها، فمجرد الوقاية من السيئات هو أمر عظيم.(5)

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ح24، ص82.

(2) (التحرير والتنوير)، مج11، ص92.

(3) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج6، ص8.

(4) (في ظلال القرآن)، ج24، ص3071.

(5) انظر: (في ظلال القرآن)، ج5، ص3071.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لأن السيئات هي التي تؤكد التهلكة لصاحبها، فإذا وقاهم إياها فإنهم قد تخلصوا من الشيء الذي كانوا يخافون منه، وقلقين من نتائجه، فلما يذهب هذا القلق والخوف فذلك هو الفوز العظيم.

وأكد على ذلك ابن عاشور قائلاً: "(وذلك الفوز العظيم) إذ أشير إلى المذكور من وقاية السيئات إشارة للتنويه والتعظيم، وصف الفوز بالعظيم لأنه فوز بالنعيم خالصاً من الكدرات التي تنقص حلاوة النعمة".(1)

9. قولــه تعــالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: 10-12].

المعني الإجمالي:

تبين الآيات فضيحة الذين كفروا وخزيهم حين يدخلون النار ويقرون أنهم مستحقوها، فيمقتون أنفسهم لذلك أشد المقت، فينادون ويقال لهم أن مقت الله إياكم حين دعتكم الرسل واتباعهم إلى الإيمان وأقاموا لكم من البينات ما تبين به الحق، فكفرتم، وزهدتم في الإيمان الذي خلقكم الله له، وخرجتم من رحمته الواسعة فمقتتكم وأبغضكم فهذا أكبر من مقتكم أنفسكم،(2) أي العذاب الذي أنتم فيه، بسبب أنه إذا ادعى الله وحده كفرتم بالتوحيد.(3)

فتؤثرون ما هو سبب الشقاوة والذل والغضب، وتزهدون بما هو سبب الفلاح والظفر، فهو العلي الذي له العلو المطلق، فمن جميع الوجوه علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، من علو قدرة كمال عدله تعالى وأن يضع الأشياء مواضعها ولا يساوي بين المتقين والفجار.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

أن بغض الله لكم عندما تدعون إلى الإيمان فتكفرون اكبر من بغضكم لأنفسكم، وبعد أن ذاقوا شدة العذاب وذلك بعد اعترافهم بذنوبهم بألسنتهم يتمنون أن يرجعوا إلى الدنيا فيعملوا صالحاً ثم يعودا إلى الجنة.

---

(1) (التحرير والتنوير)، ج11، ص94.

(2) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص705.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص428.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) السعدي، ص705.

هذه الآية مرتبطة بالآيات التي قبلها عندما سألوا هل لهم طريق للخروج من النار والرجوع إلى الدنيا، فبينت الآية أن الحكم لله وحده، فلا سبيل إلى الخروج أبداً، " فالعلو والكبرياء بحسب القدرة الإلهية"(1)، قال أبو السعود: "العلي الكبير" الذي ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه، وقد حكم بأنه لا مغفرة للمشرك ولا نهاية لعقوبته كما لا نهاية لشفاعته فلا سبيل لكم إلى الخروج أبداً".(2)

10. قولـه تعـالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: 13].

المعنى الإجمالي:

أي أن الله ﷻ يريكم علامات تدل على كمال قدرته الباهرة، في مخلوقاته، في كل من العالمين السفلي والعلوي، وينزل لكم من السماء المطر الذي هو سبب الرزق، فينتج عنه الثمار والنبات، وما يعتبر ويتعظ بذلك إلا من يرجع إلى الله فالتوبة والإنابة، والعمل الصالح البعيد عن الرياء.(3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما تبين أن الله تعالى ينزل من السماء رزقا، فالغالب أن ينشغل الناس بهذا الرزق، فما يفكر بهذا الرزق إلا من يرجع إلى الله بالتوبة والعمل الصالح.

قال الألوسي: (وما يتذكر) بتلك الآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد وإتباع الهوى (إلا من ينيب) ويرجع عن الإنكار بالإقبال عليه والتفكر فيها، فإن الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فمن لا ينيب بمعزل عن التذكر. (4)

11. قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:14-16].

---

(1) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج27.ص134.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج6، ص10.

(3) انظر: (صفوة التفاسير): الصابوني، ج3، ص96، و(بحر العلوم): تفسير السمرقندي، ج3، ص163.

(4) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ج24، ص82.

المعنى الإجمالي:

أي لن يرضى الكافرون عن المؤمنين أن يخلصوا دينهم لله، وأن يدعوه و حده دون سواه، ولا يرضوا عن هذا مهما لاطفهم المؤمنون، ولذلك فعلى المؤمنين أن يبقوا على إيمانهم ولا عليهم رضي الكافرون أم سخطوا، وما هم يوماً براضين. [1]

أي هو الذي يريكم آياته، وهو رفيع الصفات، وهو صاحب العرش ومالكه وخالقه أو المتصرف فيه، وذلك يقتضي علو شأنه، فهو الذي ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليبلغوا رسالته، فيخرجهم من موت الكفر إلى حياة الإسلام، فينذروا الناس عذاب يوم تلتقي فيه أهل السموات والأرض في المحشر ويلتقي الأولون والآخرون. [2]

أي يوم أن يظهروا من قبورهم لا شيء يسترهم، ففي هذا الموقف العظيم يقول الله ﷻ (لمن الملك اليوم)، فلا يجيبه أحد خوفاً منه، فيجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار) [3]

قال الطبري: "(الواحد) الذي لا مثل له ولا شبيه، (القهار) لكل شيء سواه بقدرته الغالب بعزته". [4]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين الله تعالى أرسل رسلاً لإنذار البشر، وإخراجهم من الكفر إلى الإسلام، وبين أن هناك إنذار مربوطاً بشيء عظيم وهو يوم القيامة الذي تلتقي فيه البشر فيلتقي الرسل مع من أنذروا، ويبطلون عليهم الحجج، ولما كثرت الملوك في الأرض وتجبرت بين لهم أنه في هذا اليوم لا يوجد إلا ملك واحد، يقهر من يشاء من ملوك الأرض فناسب أن تنتهي الآيات بقوله (لله الواحد القهار).

قال أبو حيان في فاصلة هذه الآية: "أنه تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت العالم هيبة وجزعاً، فيجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار)، فيجيب الناس، وإنما خص التقرير باليوم، وإن كان الملك له تعالى في ذلك اليوم وفي غيره لظهور ذلك للكفرة والجهلة، ووضوحه يوم القيامة". [5]

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص3073 و(التفسير القرآني للقرآن): عبد الكريم الخطيب، مج6، ج23، ص1214.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص91، و(معالم التنزيل في التفسير والتأويل): أبي محمد الحسين بن مسعود الفراد البغوي، مج5، ص23، دار الفكر.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص930.

(4) (جامع البيان في تأويل القرآن)، 12ج، ص58.

(5) (البحر المحيط): ج9، ص283.

قال البقاعي مؤكداً: "الله أي الذي له جميع صفات الكمال، ثم دل على ذلك بقوله (الواحد) أي الذي لا يمكن أن يكون له ثان بشركة ولا قسمة ولا غيرها (القهار) أي الذي يقهر من يشاء متكرراً وصفه بذلك دائماً أبداً لما ثبت من غناه المطلق بوحدانيته الحقيقية". [1]

12. قولــه تعــالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: 17].

المعنى الإجمالي:

أي أن كل نفس تنال ما عملت في الدنيا، فتجازى عليها، سواء كان شراً أو خيراً، قليلاً أو كثيراً، ولا ظلم اليوم على أحد، فلا تستبطئوا هذا اليوم فإنه آت، وكل آت قريب، وهو أيضاً سريع المحاسبة لعباده يوم القيامة، لإحاطة علمه كمال قدرته. [2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان الله محيطاً بكل شيء بعلمه وقدرته، فأعطى كل نفس جزاءها دون ظلم فناسب أن يوصف الله في هذا الموضع بأنه سريع الحساب، فتوجد أسباب لهذه السرعة لا يحتاج إلى اكتشاف أشياء جديدة تبطئ من سرعة الحساب.

قال أبو السعود: "**(أن الله سريع الحساب)** تعليلاً لقوله تعالى **(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)** فإن كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاقي ويوم البروز مما يوهم استبعاد وقوع الكل فيه أو سريع مجيئه فيكون تعليلاً للإنذار "[3]

13. قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: 18].

المعنى الإجمالي:

يأمر الله تعالى نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم من أهوال يوم القيامة، فمن شدة الهول تكون القلوب في أماكن الحناجر، فهو كناية عن شدة جزعهم وخوفهم فهذه القلوب كاظمة على غم وكرب فيها، فما لهم من محب أو شفق أو شفيع.[4]

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ص494.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص706.

(3) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص13.

(4) انظر: (البحر المحيط) أبو حيان، ج9، ص248. و(بحر العلوم)، و(تفسير السمرقندي)، ج3، 163.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآيات شدة خوفهم وجزعهم بينت أن هذا الخوف لا يزول فلا يوجد لهم شفيع عند ربهم يخلصهم مما هم فيه.

قال الطبري مؤكداً على هذه العلاقة: "ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع، ويجاب فيما سأل".[(1)]

قال الألوسي: "المراد نفي الصفة والموصوف، لا الصفة فقط ليدل على أن ثم شفيعاً لكن لا يطاع".[(2)]

14. قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ وَٱللَّهُ ۝١٩ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: 20].

المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن سعة علمه واطلاعه وأنه يعلم خائنة الأعين وهي العين تسترق النظر إلى المحارم، ويعلم ما تخفي صدور العباد وما تضمره من خير أو شر، لذلك فسوف يكون الحساب دقيقاً، [(3)] أي أن الله يحكم بين الناس بالعدل، فيجازي كل إنسان بما يستحق من خير أو شر، والذين يعبدون من الأصنام من غير الله لا يتمكنون من القضاء بشيء أي فلا يحكمون بشيء، لأنهم لا يعلمون بشيء ولا يقدرون على شيء، فأما الذي تجب عبادته فهو الله الذي لا يخفي عليه شيء، إنه سميع لأقوال خلقه بصير بأفعالهم، فيجازيهم يوم القيامة.

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية الأولى أن الله يعلم ما تخفي الأعين وهي أفعال ظاهرة، وبينت الآية التالية أن الله يقضي بالحق وذلك لأنه يسمع أقوال عباده، ويبصر بما يخفون وما يظهرون فناسب أن تنتهي بقوله هو السميع البصير.

قال أبو السعود في هذه الفاصلة: "تقرير لعلمه تعالى بخائنة الأعين وقضائه بالحق، ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه".[(4)]

---

(1) (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، ج24، ص59.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج24، ص89.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص432، و(التفسير القرآني للقرآن): عبد الكريم الخطيب، مج6، ج23، ص1217.

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج6، ص13.

15. **قوله تعالى:** ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ﴾ [غافر: 21].

المعنى الإجمالي:

أن الله تعالى يأمرهم بالسير في الأرض، ورؤية مصارع الذين وقفوا موقفهم وكانوا أشد منهم قوة، وآثاراً في الأرض، ولكن مع هذه القوة كانوا ضعافاً أمام بأس الله، وكانت ذنوبهم هي سبب ضعفهم، أما القوة فكانت قوة الإيمان وقوة الله العزيز القهار، فلا واقي لهم إلا الإيمان والعمل الصالح، وأما التكذيب فنهايته الدمار والنكال.[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

قال الألوسي مؤكداً على ذلك: "أي وليس لهم واق من الله تعالى يقيهم ويمنع عنهم عذابه تعالى أبداً، فكان الاستمرار، والمراد استمرار النفي لا نفي الاستمرار".[2]

16. **قوله تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر: 22].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية نموذجاً من نماذج الذين من قبلهم، فهم كانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض، فأخذهم الله بذنوبهم وذلك مثل فرعون وقارون وهامان، ومن معهم من المتجبرين الطغاة. [3]

مناسبة الفاصلة بالآية:

تبين الآية أن بسبب كفرهم وقوة تمسكهم بالكفر كانت النتيجة مناسبة لمقدماتها، فأخذهم الله بذنوبهم وناسب أن يكون عقابه لهم شديداً، فشدة الكفر تناسبها شدة العقاب.

قال ابن عاشور: "إنه قوي شديد العقاب" تعليل وتبيين لأخذ الله إياهم وكيفية وسرعة أخذه المستفادة من فاء التعقيب، فالقوي لا يعجزه شيء فلا يعطل مراده ولا يتريث".[4]

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص3076. وانظر: (معالم التنزيل في التفسير والتأويل): البغوي، مج5، ص24.

(2) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ج24، ص92.

(3) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص3077.

(4) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص121.

17. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾ [غافر: 23-25].

المعنى الإجمالي:

وأيضاً سلى الرسول ﷺ بذكر موسى عليه السلام حيث أعطاه معجزات قوية عند بعثه إلى فرعون وهامان وقارون، فكذبوه وكابروه، وقالوا هو ساحر كذاب،[1] ولما جاءهم موسى بالصدق فيما أخبرهم به من أنه رسول الله، أمر فرعون بقتل الذكور من أبناء من آمن معه، وترك البنات أحياء فما مكرهم علا إلا في خسران وضياع.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

أنعم الله على موسى بمعجزات قوية عند بعثته، وكانوا لا يملكون إبطالها وتكذيبها بعد محاولات فاتهموه هو بالسحر والكذب حتى يبطلوا دعوته حيث لا يوجد رد عندهم إلا إبطال الدعوة ذاتها.

وقد بينت الآية أنه كان ردهم على الحق تخبط، لم يقدروا على الرد إلا بالهجوم والتعذيب للأبناء، فبين لهم أن هذا لا يضر الحق في شيء وأن كيدهم هذا خاسر وضائع، قال ابن عاشور: "وما كيد الكافرين إلا في ضلال" هو محل الاعتبار لقريش بأن كيد أمثالهم كان مضاعاً، فكذلك يكون كيدهم وهذا الفعل غير الفعل الذي فعله فرعون الذي ولد موسى في زمنه".[3]

---

(1) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص53، (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج9، ص4954.

(2) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص434.

(3) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص122.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها، من الآية [26 – 46]

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ

مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: 26-46].

الدراسة التطبيقية على فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1. قولـــه تعـــالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [غافر: 26-27].

المعنى الإجمالي:

تدل الآية على أن فرعون منعوه قومه من قتل موسى وذلك إما لقناعتهم بأنه صادق فتظهر معجزات قاهرة عند قتله أو لأنهم قد أقنعوا فرعون بأن سحره ضعيف ولا يساوي شيء من سحره[1]، ولما سمع موسى بمقالة فرعون استعاذ بالله من شر كل متكبر ومنكر للمعاد.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما أراد فرعون أن يقنع قومه بقتل موسى ذكر لهم بعض الأسباب، فقال إني أخاف أن يبدل دينكم، ثم ذكر سبباً آخر من أسباب فساد العيش وهو أن ينشر في الأرض الفساد، ولما سمع موسى بمقالة فرعون استعاذ بالله من كل متكبر، فأعاذه الله من فرعون الذي كان من جملة تكبره انكاره للحساب.

قال السعدي في علاقة هذه الفاصلة: أي يحمله تكبره وعدم إيمانه بيوم الحساب على الشر والفساد، ويدخل فيه فرعون وغيره، فمنعه الله تعالى بلطفه من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وقبض له من الأسباب ما اندفع له عنه شر فرعون وملئه.[3]

2. قولـــه تعـــالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ [غافر: 28].

---

(1) انظر:التفسير الكبير: الرازي، ج27، ص54.

(2) انظر: (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، ص258.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص708.

المعنى الإجمالي:

قال رجل وهو شمعان ابن عم فرعون، تقتلون موسى لأنه يقول ربي الله، وقد جاءكم بالمعجزات من ربكم، فإن كان كاذباً كذبه فعليه، وإن كان صادقاً، فبعض العذاب الذي يعدكم به في الدنيا عاجل غير آجل، والله لا يهدي من هو مسرف في الكفر، لا يقول الصدق ولا يفوه به.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن جاء موسى عليه السلام بالبينات، واتهموه بالكذب، فبين لهم الرجل الصالح، أن الكاذب لابد وأن يأتي يوماً ويفتضحه الله في كذبه، فالإسراف في الكذب يؤدي إلى كشف صاحبه فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

وأكد ابن عاشور على هذه الفاصلة قائلاً: هي تعليل قوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨﴾، أي لأن الله لا يقره على كذبه، فإن كان كاذباً على الله فلا يلبث أن يفتضح أمره أو يهلكه"(2).

3. **قوله تعالى:** ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: 29].

المعنى الإجمالي:

ثم حذر قومه ونصحهم وخوفهم عذاب الآخرة ونهاهم عن الاعتزاز بالملك الظاهر(3) فقال يا قوم لكم الملك اليوم في الدنيا، ظاهرين على رعيتكم لكم الكلمة النافذة فيهم، فراعوا هذه النعمة بالشكر، واحذروا نقمة الله إن كذبتم، فقال لهم في كل قوتنا لا ترد عنا بأس الله إن أرادنا بسوء فأجاب فرعون، ما أريكم إلا ما أرى نفسي، وما أدعوكم إلا إلى طريق الصواب الذي يؤدي إلى النور والنجاة(4).

مناسبة الفاصلة بالآية:

خاف فرعون أن يدخل الإيمان إلى قلوبهم عن طريق الرجل الصالح بتخويفهم من الله في الدنيا والآخرة فاستعطفهم بأنه لا يرضى لهم إلا ما يرضى لنفسه، ولا يرضى لنفسه إلا الفوز والنجاة فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص436.

(2) انظر: (التحرير والتنوير): ابن عاشور، ج24، ص131.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص437.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص165.

وأكد على ذلك ابن عاشور قائلاً: "تفطن فرعون إلى أنه المعرض به في خطاب الرجل المؤمن قومه، فقاطعه كلامه وبين سبب عزمه على قتل موسى عليه السلام بأنه ما عرض عليهم ذلك إلا أنه لا يرى نفعاً إلا في قتل موسى، ولا يستصوب غير ذلك، ويرى ذلك هو سبيل الرشاد، وكأنه أراد لا يترك لنصيحة مؤمنهم مدخلاً إلى النفوس الضعيفة أن يتأثروا بنصحه فلا يساعدوا فرعون على قتل موسى"(1).

4. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ [غافر:30-31].

المعنى الإجمالي:

أي إني أخاف عليكم مثل اليوم الذي أخذ الله فيه قوم نوح، وعاد وثمود فأخاف عليكم جراء عادتهم وهي استمرارهم على الكفر والتكذيب حتى حلت بهم نقمة الله وعذابه. (2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

أن الله أهلك قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، نتيجة سوء عملهم وشركهم بالله وليس ظلماً من الله فناسب أن تنتهي الآية بقوله تعالى **(وما الله يريد الظلم للعباد)**.

قال الألوسي: "أي فما جعل سبحانه بهؤلاء الأحزاب لم يكن ظلماً بل كان عدلاً وقسطاً لأنه ﷻ أرسل إليهم بالبينات فكذبوهم وتحزبوا عليهم فاقتضى ذلك إهلاكهم". (3)

5. قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ [غافر: 32-33].

المعنى الإجمالي:

قال الرجل المؤمن إني أخاف عليكم يوم القيامة، الذي ينادي فيه أصحاب الجنة أصحاب النار، وأصحاب النار أصحاب الجنة، ويوم يفر أهل النار هاربين إلى الموقف وهو يوم القيامة الذي تكثر فيه النداءات والصرخات، فما لكم غير الله يعصمكم من العذاب وينجيكم منه، ولما وجد أنهم قوم لم يتأثروا بكلامه، قال متعزياً بعلمه، من كتب الله عليه الضلالة ليصل إلى الشقاوة بكسبه فلا هادي له أبداً لأن الله لا يهدي من أضل.(4)

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير): ابن عاشور، ج24، ص133.

(2) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص437.

(3) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي، ج24، ص102.

(4) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل) الخازن، ج6، ص90.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين لهم أنه يخاف عليهم، بين الأمر الذي يخاف عليهم منه وهو أن ينادوا على بعضهم البعض يحاولوا أن يستغيثوا. في يوم لا عاصم من النار سوى الله، فالهدى هدى الله لا هدى سواه فناسب أن تنتهي الآية بقوله **(ومن يضلل الله فما له من هاد).**

قال سيد قطب "ومن يضلل الله فما له من هاد" ولعل فيها إشارة خفية إلى قول فرعون **(وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)** وتلميحاً بأن الهدى هدى الله، وأن من أضله فلا هادي له، والله يعلم من حال الناس وحقيقتهم ومن يستحق الهدى ومن يستحق الضلال".[1]

6. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: 34].

المعنى الإجمالي:

فتكذيب الرسل موروث لديكم من الآباء والأجداد، فلقد أرسل الله لآباءكم يوسف عليه السلام، فكذبتم به وبالمعجزات الباهرة التي أتى بها، حتى إذا مات أنكرتم بعثه رسول من بعده، فكفرتم به في حياته، وبمن بعده من الرسل بعد موته، فكان نتيجة ذلك الضلال وسوء الحال[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين شكهم بما جاء يوسف من الحق، وأنهم قالوا بعد موته لن يبعث الله رسولاً، ليبقوا على عصيانهم، وإتباعهم للهوى وتقليدهم الأعمى فناسب أن تنتهي الآية بقوله (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب).

قال الألوسي مؤكداً على ذلك: "(كذلك) أي مثل ذلك الإضلال الفظيع (يضل الله من هو مسرف) في العصيان (مرتاب) في دينه شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد"[3].

7. قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35].

---

(1) (في ظلال القرآن) سيد قطب، مج5، ج24، ص3081.

(2) انظر: (التفسير المنير) وهبة الزحيلي، ج24، ص117

(3) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): الألوسي، ج24، ص104.

المعنى الإجمالي:

يكمل الرجل الصالح كلامه، ويبين لهم أن الذين يجادلون في شريعة الله بغير حجة ولا برهان فقد جاءهم من عند الله بغضاً عظيما، ويجادلون المؤمنين بغير برهان، فكما ختم الله على قلوب هؤلاء المجادلين كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار.[(1)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لأنهم بعد إسرافهم وشكهم، جاءتهم الأدلة والبراهين، وهم يجادلون بدون أدلة، بل هو تصميم واستمرار على معتقداتهم، لا تغيير فيها، فبذلك يكون الله قد طبع على قلوبهم بتكبرهم وتجبرهم.

وأكد على ذلك أبو السعود قائلاً: مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) فيصدر عنه أمثال ما ذكر من الإسراف والارتياب والمجادلة بالباطل وقرئ بتنوين قلب، ووصفه بالتكبر والتجبر لأنه منبعهما". [(2)]

8. قولــــه تعـــالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ [غافر: 36-37].

المعنى الإجمالي:

قال القرطبي: "لما قال مؤمن آل فرعون ما قال، وخاف فرعون أن يتمكن كلامه في قلوب القوم، وأوهم أنه يمتحن ما جاء به موسى من التوحيد، فأمر وزيره هامان ببناء الصرح[(3)]، أي طلب من هامان أن يبني له بناء عظيماً يطلع أن له رباً وأنه فوق السموات، ولكنه محتاط ويختبر الأمر بنفسه، فزين له العمل السيئ، فما زال الشيطان يزين له حتى رآه حسناً ودعا إليه، وناظر مناظرة المحققين، وهو من أعظم المفسدين، والضالين عن الحق، وما كيد فرعون الذي أراد أن يكيد به الحق، ويوهم به الناس أنه على حق وموسى على باطل إلا في خسار وبوار، ولا يفيده إلا الشقاء في الدنيا والآخرة [(4)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

تبين هذه الفاصلة سبب بناء فرعون للصرح، وهو معرفة طرق السموات، وليحقق خفايا في قلبه.

---

(1) انظر: (صفوة التفاسير): الصابوني، ج3، ص102.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود، ج6، ص19.

(3) (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ج15، ص413.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص708.

قال ابن عاشور: المراد هنا "طرق السموات".[1]

(أسباب السماوات): بيان لها وفي إبهامها ثم إيضاحها لشأنها وتشويق للسامع إلى معرفتها، ولما تكلمت الآية عن تحدى فرعون لموسى واتهامه بالكذب، ناسب أن تنتهي الآية بنتيجة هذا الكيد، فبين أنه ينتهي إلى الخيبة والدمار فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.،[2]

وقال سيد قطب مؤكداً على هذه العلاقة: "ويعقب السياق على هذا المكر والكيد بأنه صائر إلى الخيبة والدمار (وما كيد فرعون إلا في تباب)" [3].

9. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾ [غافر: 38-39].

المعنى الإجمالي:

قال مؤمن آل فرعون يعظ قومه: يا قوم، اتبعوني فيما أقول وأدعوكم إليه وأدلكم على طريق الخير، وهو إتباع دين الله الذي جاء به موسى[4]، وأبلغهم بصغر شأن الدنيا، وأنها متاع زائل، هي ومن تمتع بها، وأما الآخرة فهي دار القرار التي لا انفكاك منها، إما إلى جنة أو إلى نار.[5]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين أن كيد فرعون لموسى هو عين الضلال، بين أن من يتبعه فإن الله يهديه إلى طريق الحق، ولما ذكر الدنيا ووصف بأن متاعها زائل ناسب أن تنتهي الآية بذكر الآخرة بأنها دار القرار، فهي إما متاع دائم أو هلاك دائم.

قال البقاعي: "**(هي دار القرار)** التي لا تحول منها أصلاً دائم كل شيء من ثوابها وعقابها، فهي للتلذذ والانتفاع والترفه والاتساع لمن توسل إلى ذلك بحسن الإتباع أو الشقاوة والهلاك، أو من اجترأ على المحارم واستحق الانتهاك"[6].

(1) (التحرير والتنوير): مج11، ج24، ص145.

(2) المرجع السابق.

(3) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ج24، ص3082.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص128.

(5) انظر: (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، ص259.

(6) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): ص516.

10. قولـه تعـالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: 40].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية أنه من ارتكب معصية فلا يجزى إلا مثلها، ومن عمل صالحاً واتبع أمر الله واجتنب نواهيه، فهؤلاء لا غيرهم يتمتعون بنعيمها ورزقها أضعافاً مضاعفة بغير تقدير، فضلاً من الله ونعمة ورحمة. (1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

من فضل الله ورحمته أنه من يعمل سيئة لا يجزى إلا مثلها ولكنه هو الرزاق فمن رزقه يرزق الذين يعملون الصالحات من غير حساب أي رزقاً لا يعد ولا يحصى.

في هذه الفاصلة، قال ابن عاشور: "**(بغير حساب)** كناية على سعة الرزق ووفرته كما تقدم عند قوله تعالى: ﴿إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾" [آل عمران: 37]. (2)

11. قولـه تعـالى: ﴿ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: 41-43].

المعنى الإجمالي:

أي مالي أدعوكم إلى النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة، وذلك بالإيمان والعمل الصالح وتدعونني إلى عذاب النار وذلك بالكفر والشرك بالله تعالى(3)، وقد كان الرجل المؤمن يدعوهم إلى الله ليغفر لهم، فإلى أي شيء يدعونه، يدعونه إلى الكفر بالله عن طريق إشراك ما لا علم له به من أوهام وألغاز. (4)

وأنه أخبرهم بأنه قد حق وثبت أن الذي تدعونني إليه من عبادة الأصنام ليس له أي دعوة مستجابة، فلا يجيب داعيه لا في الدنيا ولا في الآخرة وفي النهاية مرجعنا ومصيرنا إلى الله بالموت

(1) انظر، (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص129.

(2) (التحرير والتنوير): مج11، ج24، ص150.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص442.

(4) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ج24، ص3083.

ثم بالبعث في الدار الأخرى فجازي كل إنسان بعمله، فالمسرفون في المعاصي، المنغمسون فيها هم أهل النار الخالدين فيها. (1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

في هذه الآية قارن الرجل الصالح بين النتيجتين في الدعوة حتى ينتبهوا إلى أمرهم فلما دعاهم إلى النجاة ناسب أن يبين لهم الفرق بأنهم يدعوه إلى النار. ولما تبين أنهم يدعوه إلى الإشراك بالله ما لا علم له به بين لهم دعوته بأنه يدعوهم إلى العزيز الذي يقدر عليهم على ألهتهم، الغفار الذي يغفر لهم ذنوبهم لو تابوا ورجعوا عنها، وفيه تبين أن الإله هو الذي يكون كامل القدرة، أما فرعون فهو في غاية العجز فكيف يكون إلهاً، وأما الأصنام فإنها أحجار منحوتة فكيف يعقل القول بكونها آلهة وقوله (الغفار) إشارة إلى أنه لا يجب أن يكونوا آبين من رحمة الله بسبب إصرارهم على الكفر مدة مديدة، فإن إله العالم وإن كان عزيزاً لا يغلب قادراً لا يغالب لكنه غفار يغفر كفر سبعين سنة بإيمان ساعة واحدة. (2)

ولما كان هؤلاء الكفار منغمسين في المعاصي، مسرفين وملازمين على الرغم من دعوة الرجل الصالح الذي كان يدعوهم إلى عبادة الله، ناسبها أن تنتهى الآية بصحبتهم للنار في الآخرة وملازمتهم لها وعدم الخروج منها.

وقال البقاعي: مؤكداً على ذلك: "(أصحاب النار) أي الذين يخلدون فيها لا يفارقونها كما يقتضيه معنى الصحبة لأن إسرافهم اقتضى إسراف ملازمتهم التي طبعها الإسراف، وقد علم أن ربنا لا يجزي بالسيئة إلا مثلها"(3).

12. قوله تعالى﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: 44].

المعنى الإجمالي:

كان الرجل الصالح يهددهم بعذاب الله ويبين أنهم سيذكرون صدق كلامه عندما يحل بهم العذاب ثم يتوكل على الله ويسلم أمره إليه، قال القرطبي: هذا يدل على أنهم هددوه وأرادوا قتله.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص130.

(2) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص70.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): ، ص519.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، مج8، ج15، ص318، انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): الزمخشري، ج3، ص430.

لما هددوه وأرادوا قتله فلا مجال أمامه إلا أن يفوض أمره إلى الله، لأن الله يعصم من يشاء ويحرس من يشاء فناسب أن تنتهي الآية بقوله. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾.

كما ترى الباحثة أنه يمكن اعتبار فاصلة هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾، فاصلة للآيات الثلاثة السابقة، وذلك بعد دعوتهم إلى النجاة، ودعوتهم له إلى النار، فبين أنه مطلع على أحوالهم بصير بأفعالهم وأقوالهم.

قال الألوسي "وأفوض أمري إلى الله" ليعصمني من كل سوء (**إن الله بصير بالعباد**) فيحرس من يلوذ به سبحانه منهم من المكاره. وهذا يحتمل أن يكون جواب توعدهم المفهوم من قوله تعالى (**وما كيد فرعون إلا في تباب**). [(1)]

13. قولـه تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: 45-46].

المعنى الإجمالي:

أي وقاه الله شدائد مكرهم التي تسوؤه ، واستحقوا العذاب وحاق بالذين أرسلهم فرعون في طلب المؤمن من أكل السباع، والموت بالعطش، والقتل والصلب، والغرق في الدنيا، والحرق في الآخرة[(2)]، أي أن أرواح آل فرعون وقومه تكون في البرزخ، وقبل مجيء القيامة تعرض على النار وتحرق فيها صباحاً ومساءاً إلى قيام الساعة، ويقال للملائكة، أدخلوا آل فرعون في جهنم، حيث يكون فيها العذاب أشد ألماً. [(3)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

كانت هذه الآية نتيجة الحوار بينهم فبينت أنه لما وقاه الله مكرهم كان جزاءهم سوء العذاب.لما ذكر مصيرهم في حياة البرزخ، وذكر مصيرهم يوم تقوم الساعة فبين أنه أشد العذاب.

قال ابن عاشور مؤكداً على ذلك: "{ويوم تقوم الساعة (**أدخلوا**) آل فرعون أشد العذاب} هذا ذكر عذاب الآخرة الخالد أي يقال: ادخلوا آل فرعون أشد العذاب وعلم من عذاب آل فرعون أنه داخل في ذلك العذاب بدلالة الفحوى".[(4)]

---

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني): ج24، ص109.

(2) انظر: (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، ص261.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص131.

(4) (التحرير والتنوير): ج24، ص159.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها، من الآية: [47 – 66]

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ
تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ
فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ
رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ
ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ
﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ
وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ
سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا
ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي
سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ
فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ
مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [غافر: 47–66].

الدراسة التطبيقية على فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1. قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ [غافر: 47-48].

المعنى الإجمالي:

أن الضعفاء يكونوا في النار مع الذين استكبروا، فلم يشفع لهم أنهم كانوا ذيولاً وإمعات، فلقد منحهم الله كرامة الإنسانية، وكرامة الاختيار والحرية فما كان تنازلهم مما وهبهم الله، وإتباعهم الكبراء شفيعاً لهم عند الله، فهم في النار ساقهم إليها قاداتهم، ثم يسألون كبراءهم: هل أنتم دافعون عنا النار كما كانوا يوهمونهم في الأرض أنهم يقودونهم في طريق الرشاد ويحمونهم من الفساد(1)، ويجيبون على أنفسهم يقولون لا مراجعة أبداً فقد حكم لأهل الإيمان والتقوى بالجنة ولأهل الشرك والمعاصي بالنار فهم في النار. (2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان الضعفاء يتبعون كبارهم، ويقدمون لهم الخدمات في الدنيا علم الكافرون التبع حقيقة الموقف، بأنه من اتبع قوماً حشر معهم، فعلموا مكانهم ويئسوا من تخفيف العذاب عنهم فقالوا أن الله قد حكم بين العباد وبالعدل.

قال البقاعي: لما كان حكم الله تعالى مانعاً مما كان يفعل في الدنيا من فك المجرم وإيثاق غيره به، وكان سؤالهم في الإغناء سؤال من يجوز أن يكون حكمة على ما عليه الأحكام من حكام أهل الدنيا، عللوا جوابهم مؤكدين فقالوا (إن الله) أي محيط بأوصاف الكمال (قد حكم بين العباد) أي بالعدل، فأدخل أهل الجنة دارهم، وأهل النار نارهم، فلا يغني أحد عن أحد شيئاً. (3)

2. قولـــه تعـــالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: 49-50].

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ج24، ص3084.

(2) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص444.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): البقاعي، مج6، ص528.

المعنى الإجمالي:

أن يقول الكفار حين يشتد عليهم العذاب لخزنة النار أن يدعو ربهم بأن يخفف عليهم العذاب مدة يوم واحد[1]، وتقول الخزنة لأهل النار، ما جاءتكم الرسل في الدنيا بالحجج والأدلة والبراهين فقال أهل النار: بلى جاءتنا الرسل فكذبناهم ولم نؤمن بهم، قالت لهم الخزنة ادعوا أنتم لأنفسكم، فنحن لا ندعو لمن كفر بالله وكذب رسله بعد أن جيئت إليكم الرسل بالحجج الواضحة، ثم أخبروهم أن دعاءهم لا يفيد شيئاً فما دعاء الكافرين بالله ورسله إلا في ضياع وبطلان وذهاب، ولا يقبل ولا يستجاب.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما وجد الكفار أن كل إنسان أخذ جزاء، وحشر مع من اتبع، وجدوا أنه لا مفر من الخروج من النار، أصبحوا يتمنوا من اليأس أن يخرجوا من العذاب ولو مدة يوم واحد، ولما أقروا بأنهم قد جاءهم الرسل والمنذرين ينذرونهم هذا اليوم، فأهملوا ولم يهتموا فكان الجزاء من جنس العمل فاليوم هم يدعون الله وهو يهملهم ولا يستجيب لدعائهم.

قال سيد قطب: "وتعقب الآية قبل تمامها على هذا الدعاء (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) لا يبلغ ولا يصل ولا ينتهي إلى جواب إنما هو الإهمال والازدراء للكبراء والضعفاء سواء". [3]

3. قولـه تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [غافر: 51-52].

المعنى الإجمالي:

ذكر تعالى أنه ينصر رسله، ويظفرهم بأعدائهم، كما فعل موسى عليه السلام حيث أهلك عدوه فرعون وقومه، وفيه تبشير للرسول عليه السلام بنصره على قومه في الدنيا والجزاء الحسن لهم يوم القيامة[4]، أما الظالمين فلا تقبل معذرتهم فهم في بعد من الرحمة والجنة ولهم في الآخرة أشد العذاب[5].

---

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص94.

(2) انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): الزمخشري، ج3، ص431، وانظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج، ص138.

(3) (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ج24. ص3085.

(4) انظر: (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، ص264.

(5) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص445.

مناسبة الفاصلة بالآية:

وضح الله تعالى في هذه الآية كيفية النصرة للمؤمنين فتكون بأدلة وبراهين وهي شهادة الشهود عليهم بأنهم نصروا الله، فنصرهم الله، وأهان الكافرين فبين أنه ليس فقط لم يقبل معذرتهم بل لهم الطرد من الرحمة وسوء العذاب فانتهى الأمر بذلك فلا مجال لأي شيء يدفع عنهم العذاب.

قال الألوسي في هذه الفاصلة مؤكداً على ذلك: "(لهم اللعنة) أي البعد عن الرحمة، (ولهم سوء الدار) هي جهنم وسوءها ما يسوء فيها من العذاب، فإضافته للأهمية، أو هي من إضافة الصفة للموصوف أي الدار السوء ولا يخفى ما في الجملتين من إهانتهم والتهكم بهم".(1)

4. قولــه تعــالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ۝ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝﴾ [غافر: 53-54].

المعنى الإجمالي:

لقد آتينا موسى النبوة والتوراة وأورثنا بني إسرائيل التوراة وسائر الكتب المنزلة على أنبيائهم وذلك ذكرى وهداية لأصحاب العقول.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية أن الله سبحانه أرسل التوراة وسائر الكتب، لتكون مصدر هداية وتذكير لهم، ولا يتفكر ولا يهتدي بها إلا أصحاب العقول،فناسب أن تكون الآية التي تليها فاصلة لها فقال "هدى وذكرى لأولي الألباب".

قال الألوسي مؤكدا على ذلك" (هدى وذكرى) هداية وتذكرة أي لأجلها أو هاديا ومذكرا فهما مصدران في موضع الحال (لأولي الألباب) لذوي العقول السليمة الخالصة من شوائب الوهم، وخصوا لأنهم المنتفعون به".(3)

5. قولـه تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: 55].

---

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): ج24، ص117.

(2) انظر: (لباب التأويلي في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص89، انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج9، ص4967.

(3) انظر: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، مج13، ص117.

المعنى الإجمالي:

أي واصبر يا محمد على ما تلاقي من قومك إن وعد الله بنصرك حق واستغفر لذنبك لتزكية نفسك ولكي يقتدي بك ونزه ربك وقدسه بالصلاة والذكر في أوقات الصلاة الخمس، في أول النهار وآخرها.[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما أمر الله تعالى رسوله بالصبر، والاستغفار له تعالى من الذنوب، أمره بأن ينزه تعالى بالتسبيح والذكر في أول النهار وآخره.

قال البقاعي مؤكدا على ذلك في مناسبة هذه الفاصلة لآيتها، "ولما أمره بالاستغفار عند الترقية في درجات الكمال، المطلع على بحور العظمة ومفاوز الجلال، أمره بالتنزيه عن شائبة نقص والإثبات لكل رتبة كمال، لافتا القول إلى صفة التربية والإحسان لأنه من أعظم مواقعها فقال (وسبح).[2]

6. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [غافر:56].

المعنى الإجمالي:

إن الذين يخاصمونك يا محمد فيما جئتهم من عند ربك بالآيات، يخاصمونك من غير صحة فما في صدورهم إلا كبر يتكبرون من أجله على اتباعك، وحسدا منهم على الفضل الذي أتاك الله، وإن في صدورهم عظمة ما هم ببالغيها لان الله مذلهم، فاستجر بالله منهم فإن الله سميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله، بصير بما تمله جوارحهم لا يخفى عليه شيء[3].

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآيات أن الله مطلع على قلوب الكافرين، وأن كيدهم للرسول ﷺ عظيم، أمر رسوله بالاستعاذة به، فالله سميع بما يقولون وسميع بما يستعيذ به الرسول ﷺ، وبصير بأفعالهم التي يكيدون بها للرسول ﷺ، لذلك ناسب أن تنتهي بقوله "إنه هو السميع البصير".

يقول ابن عاشور مؤكدا على ذلك: "(**إنه هو السميع البصير**) تعليل للأمر بالدوام على الاستعاذة، أو لأنه المطلع على أقوالهم وأعمالهم وأنت لا تحيط علماً بتصاريف مكرهم وكيدهم"[4]

(1) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص446، وانظر: (بحر العلوم): للسمرقندي، ج3، ص171.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): ج6، ص523.

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، مج12، ص84.

(4) (التحرير والتنوير): مج11، ص175.

7. **قوله تعالى:** ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57].

المعنى الإجمالي:

أي أن الله خلق السموات والأرض وما فيها من أفلاك وذخائر أكبر وأعظم من خلق نفوس الناس بدءا وإعادة، فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لو كان هؤلاء الكفار يتدبرون ويفكرون في خلق السموات والأرض، وخلق الناس، لآمنوا بالله، ولكنهم لم يؤمنوا، لعدم علمهم فناسب أن تنتهي الآية بقوله تعالى "لا يعلمون".

وقال الألوسي: "ولكن أكثر الناس لا يعلمون" وهم الكفرة، ولما كان ما قيل لإثبات الذي يشهد له العقل وتقتضيه الحكم اقتضاء ظاهرا ناسب نفي العلم عمن كفر به لأنهم لو كانوا من العقلاء الذين شأنهم التدبر والتفكر فيما يدل عليه لم يصدر عنهم إنكاره.(1)

8. **قولــــه تعـــالى:** ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: 58].

المعنى الإجمالي:

أي كما لا يستوي الأعمى والبصير، كذلك لا يستوي من آمن بالله وعمل الصالحات مع من كان مستكبرا على عبادة ربه، مقدماً على معاصيه، وساعياً فيما يغضبه، ولكن تذكركم لذلك قليلا، لأنكم لو تذكرتم لفضلتم النافع على الضار.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآيات عدم المساواة بين الأعمى والبصير، والذي يعمل الصالحات، والمسيء بينت أن الإنسان لو تذكر فعله للمعاصي في حينها، وتذكر أن غيره أفضل منه في وقت فعله للصالحات، لما فعل مثل هذه الأعمال السيئة، ولكن تذكركم لذلك قليل.

وقال البقاعي مؤكدا على ذلك: "الآية من الاحتباك: ذكر عمل الصالحات أولا دليلا على ضدها ثانيا والمسيء ثانيا دليلا على المحسنين أولا، وسره أنه ذكر الصلاح ترغيبا والإساءة ترهيبا

---

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني)، مج13، ج23، ص120.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص711، انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، ص1063.

ولما تقرر هذا على هذا النحو من الوضوح الذي لا مانع للإنسان من فهمه ورسوخه في علمه إلا عدم تذكره لحسه حتى في نفسه قال تعالى ﴿قليلاما يتذكرون﴾".[1]

9. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: 59].

المعنى الإجمالي:

إن القيامة آتية لا شك فيها، ولا في قيامها أو مجيئها، ولكن أكثر الناس الكافرين بالله لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين الله تعالى أن قليلا منهم يتذكر العمل الصالح ويفضله على المعاصي بين أن كثيرا منهم لا يؤمن بيوم القيامة، وهذا يدل على أن هناك علاقة بين فاصلة هذه الآية وموضوع الآية التي قبلها.

قال الرازي في هذه الفاصلة: "لما قرر الدليل على إمكان وجود يوم القيامة، أردفه بأن أخبر عن وقوعها ودخولها في الوجود فقال **(إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)**، والمراد بأكثر الناس الكفار الذين ينكرون البعث والقيامة".[2]

10. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: 60].

المعنى الإجمالي:

الآية اشتملت على أمر العبادة بالدعاء والتكفل لهم بالإجابة، وهذا وعد من الله ﷻ، كما اشتملت الآية على وعيد شديد لمن استكبر عن دعاء الله فهو الكريم الذي يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ويغضب على من لم يطلب فضله العظيم وملكه الواسع ما يحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة.[3]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما دعاهم الله إلى دعائه حيث إن الدعاء عبادة، واستكبروا عن هذه العبادة، فأخبرهم أن من استكبر عن عبادته سوف يكون في جهنم داخراً فيها.

---

(1) (نظم الدور في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص526.

(2) (التفسير الكبير)، ج27، ص79.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص150.

قال ابن عاشور: "إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم "تعليل للأمر بالدعاء تعليلا يفيد التحذير من إجابة دعاء الله حين الإقبال على دعاء الأصنام".(1)

11. قولـه تعـالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [غافر: 61].

المعنى الإجمالي:

أي أن الله جعل لأجلكم الليل مظلماً، لتسكنوا فيه من حركاتكم، ويستريح به القلب والبدن، وجعل النهار منيراً بالشمس، لتقوموا من فراشكم إلى أعمالكم، وإن الله لذو فضل عظيم على الناس حيث أنعم عليهم بهذه النعم، وصرف عنهم هذه النقم، فيجب عليهم شكره، ولكن أكثرهم لا يشكرون بسبب جهلهم وظلمهم.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

تبين الآية أن الله تعالى ذو فضل عظيم على الناس، أنعم عليهم كثيراً من النعم التي لا تحصى، منها الليل لراحتهم وسكونهم، والنهار لسعيهم وطلب رزقهم، ولكن الناس لغفلتهم، وبعدهم عن الله قليلا ما يشكرون.

قال ابن عاشور: "والاستدراك بـ (لكن) ناشئ عن لازم (ذو فضل على الناس) لأن الشأن أن يشكر الناس ربهم على فضله فكان أكثرهم كافراً بنعمه، وأي كفر للنعمة أعظم من أن يتركوا عبادة خالقهم المتفضل عليهم ويعبدوا ما لا يملك لهم نفعاً ولا ضراً".(3)

12. قولـــه تعـــالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [غافر: 62].

المعنى الإجمالي:

أي الذي فعل هذه الأفعال وأنعم عليكم بهذه النعم، هو مالككم، وخالقكم فلا معبود تصلح له العبادة غيره، فأي وجه تأخذون، وإلى أين تذهبون.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين لهم أنه خالق كل شيء وأنه لا إله إلا هو يستنكر عليهم قلب الأمور عن حقيقتها، فيتجهون إلى عبادة من هو مخلوق لله ولا يعبدون الخالق فقال لهم "فأنى تؤفكون".

---

(1) (التحرير والتنوير)، ج24، ص181.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص117.

(3) انظر: (التحرير والتنوير): ابن عاشور، ج24، ص185.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، ج12، ص88.

قال البقاعي: "أي تقلبون عن وجوه الأدلة إلى إخفائها فتعبدون الأوثان وتجادلون في الساعة التي يلزم من الطعن فيها الطعن في الحكمة التي الطعن فيها الطعن في الإلهية التي الطعن فيها طعن في وجود هذا الوجود ومكابرة فيه".(1)

13. قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [غافر: 63].

المعنى الإجمالي:

"إن كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها، ولم يهم في طلب الحق وخوف العاقبة أفك كما أفكوا".(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

ولما كانوا مستمرين في جحد آيات الله وإنكارها ورفض السماع إليها ومعرفة ما فيها، فيطبع الله على قلوبهم الانصراف عنها، فيشير بذلك إلى إفكهم وبعدهم عنها. وترى الباحثة أن هناك علاقة وطيدة في المعنى بين هذه الآية وفاصلة الآية السابقة، ويؤكد على ذلك الإمام ابن عاشور حيث يقول: "استمرارهم على الجحود بآيات الله دون تأمل ولا تدبر في معانيها ودلائلها يطبع نفوسهم على الانصراف عن العلم بوجوب الوحدانية له تعالى.

فالإشارة بذلك إلى الإفك المأخوذ من (تؤفكون) أي مثل إفككم ذلك يؤفك الذين بآيات الله يجحدون.(3)

14. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: 64].

المعنى الإجمالي:

أي جعل لكم الأرض قارة في مكانها لا تتحرك حتى لا تهلكوا، وجعل السماء سقفا محفوظا من التصدع والانفطار، وصوركم في أرحام أمهاتكم فأحسن صوركم، ورزقكم من الطيبات التي خلقها لكم من كل ما لذ وطاب، فالفاعل لذلك الله ربكم الذي لارب سواه ولا معبود يحق لكم غيره فتبارك الله رب العالمين.(4)

---

(1) (نظم الدور في تناسب الآيات والسور): ج6، ص531.

(2) (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص82.

(3) انظر: (التحرير والتنوير)، ج24، ص188.

(4) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص448.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما تكلم عن دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس بين أن هذه الدلائل لا تدل إلا على الله الواحد رب العالمين الذي خلق الكون والأنفس ويعلم ما يناسبها.

قال الرازي "لما ذكر الله تعالى هذه الدلائل الخمسة تبين من دلائل الآفاق وثلاثة من دلائل الأنفس قال: **(ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين)** وتفسير تبارك إما الدوام والثبات وإما كثرة الخيرات".(1)

15. قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [غافر: 65].

المعنى الإجمالي:

أي أن هذا الرب المتصرف بالكون، المنفرد بالإلوهية، اعبدوه مخلصين له الطاعة والعبادة موحدين له، مقرين بأنه لا إله إلا هو، وهو سبحانه صاحب الحمد، المستحق الشكر والثناء، رب العالمين من الملائكة والإنس والجن.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لمَّا بين لهم أنه الحي الذي لا يموت، لا إله غيره، أمرهم بأن يعبدوه مخلصين له الدين، حيث لا إله غيره، ولما كانت سهولة العبودية بأن يعبد الإنسان إلهاً واحداً، فاستحق الله الحمد على هذه النعمة.

قال أبو السعود: "فادعوه، فاعبدوه خاصة لاختصاص ما يوجبه به تعالى مخلصين له الدين أي الطاعة من الشرك الجلي والخفي **(الحمد لله رب العالمين)** أي قائلين ذلك".(3)

16. قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [غافر: 66].

المعنى الإجمالي:

"أي قل يا أيها النبي إني نهيت عن عبادة الأوثان والأصنام وكل ما عبد من دون الله ولست على شك من أمري بل على يقين وذلك لأنه قد أتته البينات وأمر أن يسلم ربه بقلبه ولسانه وجميع جوارحه منقادة جميعها لله رب العالمين".(4)

(1) (التفسير الكبير)، ج27، ص83.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص154.

(3) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص27.

(4) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير علام المنان): السعدي، ج، ص711.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين لهم أن لا يعبد ما يعبدون، وذلك لأنه قد جاءته آيات بينات ببطلان ما يعبدونه، فناسب أن تنتهي الآية بأنه لابد أن يسلم نفسه لله رب العالمين، الذي أمر بعبادته، وهو مؤمن بربوبيته.

قال البقاعي: "ولما أخبر بما يتخلى عنه، أتبعه الأمر بما يتحلى به فقال: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾، أي أن أجدد إسلام كليتي في كل وقت على سبيل الدوام ﴿لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ لأن كل ما سواه مربوب فالإقبال عليه خسار".[1]

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص534.

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [67 – 85].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا
ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن
فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ
وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا
كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ
كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا
كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ
وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ
تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى
ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا
عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ
سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: 67–85].

الدراسة التطبيقية على فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1. قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: 67].

المعنى الإجمالي:

"أي هو الذي خلقكم من تراب نظرا إلى أصلكم وهو آدم، ثم من نطفة ثم من علقة دم متجمد، ثم يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، فلما تبلغوا أشدكم بتخطيكم الثلاثين من أعماركم وذلك لتكونوا شيوخا بتجاوزكم الستين، ومنكم من قد يتوفاه قبل الشيخوخة وفعل بكم ذلك لتعيشوا وتبلغوا أجل مسمى، ولعلكم تعقلون طريقة خلقكم فتؤمنون".[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين أطوار خلق الإنسان من بدايتها إلى نهايتها، بين تعالى لو أنهم فكروا في ذلك لآمنوا بالله ﷻ، فناسب أن تنتهي بقوله تعالى "لعلكم تعقلون".

قال الجزائري مؤكدا على علاقة هذه الفاصلة بآيتها: "ولعلكم تعقلون إذا تفكرتم في خلق الله لكم على هذه الأطوار فتعرفوا أن ربكم واحد وأنه إلهكم الحق الذي لا إله لكم سواه".[2]

قال الرازي: "ولتبلغوا أجلاً مسمى، ومعناه يفعل ذلك لتبتغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة، ثم قال (ولعلكم تعقلون) ما في هذه الأحوال العجيبة من العبر وأقسام الدلائل".[3]

2. قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [غافر: 68].

المعنى الإجمالي:

"من صفاته جل ثناؤه أنه يحيي من يشاء بعد مماته، ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياته، وإذا قضى كون أمر من الأمور التي يريد تكوينها فيقول للذي يريد تكوينه كن فيكون، دون أي معاناة أو كلفة".[4]

---

(1) (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص450.

(2) (المرجع السابق)، ص451.

(3) (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص86.

(4) (جامع البيان في تأويل أي القرآن): الطبري، ج9، ص90.

مناسبة الفاصلة بالآية:

هذه الآية تبين كمال قدرته تعالى، فلما كان يحيي من يشاء بعد موته ويميت من يشاء بعد إحيائه، فهو قادر على كل شيء فناسب أن تنتهي الآية بقوله "فإنما يقول له كن فيكون".

قال سيد قطب في مناسبة هذه الفاصلة: "خلق كل شيء في كلمة كن فإذا الوجود ينبثق على أثرها (فيكون) فتبارك الله أحسن الخالقين".(1)

3. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ [غافر: 69].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية التعجب من هؤلاء المشركين الذين يجادلون بآيات الله البينة الواضحة كيف ينعدلون عنها، من دين الحق إلى الشبهات الباطلة.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

آيات الله بينة واضحة لا تحتاج إلى الجدال، فلما حاول المشركون في هذه الآيات ناسب أن تنتهي الآية بقوله "أنى يصرفون" أي كيف يصرفون بها من الحق إلى الباطل.قال الجزائري في مناسبة هذه الفاصلة: (أنى يصرفون): أي كيف يصرفون عن الحق بعد ظهور أدلته".(3)

4. قولـه تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 70].

المعنى الإجمالي:

أي أنهم هم الذين كذبوا بالقرآن وبالذي أرسلنا به الرسل، من التوحيد والشرائع الصالحة لحياة الإنسان والإيمان بالبعث، هددهم ووعدهم بأنهم سوف يعلمون عاقبة أمرهم ووبال كفرهم.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

هذه الفاصلة تهديد ووعيد لكذبهم، وشركهم بالله، فناسب أن تنتهي الآية بقوله أنهم سوف يعلمون سوء العاقبة وسوء العذاب في اليوم الآخر.

قال الألوسي في مناسبة هذه الفاصلة لآيتها: "(فسوف يعلمون) كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوباته".(5)

---

(1) (في ظلال القرآن)، ج5، ص3096.

(2) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص713.

(3) (أيسر التفاسير)، مج4، ص452.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ح24، ص162.

(5) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ج13، ص130.

5. **قوله تعالى:** ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 71-72].

المعنى الإجمالي:

"أي أنه يكون في أعناقهم الأغلال والسلاسل، ثم يسحبون بتلك السلاسل في الحميم، أو الماء الساخن في نار جهنم فيحاطون بالنار من جميع الجوانب".(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

وترى الباحثة أن هاتين الآيتين لهما علاقة بفاصلة الآية السابقة لها، وهي قوله تعالى: "فسوف يعلمون" أي أنهم سيعلمون أنهم كانوا في الدنيا على باطل حين توضع الأغلال في أعناقهم، ويسحبون بالسلاسل ثم في النار يسجرون.

وأكد على ذلك ابن عاشور قائلا: "وذلك أن احتراقهم بالنار أشد في تعذيبهم من سحبهم على النار، فهو ارتقاء في وصف التعذيب الذي أجمل بقوله (فسوف يعلمون) والسجر بالنار حاصل عقب السحب سواء كان بتراخ أم بدونه".(2)

6. **قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [غافر: 73-74].

المعنى الإجمالي:

"أي أينما كنتم تشركون من دون الله فهل نفعوكم، أو دفعوا عنكم بعض العذاب، فقالوا غابوا عنا، ولو حضروا، لم ينفعونا فأقروا بطلان ما كانوا يعبدون، وأنه ليس له شريك في الحقيقة إنما هم ضالون مخطئون".(3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

الآية تبين تعجباً من ضلالهم واستمرارهم عليه، حتى بانت لهم البينة يوم القيامة واعترفوا بالله الواحد، وتخلى عنهم من كانوا يعبدون من دون الله، وعرفوا أنهم كانوا على ضلال وينالون في هذا اليوم جزاء هذا الضلال.

قال البقاعي تأكيدا لهذه العلاقة: "ولما كان في غاية الإعجاب من ضلالهم، كان كأنه قيل: هل يضل أحداً من الخلق ضلال هؤلاء، فأجيب بقوله: (كذلك) أي نعم مثل هذا الضلال

---

(1) (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص87.

(2) (التحرير والتنوير)، ج24، ص202.

(3) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص714.

البعيد عن الصواب (يضل الله) أي المحيط علماً وقدرة، عن القصد من حجة وغيرها (الكافرين) أي الذين ستروا مرائي بصائرهم لئلا يتجلى فيها ثم صار لهم ذلك ديدناً".(1)

7. قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [غافر: 75].

المعنى الإجمالي:

أي حل بكم هذا العذاب بسبب فرحكم بالباطل من شرك وتكذيب وفسق في الدنيا، وبسبب مرحكم وهو أشد الفرح. (2)

قال الرازي في مناسبة هذه الفاصلة: "أي ذلك الإذلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق، وهو الشرك وعبادة الأصنام". (3)

8. قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر:76].

المعنى الإجمالي:

أي ادخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكم، وإنكم مخلدون فيها على الدوام فبئس المنزل والمأوى الذي فيه الهوان والعذاب لمن استكبر عن آيات الله واتباع دلائله وحججه.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين تعالى أن مكانهم جهنم خالدين فيها، بين أنها مكان إقامتهم، ذلك جزاء تكبرهم على عبادة الله.

قال البقاعي: "لما كانت نهاية في البشاعة والخزي والسوء، وكان دخولهم فيها مقرونا بخلودهم سببا لنحو أن يقال: فهي مثواكم، تسبب عنه قوله (فبئس مثوى) دون أن يقال: مدخل "المتكبرين" موضع إقامتهم المحكوم بلزومهم إياه لكونهم تعاطوا ما ليس لهم، ولا ينبغي أن يكون إلا لله".(5)

قال الزحيلي مؤكدا على هذه العلاقة: "أوضح لهم نوع العذاب تبكيتاً وتوبيخاً وتيئيساً من تفادي العذاب.(6)

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): مج6، ص537.

(2) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص453.

(3) (التفسير الكبير)، ج27، ص87.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ح24، ص163.

(5) (نظم الدور في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص538.

(6) (التفسير المنير)، ج24، ص163.

9. **قوله تعالى:** ﴿**فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾ [غافر: 77].

المعنى الإجمالي:

لما تكلم من أول السورة عن تزييف طريق المجادلين، أمر رسوله بأن يصبر على إيذائهم فوعد رسوله بالنصر، وإنزال العذاب بأعدائه، وأنه سوف يرى من عذابهم وذلك مثل يوم بدر، وبعض العذاب لا يراه بسبب وفاته، يوم القيامة جميعهم راجعون ينتقم منهم الله أشد الانتقام.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

أمرت الآية الرسول ﷺ بالصبر عليهم فبينت أن الله معذبهم وسوف يرى عذابهم إما في الدنيا أو بعد وفاته، فيرى عذابهم في الآخرة فناسب أن تنتهي الآية بقوله "فإلينا يرجعون".

وقال أبو السعود في علاقة هذه الفاصلة: "إن نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم فإنا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب وأفظعه".(2)

وقال السعدي: "فإما نرينك بعض الذي نعدهم" في الدنيا فذاك (أو نتوفينك) قبل عقوبتهم (فإلينا يرجعون) فنجازيهم بأعمالهم".(3)

10. **قوله تعالى:** ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ**﴾ [غافر: 78].

المعنى الإجمالي:

يصبر الله تعالى رسوله في هذه الآيات بأنه قد أرسل من قبله رسلا كثيرين منهم من قص خبرهم عليه ومنهم من لم يقصص وهم كثر وذلك بحسب الفائدة من القصص، وعدمها، ولا يقدر أحد من الأنبياء أن يأتي بآية إلا بإذن الله فهو الوهاب لما يشاء لمن يشاء، فإذا جاء أمر الله بإهلاك المطالبين بالآيات تحدياً وعناداً وحكم الله تعالى بالحق، ونجّى رسوله والمؤمنين وخسر المبطلون من أهل الشرك والتكذيب(4).

(1) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص88.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص29.

(3) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص715.

(4) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص455.

مناسبة الفاصلة بالآية:

تدل الآية على أن الله قد أرسل رسلاً كثيراً، لا تعد ولا تحصى، ولكن كان موقف الكفار على الدوام الجدل، ومطالبة هؤلاء الأنبياء بآيات من باب التحدي والعناد فناسب أن تنتهي الآية بفصل الحق عن الباطل، فنجي الرسول ومن معه وخسر المبطلون لآيات الله.

قال الرازي: "(فإذا جاء أمر الله قضي بالحق) وهذا وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات (وأمر الله) القيامة (والمبطلون) هم المعاندون الذين يجادلون في آيات الله ويقترحون المعجزات الزائدة على قدر الحاجة على سبيل النعت".(1)

11. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ [غافر: 79-81].

المعنى الإجمالي:

أي أن الله الذي لا تصلح الألوهية إلا له جعل لكم من الإبل والبقر والغنم والخيل وغير ذلك من البهائم التي يقتنيها أهل الإسلام لمركب أو مطعم، فتركبوا منها مثل الخيل والحمير وتأكلوا منها مثل الإبل والبقر، ولتلبي لهم حاجة في صدورهم لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس.(2)

أي ولكم فيها منافع أخر غير الركوب والأكل، كأخذ الوبر والشعر والسمن والجبن وغير ذلك مما يستعمل للثياب والأمتعة والمأكولات، ولتحمل أثقالكم إلى البلاد البعيدة بسهولة ويسر، وذلك على الإبل في البر، وعلى السفن في البحر.(3)

وقال الزحيلي: "ويلاحظ أنه تعالى قرن بين الامتنان بنعمة الركوب في البر، الامتنان بنعمة ركوب البحر"(4)، أي يريكم الله دلائل قدرته، جميع هذه الآيات ظاهرة، باهرة، فليس شيء منها يمكن إنكاره".(5)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما ذكر الله تعالى الأنعام، اتبع بذكر فوائدها، وختم الآية بذلك أيضا وجاءت الآية التالية مرتبطة بما قبلها فلما بين نعمة الإبل وأن من منافعها حمل الأثقال إلى البلاد وهذا في البر ناسب أن يذكر ما يحمل عليه أمتعتنا في البحر فقال "وعلى الفلك تحملون".

---

(1) (التفسير الكبير): ج27، ص88.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل أي القرآن): الطبري، ج12، ص96.

(3) (التفسير المنير): ج24، ص170.

(4) المرجع السابق، ج24، ص170.

(5) (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص101.

"قال أبو السعود في هذه الفاصلة: (وعليها وعلى الفلك تحملون) لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج، وهو السر في فصله عن الركوب، والجمع بينها وبين الفلك في الحمل وارتبطت الآية التي بعدها بأن ذلك من نعم الله "[1] وجميع ما في الكون آيات ظاهرة باهرة، وواضحة غاية في الوضوح، فناسب أن تنتهي الآية بالاستفهام الإنكاري لهم" فأي آيات الله تنكرون". قال الجزائري: "(فأي آيات الله تنكرون) وكلها واضحة في غاية الظهور والبيان والاستفهام للإنكار عليهم علهم يوعون".[2]

12. قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [غافر:82].

المعنى الإجمالي:

"يعني أنهم لو ساروا في أطراف الأرض لعرفوا أن عاقبة المتكبرين المتمردين، ليست إلا الإهلاك والبوار، مع أنهم كانوا من أكثر الناس مالاً وعدداً، وأشد قوة وآثاراً في الأرض وذلك مثل الأهرام الموجودة بمصر، فما أغنى عنهم كسبهم من شيء".[3]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين الله تعالى عاقبة المتكبرين والمتمردين بعد أن كانوا أشد الناس قوة وآثاراً بالأرض بين أن هذه القوة لم تغن عنهم من كسبهم من شيء من بطش الله بهم وذلك بكفرهم وتكبرهم.

قال الطبري في هذه الفاصلة" هؤلاء المجادلون من قومك يا محمد في أولئك معتبر أن اعتبروا ومتعظ أن اتعظوا، وإن بأسنا إذا حل بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع، ولم يمنعه مانع، وهو بهم إن لم ينيبوا إلى تصديقك واقع".[4]

13. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [غافر: 83].

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص31.

(2) (أيسر التفاسير)، مج4، ص456.

(3) (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص89.

(4) (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، ج12، ص96.

المعنى الإجمالي:

"أي لما جاءت الرسل بالحجج الواضحات إلى تلك الأمم المكذبة لم يلتفتوا إليهم واستغنوا بما عندهم من العلم، من الشبهات، والدعاوى الزائفة التي ظنوها علما لهم، ولكن نزل وأحاط بهم ما كانوا يكذبون به ويستبعدون وقوعه فنزل بهم عقاب استهزائهم برسالات الرسل".(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما جاءت الرسل بالأدلة الواضحة إلى تلك الأمم المكذبة، لم يأخذوها بعين الاعتبار، وإنما استهزءوا بها، وفرح بها الرسل الذين جاءوا بها لأنها تؤدي بهم إلى حسن العاقبة أما الكافرون، فآل استهزاؤهم بهم إلى سوء العذاب.

قال أبو السعود: "الفرح أيضا للرسل فإنهم لما شاهدوا تمادي جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم المؤدي إلى حسن العاقبة، وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم".(2)

قال الرازي: "فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤوا بالبينات، وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين".(3)

14. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: 84-85].

المعنى الإجمالي:

لما رأوا عذابنا أقروا، حيث لم ينفعهم الإقرار، بأنهم قد آمنوا بالله وحده وكفروا بما كانوا به مشركين من الأصنام والأوثان، وتبرأنا من كل ما خالف الرسل من علم أو عمل.(4)

"أي لم ينفعهم الإيمان بعد أن رأوا العذاب الشديد، ومن سنن الله أن الإيمان لا ينفع عند معاينة العذاب، ولو قبل الإيمان في ذلك الوقت لما كفر كافر ولما دخل النار أحد، فعند رؤية العذاب خسر المكذبون والمستهزئون".(5)

---

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص175.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ج6، ص31.

(3) (التفسير الكبير): ج27، ص91.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص715.

(5) (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، ص458.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما رأوا شدة العذاب، أعلنوا إيمانهم، وكفرهم بما كانوا به مشركين من الأصنام والأوثان.

قال الألوسي: "(فلما رأوا باسنا) شدة عذابنا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾ يعنون الأصنام أو سائر آلهتهم الباطلة".[1]

فلما انتهت حياتهم وسلطانهم، وفي وقت لم ينفع الإيمان، أعلن الكافرون إيمانهم وذلك لرؤيتهم العذاب، ولكن يرد عليهم بقوله "خسر هنالك الكافرون" فلا إيمان اليوم.

قال ابن عاشور: "(وخسر هنالك الكافرون) كالفذلكة لقوله: (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا)، وبذلك آذنت بانتهاء الغرض من السورة، (هنالك)، اسم إشارة إلى مكان، استعير للإشارة إلى الزمان، أي خسروا وقت رؤيتهم بأسنا إذا انقضت حياتهم وسلطانهم وصاروا إلى ترقب عذاب خالد مستقبل".[2]

---

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): مج13، ص141.

(2) (التحرير والتنوير): ج24، ص223.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة فصلت لآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 1-18.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 19-38.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: 39-54.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة فصلت لآياتها

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [1- 18].

قال تعالى: ﴿حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا
لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ (٤) وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ
أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ (٥)
قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٌ
لِّلۡمُشۡرِكِينَ (٦) ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ (٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ (٨) ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ
فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ (١٠) ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ
فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ (١١) فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي
يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (١٢) فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ (١٣) إِذۡ
جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا
لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (١٤) فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ
وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ (١٥) فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ
ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ
فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ
يَكۡسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (١٨)﴾ [فصلت: 1-18].

الدراسة التطبيقية على فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1. قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت: 1-2].

المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى أن هذا الكتاب الجليل، صادر من الله الذي وسعت رحمته كل شيء، ومن أعظم رحمته إنزال هذا الكتاب، الذي حصل به العلم والهدى والفوز، والشفاء والرحمة والخير الكثير وهو الطريق للسعادة في الدارين.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان القرآن فيه شفاء ورحمة وخير كثير، وبه سعادة الدارين في الدنيا والآخرة ناسب أن تنتهي الآية بقوله "الرحمن الرحيم".

قال الزحيلي: "وتخصيص هذين الوصفين (الرحمن الرحيم) بالذكر هنا للدلالة على أن هذا القرآن هو البلسم الشافي للأمم والأفراد والجماعات، وهو الرحمة الكبرى للعالم، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾" [الأنبياء: 107]. (1)

2. قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت: 3].

المعنى الإجمالي:

"كتاب بينت وفصلت أحكامه وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد باللسان العربي وبلغتهم ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه."(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما نزل القرآن الكريم على قريش، نزل بلغتهم وهي العربية، فناسب أن تنتهي الآية بسبب نزوله باللغة العربية فقال "لقوم يعلمون" أي يفهمون وينتفعون به.

قال أبو السعود: "القوم يعلمون أي معاينة لكونه على لسانهم، وقيل لأهل العلم والنظر، لأنهم المنتفعون به". (3)

---

(1) (التفسير المنير): ج24، ص185.

(2) (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص104، انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج9، ص4999.

(3) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص34.

وأكد على ذلك الألوسي قائلاً: "تعليلية أو اختصاصية وخصهم بذلك لأنهم هم المنتفعون به".[1]

3. قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [فصلت: 4].

المعنى الإجمالي:

أي وحال كونه بشيرا لأهل الإيمان، مبشرا لهم بالجنة، ونذيرا للمشركين من عذاب النار، مع وضوح الكتاب أعرض كفار قريش عنه، ولم يلتفتوا إليه فهم لا يسمعونه ولا يريدون سماعه.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

إن إعراض الكافرين عن آيات القرآن لم يكن لغموض فيها، وإنما هم عازمون عن مجرد السماع لتلك الآيات فناسب أن تنتهي الآيات بقوله لا يسمعون".

تبين الآية دليلاً على إعراض الكافرين عن القرآن الكريم، فمع وضوح آياته إلا أنهم يعرضون عن السماع له، فهذا دليل على إعراضهم عن القرآن الكريم إعراض دون تفكير فناسب أن تنتهي بقوله (فهم لا يسمعون).

قال ابن عاشور: "فهم لا يسمعون" للتفريع على الإعراض، فهم لا يلقون أسماعهم للقرآن فضلا عن تدبره، وهذا إجمال لإعراضهم".[3]

4. قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ [فصلت: 5].

المعنى الإجمالي:

"أي قال المشركون قلوبنا في أغطية فهي لا تفقه ما تقول، فلا يصل إليها قولك ودعوتك إلى الإيمان بالله، وفي أذننا صم وثقل سمع يمنعها من استماع قولك".[4]

والمعنى: "كما رضيت بالعمل بدينك، فإنا راضون بالعمل في ديننا، وهذا من أعظم الخذلان حيث رضي بالضلال على الهدى".[5]

---

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): ج13، ص147.

(2) انظر:(التحرير والتنوير): ابن عاشور، ج24، ص224.

(3) المرجع السابق، ج24، ص224.

(4) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ح24، ص187، انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، ص1063.

(5) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص716.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين النبي ﷺ أن القرآن الكريم، نذير لكل من يغفل قلبه عن دين الله، بين له بأن لهم دينهم، وله دينه، وهم لا يهتمون لإنذار القرآن، فإن كان قادراً على إيذائهم فليؤذهم.

قال ابن عاشور في هذه الفاصلة مؤكدا على هذا المعنى: "(فاعمل إننا عاملون) تفريع على تأييسهم الرسول ﷺ من قبولهم دعوته وجعل قولهم هذا مقابل وصف القرآن بأنه بشيرٌ ونذير لظهور أنه تعين كونه نذيرا لهم بعذاب عظيم لأنهم أعرضوا فحكى ما فيه تصريحهم بأنهم لا يعبأون بإنذاره فإن كان له أذى فليؤذهم به"[(1)]، وقال الرازي: "فاعمل على إبطال أمرنا، إننا عاملون على إبطال أمرك".[(2)]

5. قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ۝٧﴾ [فصلت: 6-7].

المعنى الإجمالي:

"أي أنا بشر مثلكم، أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل، فاستقيموا في أفعالكم متوجهين عليه، واستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل، واستغفروه مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل، ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين فرط جهالتهم، واستخفافهم بالله".[(3)]

"وهم الذين لا يعطون زكاة أموالهم وزكاة أنفسهم بما يظهرها من أوضاع الشرك والمعاصي، ويكفرون بالبعث بعد الموت".[(4)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

هذه الفاصلة أمر للمؤمنين بان يستقيموا إلى الله بالتوحيد والإخلاص ويستغفروه على ما فعلوا بالماضي من سوء العقيدة فلما كان الاستغفار للمؤمنين على ما مضى، فالويل للكافرين لاستمرارهم على الكفر.

قال أبو السعود "فاستقيموا إليه" لترتيب ما بعدها على ما قبلها من إيحاء الوحدانية فإن ذلك واجب لاستقامتهم إليه تعالى بالتوحيد والإخلاص في الأعمال (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل، وقوله تعالى (وويل للمشركين) ترهيب وتنفير لهم عن الشرك إثر ترغيبهم في التوحيد".[(5)]

---

(1) (التحرير والتنوير): مج11، ج24، ص225.

(2) (التفسير الكبير): ج27، ص194.

(3) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، ج5، ص106.

(4) (أيسر التفاسير): الجزائري، مج4، 462، (بحر العلوم): السمرقندي، ج3، ص177.

(5) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص35.

لا يوصف بالكفر إلا من كان مشرك، ولما كانوا لا يطهرون أنفسهم من الشرك والمعاصي والكفر باليوم الآخر والبعث والحساب ناسب أن تنتهي الآية بقوله (وهم بالآخرة هم كافرون).

قال الألوسي: "الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم إشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم الرذائل (وهم بالآخرة هم كافرون) مبتدأ وخبر "وهم الثاني" ضمير فصل و (بالآخرة)، متعلق بـ(كافرون)، والتقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة، والجملة حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة، لاستغراقهم في الدنيا وإنكارهم للآخرة".(1)

وقال الرازي في ذلك: "وويل للمشركين، الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون" وهذا ترتيب في غاية الحسن، والله أعلم الوجه الثاني في تقرير كيفية النظم أن يقال المراد بقوله (لا يؤتون الزكاة) أي لا يزكون أنفسهم من لون الشرك بقولهم: لا إله إلا الله".(2)

6. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ [فصلت:8].

المعنى الإجمالي:

أي أن الذين آمنوا بوعده ووعيده، وعملوا الصالحات بأداء الفرائض، والنوافل، وتجنبهم الشرك والمعاصي، لهم اجر غير ممنون مقابل إيمانهم، وأعمالهم الصالحة.(3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

عندما ذكر في الآية السابقة صفات المشركين وجزاءهم، يبين الله في هذه الآية صفة المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وجزاءهم بأن لهم أجراً غير ممنون، قال ابن عاشور "تقديم لهم للاهتمام بهم، والجزاء النافع عن العمل الصالح أو هو ما يعطونه من نعيم الجنة.

"والممنون: مفعول من المن، وهو ذكر النعمة للمنعم عليها بها، والتقدير غير ممنون به عليهم، وذلك كناية عن كونهم أعطوه شكرا لهم على ما أسلفوه من عمل صالح فإن الله غفور شكور، أي أن الإنعام عليهم في الجنة ترافقه الكرامة والثناء فلا يحسون بخجل العطاء".(4)

7. قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ [فصلت: 9].

---

(1) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، ج13، ص151.

(2) (التفسير الكبير)، ج27، ص99.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص462

(4) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص227.

المعنى الإجمالي:

ينكر الله ﷻ على المزكين كفرهم بالله الذي خلق الأرض في مقدار يومين، قيل هما يوم الأحد ويوم الاثنين، وجعلوا له أمثالاً وأضداداً مساويين له في القدرة من الملائكة والجن والأصنام والأوثان، فالمتصف بالخلق والإبداع، هو رب العالمين كلهم من الإنس والجن وغيرهم.[(1)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن بين في الآيتين السابقتين جزاء الكافرين، ووعده للمؤمنين، ينكر على المشركين في هذه الآية كفرهم بالله الذي خلق الأرض في مقدار يومين، ومن الذي يقدر على ذلك مما يشركون، فهذا دليل على أن الله خالق هذا الكون فناسب أن تنتهي الآية بقوله ذلك رب العالمين.

قال الخازن: "(قل أئنكم) استفهام بمعنى الإنكار، وذكر عنهم شيئين منكرين أحدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى (لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) وثانيهما (وتجعلون لله أندادا) إثبات الشركاء والأنداد له والمعنى كيف يجوز جعل هذه الأصنام الخسيسة أندادا لله تعالى مع أنه تعالى هو الذي خلق الأرض في يومين يعني الأحد والاثنين (ذلك رب العالمين) أي هو رب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الأصنام المنحوتة من الخشب والحجر".[(2)]

8. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهٗا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ١٢﴾ [فصلت: 10-12].

المعنى الإجمالي:

"أي وجعل في الأرض جبالا رواسي، ثوابت من فوق الأرض على ظهرها، وبارك فيها فجعلها دائمة الخير على أهلها، ثم قدر فيها أرزاق العباد على ما بهم إليه الحاجة وعلى ما يصلحهم".[(3)]

"بعد أن خلق الأرض وقصد إلى خلق السماء وهي دخان وقد ثار على وجه الماء، فقال لها وللأرض، انقادا لأمري، طائعتين أو مكرهتين، فلابد من نفوذه، قالتا آتينا طائعين ليس لنا إرادة تخالف إرادتك".[(4)]

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ح24، ص193.

(2) (لباب التأويل في معاني التنزيل)، ج6، ص105.

(3) (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، مج12، ص104.

(4) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص716.

أي أن الله أتم خلق السموات وفرغ من خلقها في يومين وهما الخميس والجمعة وأوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي، وزين السماء التي تلي الأرض بكواكب تشرق كالمصابيح، وجعلها حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع، فذلك الذي ذكر من صفة تقدير العزيز في ملكه العليم في خلقه.[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن بين تعالى في الآية السابقة أن خلقها في يومين، بين في هذه الآية مظاهر الخلق فيها، بأن جعل فيها جبالاً ثوابت من فوق الأرض، قدر فيها أرزاقها كل على حسب حاجته فقال سواء للسائلين.

وبعد أن تكلم عن خلق الأرض تكلم عن خلق السماء، فالآية تبين أن خلق السماء وخلق الأرض وفق إرادة الله، فلما أمرهما بأن يأتيا، لا مجال لعدم القبول، فكلتيهما تأتي طوعا أو كرها.

ولما بينت الآية أنه قضى السماء في يومين، وأنه أوحى في كل سماء أمرها وحفظ السماء من الشياطين، وذلك بالنجوم، بين أنه لا يقدر على ذلك إلا من يتصف بصفتي العزة والعلم.

وقال ابن عاشور: "(في أربعة أيام) فذلكة بمجموع مدة خلق الأرض حرمها، وما عليها من رواسي، وفيها من القوى، فدخل في هذه الأربعة اليومان اللذان في قوله (في يومين) فكأنه قيل في يومين آخرين فتلك أربعة أيام فقوله في (أربعة أيام) فذلكة، وعدل عن ذلك إلى ما في نسج الآية لقصد الإيجاز واعتمادا على ما يأتي بعد ومن قوله (فقضاهن سبع سموات في يومين) (فصلت 12) فلو كان اليومان اللذان قضى فيهما خلق السموات زائدين على ستة أيام انقضت في خلق الأرض وما عليها لصار مجموع الأيام ثمانية، وذلك ينافي الإشارة، إلى عدة ايام الأسبوع، فإن اليوم السابع يوم فراغ من التكوين، وحكمه التمديد للخلق أن يقع على صفة كاملة متناسبة"[2]

قال ابن عاشور: "طوعا أو كرها" كناية عن عدم البد من قبول الأمر، وهو تمثيل لتمكين القدرة، من إيجادهما على وفق إرادة الله تعالى فكلمة (كرهاً أو طوعاً) جارية مجرى الأمثال. و(طوعاً أو كرهاً) مصدران وقعا حالين من ضمير (ائتيا) أي طائعين أو كارهين".[3]

وقال الرازي: "واعلم أنه تعالى لما ذكر هذه التفاصيل، قال (ذلك تقدير العزيز العليم) والعزيز إشارة إلى كمال القدرة، والعليم إشارة إلى كمال العلم وما أحسن هذه الخاتمة لأن تلك الأعمال لا تمكن إلا بقدرة كاملة وعلم محيط".[1]

---

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص106.

(2) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص228.

(3) (التحرير والتنوير)، مج11، ج24، ص246.

9. **قوله تعالى:** ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت: 13-14].

المعنى الإجمالي:

أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق، إن أعرضتم عن الإيمان، ولم تتدبروا في هذه المخلوقات الكونية العظيمة، فإني أخوفكم عذاباً شديداً وقاتل مشابه لعذاب الأمم الماضية المكذبين بالرسل كعاد وثمود ومثلهم.(2)

إن أعرضوا بعد بيان عزة الله وعلمه، فأنذرهم بشيء قد علموه أن حدث من قبل، واستعظموه في نفوسهم، وذلك مثل صاعقة عاد وثمود.

قال البقاعي: "لما كان التخويف بما تسهل مشاهدة مثله أوقع في النفس قال (مثل صاعقة عاد وثمود) أي الذين تنظرون ديارهم وتستعظمون آثارهم".(3)

حيث جاءتهم الرسل، يتبع بعضهم بعضا، من قبلهم ومن بعدهم، قبل هود وصالح وبعدهما من عاد وثمود، بأن لا تعبدوا إلا الله، فردوا وقالوا لو شاء ربنا لأنزل بدل هؤلاء الرسل (ملائكة) وإنا بما أرسلتم به كافرون".(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

هذه الآية استهزاء بالكافرين، حيث تتابعت عليهم الرسل، وما كان منهم إلا الإنكار، فهم ينكرون إرسال هؤلاء الرسل، فمن باب أولى ينكرون ما أرسلوا به فناسب أن تنتهي الآية بقوله تعالى "فإنا بما أرسلتم به كافرون".

قال الألوسي: "(فإنا بما أرسلتم به) أي بالذي أرسلتم به على زعمكم، وفيه ضرب تهكم بهم (كافرون) لما أنكر بشر مثلنا لافضل لكم علينا، والفاء، فاء النتيجة السببية، فيكون في الكلام إيماء إلى قياسي استثنائي أي لكنه لم ينزل ويجوز أن تكون تعليلية لشرطيتهم أي إنما قلنا ذلك لأنا منكرون لما أرسلتم به كما ننكر رسالتكم"(5)

---

(1) انظر: (التفسير الكبير): الرازي، ج27، ص109.
(2) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص204.
(3) (نظم الدور في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص559.
(4) انظر: (معالم التنزيل): البغوي، مج5، ص36، (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، ص283.
(5) (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني)، ج13، ص171.

10. **قولــه تعــالى:** ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [فصلت:15].

المعنى الإجمالي:

لما بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال بأن عاداً تعظموا على أهل الأرض واستولوا على أرضهم بغير استحقاق للولاية، وكان شديدي القوة وبلغ من قوتهم أن الرجل يقتلع الصخرة من الجبل بيده، أو لم يعلموا أن الله الذي خلقهم أوسع منهم قدرة، لأنه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الأشياء باقداره، ولكنهم كانوا بآيات الله يجحدون.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

قال ابن عاشور: "وجملة (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) جملة معترضة والواو اعتراضية، والرؤية علمية، والاستفهام إنكاري، والمعنى إنكار عدم علمهم بأن الله أشد منهم قوة حيث أعرضوا عن رسالة رسول ربهم وعن إنذاره إياهم إعراض لا يكترث بعظمة الله تعالى لأنهم لو حسبوا ذلك حسابه لتوقعوا عذابه فأقبلوا على النظر في دلائل صدق رسولهم".(2)

قال الرازي: "ولما ذكر لهم هذا الذنب العظيم وهو الاستكبار، وكان فعلاً قلبياً، ذكر ما ظهر عليهم من الفعل اللساني المبهر عن ما في القلب، (وقالوا من أشد منا قوة) أي لا أحد أشد منا، وذلك لما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش فرد الله تعالى عليهم بأن الذي أعطاهم ذلك هو أشد منهم قوة، ومع علمهم بآيات الله كانوا يجحدونها ولا يعترفون بها".(3)

وقال النسفي مؤكداً على ذلك: "(وكانوا بآياتنا يجحدون) معطوف على (فاستكبروا) أي كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة".(4)

11. **قوله تعالى:** ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: 16].

المعنى الإجمالي:

أي أرسل الله عليهم عاصفة شديدة الصوت، وقيل هي الريح الباردة فأهلكوا جميعا في أيام مشئومات ذات نحس، وغبار، وتراب ثائر وقيل أن الله تعالى منع عنهم المطر مدة ثلاث سنوات،

---

(1) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، ص1071.

(2) (التحرير والتنوير)، ج24، ص256.

(3) (التفسيرالكبير)، ج27، ص110.

(4) (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ص1072.

وأتت عليهم الريح من دون مطر، وبين أن لهم عذاب الخزي والهوان وهذا في الدنيا، وأما في الآخرة فهم لا يمنعون من العذاب، بل عذابهم أقوى من عذاب الدنيا.[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بين أن عذابهم في الدنيا ريحٌ صرصر بين أن عذاب الآخرة أخزى من ذلك، ولا أحد ينصرهم، أو يمنعهم من العذاب.قال البقاعي: "(لنذيقهم) وأضاف الموصوف إلى صفته على المبالغة فقال: (عذاب الخزي) أي الذي يهينهم ويفضحهم ويذلهم بما تعظموا وافتخروا على كلمة الله التي أتتهم بها رسله، وصف العذاب بالخزي الذي هو للمعذب به مبالغة في إخزائه له (في الحياة الدنيا) ليدلوا عند من تعظموا عليهم في الدار التي اغتروا بها فتعظموا فيها فإن ذلك أدل على القدرة عند من تقيد بالوهم ولعذاب الآخرة الذي أعد للمتكبرين أخزى أي أشد إخزاء، ولما انتفت مدافعتهم عن أنفسهم، نفى دفع غيرهم فقال: أي أصابهم هذا العذاب وسيصيبهم عذاب الآخرة والحال أنهم (لا ينصرون) أي لا يوجد لهم نصرٌ أبدا بوجه من الوجوه".[2]

12. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [فصلت:17-18].

المعنى الإجمالي:

بينت الآية أن ثمود قوم صالح استحبوا الضلال على الهدى، والكفر على الإيمان، وبعد أن قتلوا الناقة هموا بقتل صالح، ولكن أخذتهم صيحة العذاب حتى انخلعت لها قلوبهم ورصفت الأرض من تحتهم فهلكوا عن آخرهم وذلك بما كانوا يكسبون من الشرك والظلم والعناد، ونجى الله تعالى صالحا والمؤمنين الذين آمنوا ويتقون الشرك والمعاصي.[3]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية والآية السابقة عذاب كل من قوم عاد وقوم ثمود وذلك بما كانوا يكسبون من الشرك والظلم والعناد فناسب أن تنتهي الآية بنجاة مؤمني كل منهم.قال ابن عاشور" الأظهر أنه عطف على التفصيل في قوله: ﴿أما عاد فاستكبروا﴾ [فصلت:15]. وما عطف عليه من قوله ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ [فصلت: 17]، لأن موقع هذه الجملة المتضمنة إنجاء المؤمنين من العذاب بعد أن ذكر عذاب عاد وعذاب ثمود يشير إلى أن المعنى إنجاء الذين آمنوا من قوم عاد وثمود، فمضمون هذه الجملة فيه معنى استثناء من عموم أمتي عاد وثمود فيكون لها حكم الاستثناء الوارد بعد جمل متعاقبة أنه يعود إلى جميعها، فإن جملتي التفصيل هي المقصود".[4]

---

(1) انظر: (باب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص107.

(2) (نظم الدور في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص562.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري ج4 ، 466، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): البيضاوي، ج4، ص568.

(4) (التحرير والتنوير)، ج24، ص264.

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [19 – 38].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ
عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا
كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا
يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞
وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ
خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ
لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ
ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ
ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ
تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ
أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ
إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ
بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا
ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ
ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت:19-38].

الدراسة التطبيقية على فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1. قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١﴾ [فصلت: 19-21].

المعنى الإجمالي:

أي واذكر أيها الرسول لقومك قريش حال الكفار يوم القيامة حيث يساقون إلى النار بعنف، بعد إيقاف أولهم لكي يلحق بهم آخرهم كي لا يتفرقوا ويتلاحقوا ويجتمعوا، فتجمعهم الزبانية أولهم على آخرهم، كما قال تعالى ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: 86]. (1)

"أي حتى إذا وردوا على النار، وأنكروا ما عملوا من المعاصي شهد عليهم كل عضو من أعضائهم، ولكنه تعالى خص ذكر السمع والبصر والجلد لأن أكثر الذنوب تقع بها أو بسببها". (2)

في الآية سؤال توبيخي أو تعجب، وقالوا ما أنطقنا باختيارنا إنما أنطقنا الذي انطق كل شيء وإن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان وهو قادر على إنشائكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزائه. (3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية أن جميع أعداء الله يحشرون، فمنهم من عصاه بالكبائر، ومنهم من عصاه بالصغائر، ومنهم من عصاه بالشرك بالله، والنار درجات وطبقات. قال أبو السعود: "ويوم يحشر أعداء الله" شروع في بيان عقوباتهم الأصلية اثر بيان عقوباتهم العاجلة، والتعبير عنهم بأعداء الله تعالى لذمهم، والإيذان بعلة ما يحيق بهم من ألوان العذاب.

"قيل المراد بهم الكفار من الأولين والآخرين ويرده ما سيأتي من قوله تعالى "في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس". (4)

وقال ابن عاشور "فهم يوزعون" عطف وتفريع على "نحشر" لأن الحشر يقتضي الوزع إذ هو من لوازمه عرفا، إذ الحشر يستلزم كثرة، عدد المحشورين وكثرة العدد تستلزم الاختلاط وتداخل

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص211.

(2) (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص717.

(3) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، ص1073، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): البيضاوي، ج5، ص112.

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص41.

بعضهم في بعض، فلا غنى لهم عن الوزع لتصفيفهم ورد بعضهم عن بعض، والوزع: كف بعضهم عن بعض ومنعهم من الفوضى".[1]

لما بين الله أن مصير هؤلاء الكفار هو النار، بين أنه لم يكن ادعاءا عليهم أو ظلما لهم، بل اشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، لإقامة الحجة البالغة عليهم، وانتهت بقوله بما يعملون، وذلك لاستمرار فعلهم لأن الله تعالى يغفر لمن تاب.

قال الرازي: "التقدير حتى إذا جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وعلى هذا التقدير فكلمة (ما) صلة، وقيل فيها فائدة زائدة، وهي تأكيد أن عند مجيئهم لابد وأن تحصل هذه الشهادة".[2]

قال البقاعي: "وأثبت الكون بيانا لأنهم كانوا مطبوعين على ما أوجب لهم النار من الأوزار فقال: (كانوا يعملون) أي يجددون عمله مستمرين عليه، فكأن هذه الأعضاء تقول في ذلك الحين إقامة للحجة البالغة، أيها الأكوان والحاضرون من الإنس والملائكة والجان اعلموا أن صاحبي كان يعمل بي كذا وكذا مع الإصرار فاستحق بذلك النار، وغضب الجبار ثم يقذف به"[3]، حيث أن الله الذي خلق الناس أول مرة قادر على إرجاعهم إليه، وإنطاق أعضائهم وتعذيبها إن أساءت.

وأكد على ذلك الألوسي قائلاً: "وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون": يحتمل أن يكون من تمام كلام الجلود ومقول القول ويحتمل أن يكون مستأنفا من كلامه ﷻ والأول أظهر، والمراد على كل حال تقرير ما قبله بأن القادر على الخلق أول مرة قادر على الإنطاق، وصيغة المضارع إذا كان الخطاب يوم القيامة مع أن الرجع فيه تحقق لا مستقبل لما ان المراد بالمرجع ليس مجرد الرد إلى الحياة وبالبعث بل ما يعمه وما يترتب عليه من العذاب القادم المرتقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع، ".[4]

2. قولــه تعــالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: 22].

(1) (التحرير والتنوير)، ج24، ص265.
(2) (التفسير الكبير)، ج27، ص114.
(3) (نظم الدور في تناسب الآيات والسور)، مج6، ص563.
(4) (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني)، مج13، ص177.

المعنى الإجمالي:

أي ما كنتم تستخفون فتتركوا محارم الله بل كنتم تجاهرون بذلك لعدم إيمانكم بالبعث والجزاء، وأن الله ﷻ يعلم مالا تعلمون.[1]

فالقادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما ذكر أنهم كانوا لا يستترون من ذنوبهم بين أن السبب في ذلك أن كانوا ينكرون البعث ولم يفكروا بأنهم قد يرجعوا مرة أخرى وتنطق أعضاؤهم بما كانوا يعملون فناسب أن تنتهي الآية بقوله "ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون".

قال الرازي: "(وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) والمعنى إثبات أنهم يستترون عند الإقدام على الأعمال القبيحة، إلا أن استتارهم ما كان لأجل خوفهم من أن يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، وذلك كانوا منكرين للبعث والقيامة، ولكن ذلك الاستتار لأجل أنهم كانوا يظنون أن الله لا يعلم الأعمال التي يقدمون عليها على سبيل الخفية والاستتار".[3]

عن ابن مسعود قال: (كنت مستترا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر على ثقيفان وقريش، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما تقولون؟ فقال الرجلان إذا سمعنا أصواتنا سمع، وإلا لم يسمع. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزل {وما كنتم تستترون}).[4]

3. قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: 23].

المعنى الإجمالي:

"أي أن ظنكم بأن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون، جرأكم على المعصية، والتمادي فيها، فأهلككم وطرحكم في النار، فجعلتم سبب السعادة سببا للشقاوة فصرتم من الخاسرين".[5]

مناسبة الفاصلة بالآية:

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص470، وانظر: (فتح القدير): الشوكاني، ج4، ص717.

(2) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص109.

(3) (التفسير الكبير)، ج27، ص115.

(4) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب (من سورة حجم السجدة) (3249/734/1)، وهو حسن صحيح، سنن الترمذي، وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي، للإمام الحافظ بن عيسى الترمذي، ط1429هـ - 2008م

(5) انظر:(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص213.

لما أعرضوا عن آيات الله، اتبعوا أهواءهم وظنونهم، فأدى إلى تركهم الحق الواضح وتمسكوا بما لا يغني من الحق شيئا فأدى إلى تركهم الحق الواضح وتمسكوا بما لا يغني من الحق شيئا فأدى إلى خسرانهم فأصبحوا من الخاسرين.

قال ابن عاشور: (فأصبحتم خاسرين) تمثيل لحالهم إذ يحسبون أنهم وصلوا إلى معرفة ما يحق أن عرفوه من شؤون الله، ووثقوا من تحصيل سعادتهم، وهم ما عرفوا الله حق معرفته، فعاملوا الله بما لا يرضاه فاستحقوا العذاب من حيث ظنوا النجاة، فشبه حالهم بحال التاجر الذي استعد للربح فوقع في الخسارة.(1)

4. قوله تعالى: ﴿**فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ**﴾ [فصلت: 24-25].

المعنى الإجمالي:

أي لا جلد عليهم ولا صبر، فكل أمر يمكن الصبر عليه، إلا النار فقد زادت عن نار الدنيا، بسبعين ضعفا، قد تضاعف برد زمهريرها، وعظمت سلاسلها وأغلالها، وزال ما في قلوبهم من رحمتهم، وختام ذلك سخط الجبار، وإن يطلبوا أن يزال عنهم العتب، يرجعوا إلى الدنيا ليستأنفوا العمل ولكنهم ليسوا من المعتبين، وذلك لأنه قد ذهب وقتهم وقد جاءهم النذير وانقطعت حجتهم.(2)

وقد بعثنا لهم قرناء من الشياطين، وذلك بعد أن أصروا على الباطل والشر، فهل لقرناء السوء من الإنس والجن، أن يزينوا لهم الكفر والمعاصي في الدنيا حتى انغمسوا فيها، حتى لا يقصروا في الشر، ولا يفعلوا الخير أبدا، زينوا لهم الكفر بالبعث وإنكار الجنة والنار.(3)

فوجب عليهم، ونزل القضاء والقدر بعذابهم، فبذلك كانوا خاسرين لأديانهم وآخرتهم، من خسر، فلابد أن يذل ويشقى ويعذب.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

تكلمت الآية عن نتيجة جحودهم وتكبرهم حيث إنهم لا يصبروا على النار وذلك من شدة عذابهم فيها، ونظرا لانتهاء الوقت، وقيام الساعة، فلا يعتب عليهم، لأنهم قد أنذروا من قبل

---

(1) (التحرير والتنوير)، ج24، ص272.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص718، و(في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ص3119.

(3) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص471، (تفسير مقاتل): مقاتل، ج4، ص572.

(4) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص718.

ولكنهم استكبروا على هذا الإنذار، واستحقوا العذاب بسبب أنهم اتخذوا قرناء سوء من الجن والإنس، ولم يتخذوا العبرة من غيرهم، وكونهم اتخذوا لأنفسهم قرناء السوء فناسب أن تنتهي الآية بأنهم من الخاسرين.

قال البقاعي: "ولما ذكر وعيدهم في الدنيا والآخرة، اتبعه كفرهم الذي هو سبب الوعيد، وعطفه على ما تقديره، فإنا طبعناهم طبيعة سوء تقتضي أنهم لا ينفكون عما يوجب العتب، فأعرضوا ولم تنفعهم النذر بصاعقة عاد وثمود، فقال صارفاً القول إلى مظهر العظمة إشارة إلى أن التعرف في القلوب أمر عظيم جدا".(1)

وقد بينت الآية أنهم كانوا خاسرين واستحقوا العذاب بسبب أنهم اتخذوا قرناء سوء من الجن والإنس ولم يتخذوا العبرة من غيرهم عندما اتخذوا أنفسهم القرناء، فناسب أن تنتهي بقوله "إنهم كانوا خاسرين"، قال أبو حيان: "الضمير لهم وللأمم، وهذا تعليل لاستحقاقهم العذاب".(2)

5. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: 26].

المعنى الإجمالي:

وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش للذين يطيعونهم من أولياء من المشركين، لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به.(3)

وفي معنى آخر عارضوا القرآن بالخرافات وارفعوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارئ لعلكم تغلبونه على قراءته.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما أتى الإسلام وفرق بين الابن وأمه،والرجل وزوجته، أمر الكفار أتباعهم بعدم السماع للقرآن حتى لا يهتدوا إليه ويعملوا بما فيه من ترك الشرك والإخلاص لله فيغلبوا على أمرهم وذلك لأنهم ادعوا بأن الرسول ساحر فناسب أن تنتهي الآية بقوله "لعلكم تغلبون".

قال الرازي: "واعلم أن الكلام في أول السورة ابتدئ من قوله: (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه) إلى قوله: (فاعمل إننا عاملون)" [فصلت: 5].

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآي والسور): البقاعي، مج6، ص566.

(2) (البحر المحيط)، ج9، ص301، انظر: (معالم التنزيل): البغوي، مج5، ص39.

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، مج12، ص122.

(4) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): البيضاوي، ج5، ص113.

فأجاب الله على تلك الشبهة بوجوه من الأجوبة، واتصل الكلام بعضه بالبعض إلى هذا الموضع، ثم إنه حكى عنهم شبهة أخرى فقال: (أو قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون".[1]

6. قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿٢٧﴾﴾ [فصلت: 3].

المعنى الإجمالي:

أي لنجازينَّ جميع الكفار بعذاب شديد وذلك مثل معاداته قريش لسماع القرآن، ويجزيهم الله في الآخرة جزاء أقبح أعمالهم في الدنيا وهو الشرك ولا يجازيهم على محاسن أعمالهم، كصلة الرحم وإكرام الضيف وذلك لأن كل أعمالهم باطلة مع الكفر.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية أن الله تعالى سوف يجزي الذي كفروا عذاباً شديداً وهذا العذاب مقابل أسوأ عمل كانوا يعملونه وهو الشرك.

قال السعدي مؤكداً على ذلك: "ولما كان هذا ظلماً منهم وعناداً، ولم يبق فيهم مطمع للهداية فلم يبق إلا عذابهم ونكالهم، ولهذا قال (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينَّهم أسوأ الذي كانوا يعملون" وهو الكفر والمعاصي، فإنها أسوأ وغيرها فالجزاء بالعقوبة إنما هو على عمل الشرك".[3]

7. قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: 28].

المعنى الإجمالي:

لما بينت الآية السابقة أن الكافرين سوف يجزون أسوأ الذي كانوا يعملون بينت أن ذلك الأسوأ الذي جعل جزاء أعداء الله النار، وأن لهم في جملة النار دار معينة، وهي دار العذاب الخلد، وذلك بسبب لغوهم الذي كان سببه جحودهم.[4]

---

(1) (التفسير الكبير)، ج27، ص118.

(2) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص219.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص718.

(4) انظر: (فتح القدير): الشوكاني، ج4، ص722.

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان الكفار يجحدون بآيات الله، جعل جزاءهم النار خالدين فيها، وذلك لأن الخلد في النار لا يكون إلا لمن كان مشركا بالله ﷻ.

قال الزمخشري: "جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون، أي جزاء بما كانوا يلغون فيها، فذكر الجحود الذي سبب اللغو".(1)

8. **قوله تعالى:** ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ**﴾ [فصلت: 29].

المعنى الإجمالي:

تخبر الآية عن الكافرين اذ يقولون يا ربنا أرنا اللذين كانا سببا في إضلالنا بتزيينهم لنا الباطل وتقبيحهم لنا الحق، حتى نجعلهم تحت أقدامنا في النار، فيكونوا من الدرك الأسفل من النار.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن يصل كل إنسان إلى نتيجة سوء يجب أن يرى من هو سببٌ في الوصول إليه، فلما رأى الكافرون عذاب النار، أرادوا أن يروا من أوصلهم إليها حتى ينتقموا منهم، والانتقام الوحيد الذي يقدمون عليه في النار هو أن يجعلوهم تحت أقدامهم.

قال البقاعي: "(نجعلها تحت أقدامنا) في النار إذلالا لهما كما جعلانا تحت أمرهما (ليكونا من الأسفلين) أي من أهل الدرك الأسفل وممن هو دوننا كما جعلانا كذلك في الدنيا في حقيقة الحال باتباعنا لهما فيما أراد بنا، وفي الآخرة بهذا المال، والظاهر أن المراد أن كل أحد يتمنى أن يعرف من أضله من القبيلتين ليفعل بهم ذلك إن قدر عليه".(3)

9. قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾**﴾ [فصلت: 30-32].

---

(1) (الكشاف)، ج3، ص425.

(2) (معالم التنزيل): البيضاوي، ج5، ص114، (معالم التنزيل): البغوي، مج5، ص39.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، مج5، ص570.

المعنى الإجمالي:

تبين الآية حال المؤمنين فهم الذين قالوا ربنا الله أي لا رب لنا غيره ولا إله لنا سواه، ثم استقاموا فلم يشركوا به في عبادته أحداً فأدوا الفرائض واجتنبوا النواهي وماتوا على ذلك، فتهبط عليهم الملائكة عند الموت فتقول لهم لا تخافوا على ما أنتم مقدمون عليه من البرزخ والدار الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم وراءكم، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدونها".(1)

ثم بينوا لهم سبب عدم الخوف فقالوا لهم نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا فنسددكم ونحفظكم من الوقوع في المعاصي، ونستقبلكم في الآخرة حتى تدخلوا جنة ربكم، حيث لكم فيها ما تشتهي أنفسكم من الملاذ، ولكم ما ترغبون فيها وما تشتهون، وهذا كله قرى وضيافة من لدن رب غفور لكم رحيم بكم، لا إله إلا هو ولا رب سواه.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

كانت الآية السابقة تبين حال الكافرين بالسؤال عن الذين أضلوهم بينت هذه الآيات حال المؤمنين الذين كانت تحفهم الملائكة في الدنيا، واليوم في الآخرة تبشرهم بالجنة التي كانوا يوعدون بها.

قال الجزائري في هذه الفاصلة: "لما بين تعالى حال الكافرين في الدار الآخرة وهو أسوأ حال بين حال المؤمنين في الآخرة وهي أحسن حال وأطيب حال".(3)

وقال أبو السعود: "واستئناف (وأبشروا) أي سروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على ألسنة الرسل، هذا من بشاراتهم في أحد المواطن الثلاثة".(4)

وترى الباحثة هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ فاصلة للآيتين السابقتين لها حيث توضح أن كل ما أنعم الله به على المؤمنين هو نزلا من غفور رحيم.

قال ابن عاشور "وانتصب نزلا على الحال بعد (ما تشتهي أنفسكم) وما تدعون حال كونه كالنزال المهيأ للضيف أي تعطونه كما يعطي النزل للضيف، وأوثرت صفتا (الغفور الرحيم) هنا للإشارة إلى أن الله غفر لهم أو لأكثرهم اللمم وماتوا وما تابوا منه، وأنه رحيم بهم أنهم كانوا يحبونه ويخافونه ويناصرون دينه".(5)

---

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص110، و(مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، ص1074.

(2) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، ص1075، و(بحر العلوم): السمرقندي، ج3، ص183. انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): الزمخشري، ج3، ص453.

(3) (أيسر التفاسير)، ج4، ص475.

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص75.

(5) (التحرير والتنوير)، ج24، ص82.

10. قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

المعنى الإجمالي:

هذه الآية استفهام بمعنى النفي المتقرر، أي لا أحد أحسن كلاما وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، ومن الدعوة إلى الله، بتحبيبها إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه وسعة جوده، (وعمل صالحاً) بدعوة الخلق إلى الله، وبادر هو بنفسه إلى امتثال أمر الله بالعمل الصالح الذي يرضي ربه، ثم قال أنه من المسلمين المنقادين لأمره، السالكين في طريقه، فهذه المرتبة تمامها للصديقين[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان الكافرون يجحدون بآيات الله، ويستهزئون بالمسلمين، ويحاولوا العلو عليهم، بينت الآية أن العلو لا يكون إلا للمسلمين بالقول الحسن والدعوة إلى الله والتطبيق بالعمل الصالح فناسب أن تنتهي الآية بالتفاخر بالمسلمين على أعدائهم.

قال الرازي في هذه الفاصلة: "(وقال إنني من المسلمين) فهو أن ينضم إلى عمل القلب وعمل الجوارح الإقرار باللسان، فيكون هذا الرجل موصوفا بخصال أربعة:

أحدها: الإقرار باللسان، والثاني الأعمال الصالحة بالجوارح، والثالث الاعتقاد الحق بالقلب والرابع: الاشتغال بإقامة الحجة على دين الله، ولا شك أن الموصوف بهذه الخصال الأربعة أشرف الناس وأفضلهم، وكمال الدرجة في هذه المراتب الأربعة ليس إلا لمحمد ﷺ".[2]

قال ابن عاشور: "وقال إنني من المسلمين" فهو ثناء على المسلمين بأنهم افتخروا بالإسلام، واغتروا به بين المشركين ولم يستتروا بالإسلام، والاعتزاز بالدين عمل صالح، ولكنه خص بالذكر لأنه أريد به غيظ الكافرين،[3] ومثال هذا: (ما وقع يوم أحد حين صاح أبو سفيان، أعل هبل فقال ﷺ قولوا: "الله أعلى وأجل").[4]

11. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: 34-36].

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص719.

(2) (التفسير الكبير)، ج27، ص123.

(3)(التحرير والتنوير)، ج24، ص289.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب غزوة أحد، 4043/488/1.

المعنى الإجمالي:

"أي وليس له ان يرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها كمالا تستوي قيمتها مع السيئة، ومقاومة النفس في رد الشر بالشر، يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء، ومن الجماح إلى اللين.(1) وما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا على تحمل المكاره، وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام.(2)

وما يلقاها إلا ذو معرفة بالله، وله حظ عظيم من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية، فيلزم تزكية النفس حتى يستوي الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته فالآية مدح لهم بفعل الصبر.(3)

وإن وسوس إليك الشيطان، وحاول صرفك عن الدفع بالتي هي أحسن، وحثك على مقابلة السيئة بمثلها، فاستعذ بالله من شره، فالله هو السميع لاستعاذتك منه، العليم بوساوس الشيطان وبما يعزم عليه الإنسان وبصدق الطلب والرجاء.(4)

وقد كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يقول: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ومن همزه ونفخه ونفثه).(5)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية نتيجة رد الإساءة بالإحسان وهو أن الذي بينك وبينه عداوة يصبح حبيباً وتنقلب الأمور من خصومة إلى ولاء، فتصبح مقابلة الإساءة، بالإحسان كالدواء للقلوب.

"أي ما يلقى هذه الخصلة إلا الذي صبر على مكاره الناس وروض نفسه على ذلك فأصبح ذو حظ عظيم قال ابن عاشور في هذه الفاصلة وجيء في يلقاها بالمضارع في الموضعين، باعتبار أن المأمور بالدفع بالتي هي أحسن مأمور بتحصيل هذا الخلق في المستقبل، وجيء في الصلة وهي (الذين صبروا) بالماضي للدلالة على أن الصبر خلق سابق فيهم هو العون على معاملة المسيء بالحسنى، ولهذه النكتة عدل عن أن يقال: إلا الصابرون، لنكتة كون الصبر سجية فيهم متأصلة، ثم زيد في التنويه بها بأنها ما تحصل إلى لذي حظ عظيم".(6)

---

(1) (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج5، وانظر: (بحر العلوم): السمرقندي، ج3، 184.

(2) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص112.

(3) انظر: (تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، ص1075.

(4) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص230.

(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ذكر خبر ثان يصرح بصحة ما ذكرناه حديث 180، 1780/5557/1، وهو صحيح.

(6) (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج24، ص275.

وإذا وسوس إليك الشيطان وحاول صرفك عن فعل الطاعات فعليك بالاستعاذة بالله وذلك لأنه سميع لاستجارتك به بالاستعاذة، عليم بما يدبر لك الشيطان ويوسوس لك فناسب أن تنتهي الآية بقوله: (إنه هو السميع العليم).

قال البقاعي: "ولما كانت الاستعاذة هنا من الشيطان، وكان نزعه مما يعلم لا مما يرى وكانت صفة السمع نعم ما يرى وما لا يرى، قال مؤكدا لوقوف الجامدين مع الظواهر: (إنه هو) أي وحده (السميع) وختم بقوله (العليم) الذي يسمع كل مسموع من استعاذتك وغيرها، ويعلم كل معلوم من نزعه وغيره، فهو القادر على رد كيده، وتوهين أمره وأيده، وليس هو كما جعلتموه له الأنداد الصم البكم التي لا قدرة لها على شيء أصلا".[(1)]

12. قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: 37].

المعنى الإجمالي:

أي من جملة آياته الدالة على وجوده وقدرته الموجبة للإيمان به الليل والنهار وتعاقبها، وانتظام ذلك بينهما، فلا يوجد واحد سابق للآخر وكذلك خلق الشمس والقمر بانتظام ودقة، فلا تسجدوا إليهما لأنهما مخلوقان من جملة مخلوقات الله، ولكن اسجدوا لخالقهما إن كنتم إياه تعبدون".[(2)] "حيث إن السجود أخص العبادات". [(3)]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن ذكر الآية الدالة على قدرة الله أمر بعدم السجود لتلك الآيات التي هي من خلق الله، ونظرا لأن السجود لا يكون إلا للمعبود فناسب أن تنتهي الآية بقوله "إن كنتم إياه تعبدون"

قال أبو السعود مؤكدا على ذلك: "واسجدوا لله الذي خلقهن" الضمير للأربعة لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث، أو لأنها عبارة عن الآيات.

وتعليق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للإيذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما في المخلوقية في مسلك الأعراض التي لا قيام لها بذاتها، وهو السر في نظم الكل في سلك آياته تعالى عن (كنتم إياه تعبدون) فإن السجود أقصى مراتب العبادة فلابد من تخصيصه به سبحانه".[(4)]

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص574.

(2) انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): الزمخشري، ج3، ص454. و(أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص480، (بحر العلوم): السمرقندي، ج3، ص184.

(3) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): البيضاوي، ج5، ص116.

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص48.

13. قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ [فصلت: 38].

المعنى الإجمالي:

إن استكبر الكافرون عن الامتثال إلى أمر الله، وأبوا إلا أن يعبدوا الله إلا بواسطة، فدعهم، وشأنهم، لأن العباد المقربون إلى الله هم الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد.(1)

فهؤلاء الملائكة ينزهونه عن ما لا يليق بكبريائه، حيث لا يملون عن ذلك وهم خير منهم، مع أنه تعالى غنى عن عبادتكم وعبادتهم.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بعد أن بينت الآية استكبار الكافرين عن العبادة لله بين أنه ليس بحاجتهم لأنه يوجد عنده من يسبح طوال الوقت باستمرار وهذا ما أفاده الفعل المضارع فناسب أن تنتهي الآية بقوله: **(ولا يسأمون، فلا يملون من ذلك).**

قال ابن عاشور: "والسآمة: الضجر والملل من الإعياء وذكر الليل والنهار هنا بقصد استيعاب الزمان، أي يسبحون له الزمان كله، وجملة: **(وهم لا يسأمون)** في موضع الحال وهو أوقع من محمل العطف لأن كون الإخبار عنهم مقيدا بهذه الحال أشر من إظهار عجيب حالهم إذ شأن العمل الدائم أن يسلم من عامله" (3).

---

(1) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، ص1076.

(2) انظر: (البحر المحيط): أبو حيان، ج9، ص308.

(3) (التحرير والتنوير)، ج24، ص301.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: [39 – 54].

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت: 39-54].

الدراسة التطبيقية على فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1. قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: 39].

المعنى الإجمالي:

أي ومن آياته الدالة على كمال قدرته، وانفراده بالملك والوحدانية أنك ترى الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر، تحركت بالنبات، ثم أنبتت من كل زوج بهيج، ويحيي به البلاد والعباد فالذي أحياها بعد موتها، يحي الموتى من قبورهم إلى يوم بعثهم ونشورهم، فكما لا تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، لا تعجز عن إحياء الموتى.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

استدلت الآية بإحياء الأرض على إحياء الموتى، فمن كان قادراً على إحياء الأرض يقدر على إحياء الموتى، فهو الذي أحياها وهو الذي أماتها وهو الذي يقدر على أن يعيدها فناسب أن تنتهي الآية بقوله ﴿إنه على كل شيء قدير﴾.

قال أبو حيان في علاقة الآية بما قبلها:"ولما ذكر شيئا من الدلائل العلوية، ذكر شيئا من الدلائل السفلية فقال "ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة".(2)

قال الرازي: "﴿إنه على كل شيء قدير﴾ وهذا هو الدليل الأصلي وتقريره أن عودة التأليف والتركيب إلى تلك الأجزاء المتفرقة فمكن لذاته وعود الحياة والعقل والقدرة إلى تلك الأجزاء بعد اجتماعها أيضا على إعادة التركيب والتأليف الحياة والقدرة والعقل والفهم إلى تلك الأجزاء، وهذا يدل دلالة واضحة على أن حشر الأجساد ممكن لا امتناع بعيد البتة، والله أعلم"(3)

2. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: 40].

المعنى الإجمالي:

أي أن الذين يميلون عن الحق، ويحرفون كلام الله تعالى وآياته الدالة على قدرته وحكمته لا يخفون علينا، بل نحن نعلمهم وهم مأخوذون بما يلحدون، مهما غالطوا والتووا، وحسبوا أنهم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص720، وانظر: (بحر العلوم): السمرقندي، ج3، ص184.

(2) (البحر المحيط)، ج9، ص308.

(3) (التفسير الكبير)، ج27، ص129.

مفلتون من يد الله كما قد يفلتون بالمغالطة من حساب الناس، أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة، فالإلقاء في النار سببه الكفر والإلحاد، والباطل، والأمن في هذا اليوم يكون سببه الإيمان والتوحيد.(1)

فاعملوا ما شئتم من الأعمال المؤدية إلى الإلقاء في النار فإنكم لا تضروا الله شيئا، ولكن تضروا أنفسكم، فيجازيكم بحسب أعمالكم.(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآية أن إلحاد الكفار بآيات الله لا يخفى عليه بين أن كل عمل يعملونه هو بصير به فناسب أن تنتهي بقوله "إنه بما تعملون بصير".

قال سيد قطب: "ثم يصرح بالتهديد (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي أمنا يوم القيامة) وهو تعريف بهم، وبما ينتظرهم من الإلقاء في النار والخوف والفزع، بالمقابلة إلى مجيء المؤمنين آمنين، وتنتهي الآية بتهديد آخر ملقون (اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) ويا خوف من يترك العمل فيلحد في آيات الله والله بما يعمل بصير".(3)

3. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [فصلت: 41-42].

المعنى الإجمالي:

أي إن الذين يجحدون القرآن الكريم المذكر للعباد بجميع مصالحهم الدينية والدنيوية والآخروية، عندما جاءهم نعمة من ربهم على يد أشرف الخلق وهو جامع لأوصاف الكمال، منيع من كل من أراده بتحريف أو سوء ولا يقر به شيطان من شياطين الإنس والجن، ولا بإدخال ما ليس منه، فهو محفوظ من تنزيله، محفوظة ألفاظه ومعانيه قد تكفل من أنزله بحفظه.(4)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآيات كفر المشركين بالقرآن بينت لهم صفات القرآن حين بين أنه لا يستحق المعارضة، ولا الطعن محفوظ من النقص والضياع، والزيادة، منزل ممن هو حكيم في أقواله وأفعاله ومحمود فيما أمر به ونهى عنه، فكيف يكفرون به وهم لا يستطيعون إبطال صفة من صفاته.

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج5، ص3026، (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص482.

(2) انظر: (بحر العلوم): السمرقندي، ج3، ص185.

(3) (في ظلال القرآن)، ج5، ص3126.

(4) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص482، وانظر: (بحر العلوم): السمرقندي، ج3، ص185، وانظر: (معالم التنزيل): البغوي، مج5، ص42.

قال الزحيلي: "ثم أشاد بأوصاف ثلاثة للقرآن تنبيهاً للأنظار والعقول ﴿**وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ أي وإن القرآن الذي يلحدون فيه عزيز عن المعارضة أو الطعن، منيع عن كل عيب، ولا يتأتى لأحد أن يأتي بمثله، وليس لأحد أن يبطله من جميع جوانبه، ولا يكذبه كتاب لا سابق قبله، ولا لاحق بعده، محفوظ من النقص والزيادة كما قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: 9].

وإنه تنزيل من حكيم في أقواله وأفعاله، محمود في جميع ما يأمر به، وينهي عنه، مشكور من جميع خلقه على كثرة نعمه، وأجلها بحق: تنزيل هذا الكتاب فهو النعمة العظمى والرحمة الكبرى، الذي يبين للناس طريق الهداية ويعرفهم محذراً سبيل الغواية والضلالة.[1]

4. قوله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: 43].

المعنى الإجمالي:

"أي ما يقال لك من الأذى والتكذيب، قد قيل للأنبياء قبلك فقالوا لهم ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت، إن الله ليغفر لمن تاب وآمن بك، والله ذو عقاب أليم لمن أصر على التكذيب".[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية أنه ما قيل للرسول من المشركين هو ما قيل للرسل من قبل، فلما كانت دعوة الرسول مقابلة بالإعراض، ناسب أن تنتهي الفاصلة بالتأييد للرسول ﷺ، وذلك بالمعرفة له على جزاء ما لقي من الكافرين، وأنه ذو عقاب أليم لمن قابله بهذا الإعراض.

قال ابن عاشور: "تسلية للرسول ﷺ ووعد بأن الله يغفر ووقوع هذا الخبر عقب قوله (ما يقال إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) يوحي إلى أن هذا الوعد جزاء على ما لقيه من الأذى في ذات الله وأن الوعيد للذين آذوه، فالخبر مستعمل في لازمة، ومعنى المغفرة له: التجاوز عما يلحقه من الحزن بما يسمع من المشركين من أذى كثير، وصرف (إن فيه) لإفادة التعليل و تسبب لا للتأكيد، وكلمة (ذو) مؤذنة بأن المغفرة والعقاب كليهما من شأنه تعالى، وهو يصفها بحكمته في المواضع المستحقة لكل منها ووصف العقاب بـ (أليم) دون وصف آخر للإشارة إلى أنه مناسب لما عوقبوا لأجله فإنهم آلموا أنفس النبي ﷺ بما عصوا وآذوا".[3]

---

(1) انظر: (التفسير المنير)، ج24، ص241.

(2) (باب التأويل في معنى التنزيل): الخازن، ج6، ص113.

(3) (التحرير، والتنوير)، ج 11، ص310.

5. **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 44].

المعنى الإجمالي:

أي أن القرآن عربي فلم لا يفهمونه ولا يعلمون به، ولو نزل بلسان أعجمي لأنكروا ذلك، وقالوا لو بينت آياته باللغة التي نفهمها؟

ولاعترضوا على أن الكلام أعجمي والمرسل إليه عرب، ولما كان جميعه عربياً، ومع ذلك أنكروه، دل على أن كفرهم به هو كفر عناد وتعنت كما قال ﷻ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء: 199،198].

ثم بين هدف القرآن الكريم وهو أنه هداية وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب، كما قال تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، [الإسراء: 82]، ثم أوضح موقف المشركين من القرآن الكريم وبين أنهم لا يصدقون بالله ورسوله ورسالته في آذانهم صم عن سماعه وفهم معانيه لا يفهمون ما فيه، ولهذا تواصوا باللغو فيهن وهو عليهم معمى، لا يهتدون إلى ما فيه من البيان.

فحالهم كحال من ينادي من مسافة بعيدة، ولكنه لا يفهم ولا يفقه ما يقال وذلك لأنهم أعرضوا عن سماع القرآن.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

بينت الآية أثر القرآن الكريم على أصحابه، فكان هدى وشفاء لمن كان قريباً منه، صدق آياته واهتدى بها وتفاعل معها، فكان قلبه عامراً بآياته أما من كان في نفس المكان، وكان قلبه بعيداً عن الاهتداء فآياته لا يريد أن يراها ولا يريد أن يسمعها ناسب أن تنتهي الآية بأن كان في مكان بعيد لا يسمع شيئاً.

قال البقاعي: "فالآية من الاحتباك: ذكر الهدى والشفاء أولا دليلا على الضلال والداء ثانيا والوقر والعمى ثانيا دليلا على السمع والبصائر أولاً، وسر ذلك أنه ذكر أمدح صفات المؤمنين وأذم صفات الكافرين، لأنه لا أحقر من أصم أعمى، ولما بان بهذا بعدهم عن عليائه وطردهم عن فنائه قال: (أولئك) أي البعداء البغضاء مثالهم مثال من (ينادون) أي يناديهم من يريد نداءهم غير الله

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج24، ص248.

(ومن مكان بعيد) فهم بحيث لا يتأبى سماعهم، وأما الأذلون منهم (ينادون)، وأما الأولون منهم ينادون بما هيئوا به له من القبول من مكان قريب، فهذه هي القدرة الباهرة، وذلك أن شيئاً واحداً يكون لناس في غاية القرب ولناس معهم في مكانهم في أنهى البعد".[1]

6. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [فصلت: 45].

المعنى الإجمالي:

الآية متعلقة بما قبلها حيث بين تعالى لما آتينا موسى الكتاب فقبله بعضهم ورده آخرون وهم الذين يقولون "قلوبنا في أكنة مما تدعوننا إليه" ولكن لولا تأخر العذاب عليهم إلى يوم القيامة لفرغ من عذابهم، وعجل من إهلاكهم، ولكنهم في شك من صدقك وكتابك، فلا ينبغي استيحاشك من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعوننا إليه.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما أجَّل الله القضاء بين المؤمنين والكافرين وذلك لتكذيبهم بآيات الله، أدى بهم إلى الشك في صدق رسول الله وكتابه، وظنوا أن العذاب لن يأتيهم، فناسب أن تنتهي الآية بهذه الفاصلة.

وقال السعدي: "قضى بينهم بمجرد ما يتميز المؤمنون من الكافرين، بإهلاك الكافرين في الحال، لأن سبب الهلاك قد وجب وحق وإنهم لفي شك منه مريب أي قد بلغ بهم الريب الذي يقلقهم، فلذلك كذبوه وجحدوه.[3]

قال ابن عاشور: "وأما ضمير (وإنهم لفي شك منه مريب) فهو خاص بالمشركين الشاكين في البعث والشاكين في أن الله ينصر رسوله والمؤمنين والربط: الشك فوصف (شك)، بـ (مريب) من قبيل الإسناد المجازي لقصد المبالغة بأن اشتق له من اسمه وصف كقولهم: ليل الليل وشعر شاعر".[4]

7. قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46].

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص579.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص720.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص721.

(4) (التحرير والتنوير)، ج11، ص317.

المعنى الإجمالي:

أي من عمل صالحا فثوابه لنفسه، ومن أساء فالعذاب على نفسه والله لا يعذب أحد بغير ذنب(1)، "وهو فيه تسلية لكل من أراد أن يتسلى ويصبر".(2)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كان جزاء كل إنسان هو من جنس عمله، فكل إنسان هو الذي يقرر مصير نفسه، ناسب أن تنتهي الآية بأن الله لا يظلم العباد ولكن أنفسهم كانوا يظلمون وذلك بتمسكهم بسوء الأعمال.

قال أبو السعود: "{وما ربك بظلام للعبيد} اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مبني على ذنترك إثابة المحسن بعمله أو إثابة الغير محسن بعمله وتنزيل التعذيب بغير إساءة أو بإساءة غيره منزله الظلم الذي يستحيل صدوره عنه ﷻ". (3)

8. قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ﴾ [فصلت: 47].

المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى أن علم الغيب قد انحصر فيه فليس لأحد من خلقه أن يعلم الغيب وخاصة علم الساعة، وما تخرج الثمار من أوعيتها وقال ابن عباس: هو الكفر أى قبل أن ينشق، ويعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع، ونوعه ذكراً كان أم أنثى، فيرد إليه علم الساعة كما يرد إليه علم الثمار والنتاج، ويومها يناديهم أين شركائي حسب زعمكم واعتقاداتكم فلا يشهد لهم أحد ويقولوا ما منا من أحد يشهد.(4)

قال أبو السعود: "أي أخبرناك (ما منا من شهيد) لهم بالشركة إذ تبرأنا منهم لما عاين الحال وما من أحد إلا وهو موحد لك، وما منا أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم حينئذ وقيل: هو قول الشركاء أي ما منا من شهيد لهم بأنهم كانوا محقين، وقولهم آذناك إما لأن هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب عنه بهذا الجواب أو لأن معناه أنك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه، أو لأن معناه الإنشاء لا الإخبار بإيذاء قد كان قبل ذلك".(5)

---

(1) انظر: (بحر العلوم): السمرقندي، ج3، ص186، وانظر: (أنوار التنزيل واسرار التأويل): البيضاوي، ج5، ص118.

(2) (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص546.

(3) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص50.

(4) انظر: (باب التأويل في معاني التنزيل): الخازن، ج6، ص114.

(5) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج6، ص51.

9. قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾ [فصلت:48].

أي ذهبت عقائدهم وأعمالهم التي أمنوا فيها أعمارهم على عبادة غير الله وظنوا أنها تنفعهم وتدفع عنهم العذاب، فخاب سعيهم، وانتقض ظنهم وأيقنوا أنه لا منقذ لهم، ولا ملجأ لهم، فكانت عاقبتهم لأنهم أشركوا بالله.[1]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما علموا أن أعمالهم وعقائدهم التي قضوا فيها أعمارهم وظنوا أنها تنفعهم وجدوا أن جميعها في ضلال لا فائدة منها أدى إلى أن يعتقدوا أنه لا محيص لهم من النار،وذلك لأنه لابد من نتيجة نهائية وهي النار، فلما انتفت منفعة الأعمال، تحقق أنه لا محيص لهم عن النار.

قال الرازي: وظنوا ما لهم من محيص، وهذا ابتداء كلام من الله تعالى يقول إن الكفار ظنوا أولا ثم أيقنوا أنه لا محيص لهم عن النار والعذاب، ومنهم من قال إنهم ظنوا أولا أنه لا محيص لهم عن النار ثم أيقنوا ذلك بعده، وهذا بعيد لأن أهل النار يعلمون أن عقابهم دائم.[2]

10. قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾ [فصلت:49].

المعنى الإجمالي:

"لا يمل الكافر من دعاء الخير من طلب المال والعافية، وإذا اختبر ابتلاء من الله بالفقر والشدة، يئس وقنط من رحمة الله".[3]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما ذكرت الآية عدم سآمة الإنسان من دعاء الخير، والزيادة في المال والخير، ويقنط من رحمة الله فلا يدعوه، ولا ييئس من روح الله إلا الكافرون.

قال البقاعي: "فيئوس أي عريق في اليأس، وهو انقطاع الرجاء والأمل والحزن العظيم والقطع بلزوم تلك الحالة بحيث صار قدوة في ذلك (قنوط) أي مقيم في دار انقطاع الأمل والخواطر الرديئة، فهو تأكيد للمعنى على أحسن وجه وأتمه، وهذا ما طبع عليه الجنس، فمن أراد الله به منهم خيراً عصمه، ومن أراد به شراً أجرأه مع الطبع فكان كافراً لأن لا ييأس من روح الله إلا الكافرون"[4]

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): السعدي، ص721.

(2) (التفسير الكبير)، ج27، ص136.

(3) (زاد المسير): ابن الجوزي، ج4، ص56.

(4) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص586

قال أبو حيان: واليأس من صفة القلب وهو أن ينقطع رجاؤه من الخير، والقنوط أن يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر، وبدأ بصفة القلب لأنها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار.[1]

11. قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت: 50].

المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى أن الإنسان الكافر إذا أذاقه الله رحمة منه من مال وصحة ودولة وذلك من بعد ضراء مسته من مرض وفقر وغيره، يقول لجلهه: هذا من حقي، استحققته بمالي من جهد ومكانة وعلم ويبصرهم بعكس ما اعتقداو، وإذا ذكر بالساعة يقول ما أظن الساعة قائمة كما تقولون، وإن قامت فإن لي عنده الجنة، فأخبر الله أنه سوف ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ويذيقهم عذاباً غليظاً يخلدون فيه لا يخرجون منه أبداً.[2]

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآية أنهم يعتبرون الخير هو جزاء أعمالهم وخبرتهم أنهم إن رجعوا إلى ربهم لهم الجنة فرد عليهم بأنهم في هذا اليوم سوف يبصرهم بعكس ما اعتقدوا ويذيقهم عذاباً شديداً يخلدون فيه لا يخرجون منه.

قال الرازي: "(ولنذيقنّهم من عذاب غليظ) في مقابلة قولهم (إن لي عنده للحسنى).[3]

12. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [فصلت: 51-52].

المعنى الإجمالي:

لما حكى الله –تعالى– أقوال الذي أنعم عليه بعد وقوعه في الآفات حكى أفعالهم، فإذا أنعم الله عليه أعرض عن التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله، وتعاظم وإن مسه الضر والفقر أقبل على دوام الدعاء والتضرع إلى الله.[4]

---

(1) (البحر المحيط)، ج9، ص315.

(2) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): البيضاوي، ج5، ص119، (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص483.

(3) (التفسير الكبير)، ج27، ص138.

(4) انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج9، ص5034.

ويقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ قل للمكذبين بما جئتهم به من عند ربك هو من هذا القرآن أرأيتم إن كان هذا القرآن الذي تكذبون به من عند الله، ألستم في فراق وبعد من الصواب فقل لهم من هو أسلك لغير طريق الصواب، ممن هو في فراق لأمر الله وخوف له، وبعيد من الرشاد.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت موقف الإنسان عندما تصيبه النعمة بالإعراض عن عبادة الله والإحسان إلى الناس بين موقفه إذا مسه الشر ألح بالدعاء فوصفه بدعاء عريض من كثرته.

قال ابن عاشور: "الدعاء لله بكشف الشر عنه ووصفه بالعريض استعارة لأن العرض بفتح العين ضد الطول، والشيء العريض هو المتسع مساحة العرض، فشبه الدعاء المتكرر الملح فيه بالثوب أو المكان العريض، وعدل عن أن يقال: فداع إلى (ذو دعاء) لما تشعر به كلمة (ذو) من ملازمة الدعاء له وتملكه منه".(2)

ولما بين أنه إن كان من عند الله فتنبه الآيات إلى الإيمان بالله وتحذرهم من صفة الكفر بالله، لأنه من اتصف بهذه الصفة، أصبح بعيداً عن الرشاد، بعيدا عن الحق، والإنسان دائماً يحرص على أن يكون على حق، فلما حذره من بعده عن الحق كان أصدع للقلب للانتفاع به وأكد على ذلك البقاعي قائلا: "(ممن هو في شقاق) أي لأولياء الله (بعيد) تنبيها على أنهم صاروا كذلك، وان من صار كذلك فقد عرض نفسه لسطوات الله تعالى التي من واقعته هلك لا محالة، ومن أهدى ممن هو في إسلام قريب وهو الذي آمن لأنه سالم الله الذي من سالمه كل شيء فنجا من كل خطر، فالآية من الاحتباك، ذكر الكفر أولا دليلا على الإيمان ثانيا، والضلال ثانيا دليل على الهدى أولا، وسره أنه ذكر المضار أصدع للقلب فهو أنفع في الوعظ".(3)

13. قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53].

المعنى الإجمالي:

أي سنريهم آياتنا الدالة على صدقنا وصدق الرسول ﷺ فيما أخبرناهم به من الإيمان والتوحيد وذلك في الآفاق من أقطار السموات والأرض، وذلك ستكشف عنه الأيام، وتظهر عجائب تدبير الله ولطائف صنعه في ذواتهم حتى يتبين لهم أنه الحق وذلك مثل غزوة بدر وفتح مكة وفتح

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن): الطبري، مج13، ج25، ص6.

(2) (التحرير والتنوير)، مج12، ج25، ص14.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص59.

القرى والأمصار وفي الأنفس مما أشار إليه القرآن فيدل على صدقه وأنه الحق من عند الله وأن الله حق، والساعة حق، ثم يوبخهم بإعلامهم أن شهادة الله كافية في صدق محمد وما جاء به.(1)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما بينت الآية أن الله سوف يثبت صدق الرسول ﷺ ووحدانية الله من خلال إظهار الآيات في الآفاق والأنفس وذلك في المستقبل ناسب أن تنتهي الآية بأن الله سوف يكفيه في ذلك الوقت.

قال ابن عاشور: "(أولم يكف بربك أنه على كل شيء) عطف على إعلام الرسول بما يظهر من دلائل صدق القرآن وصدق الرسول ﷺ زيادة لتثبيت الرسول وشرح صدره بأن الله تكفل له بظهور دينه ووضوح صدقه في سائر أقطار الأرض وفي أرض قومه، على طريقة الاستفهام التقريري تحقيقا لتيقن النبي ﷺ بكفالة ربه بحيث كانت مما يقرب عليها كناية عن اليقين بها، فالاستفهام تقرير".(2)

14. قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت:54].

المعنى الإجمالي:

إنهم في شك من البعث والقيامة، وليس عندهم دار سوى دار الدنيا فلم يعملوا للآخرة، ولم يلتفتوا إليها، ولكن الله أحاط بكل شيء علما وقدرة وعزة. (3)

مناسبة الفاصلة بالآية:

لما كانوا في شك من أمرهم من لقاء ربهم، والشك يكون في القلب، فيحسبون أن شكهم الخفي لا يعلم به الله فناسب أن تنتهي الآية بقوله "ألا إنه بكل شيء محيط".

قال أبو السعود" (ألا إنه بكل شيء محيط) عالم بجميع الأشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم لا محالة".(4)

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير): الجزائري، ج4، ص485.

(2) (التحرير والتنوير)، مج12، ج25، 18.

(3) (تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان): السعدي، ص723.

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج، 6، ص54.

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني في فواصل آيات سورة (الزمر وغافر وفصلت)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز البياني، تعريفه وأهميته وأقوال العلماء فيه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: مكانة الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: صور من الإعجاز البياني في فواصل آيات سورة (الزمر وغافر وفصلت).

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التوكيد في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثالث: الالتفات في فواصل السور الكريمة.

المطلب الرابع: الإيجاز في فواصل السور الكريمة.

المطلب الخامس: التقديم والتأخير في فواصل السور الكريمة.

المطلب السادس: التعريض في فواصل السور الكريمة.

المبحث الأول

الإعجاز البياني تعريفه وأهميته وأقوال العلماء فيه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: مكانة الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه.

المبحث الأول

الإعجاز البيانـي تعريفـه وأهميتـه وأقوال العلماء فيـه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز لغةً واصطلاحاً:

أولا: الإعجاز لغةً:

1. المعجزة في اللغة: مشتقة من الفعل الثلاثي عجز، ومصدره العجز وهو ضد القدرة، العين والجيم والزاي، تدل على أصلين: أحدهما الضعف، والآخر مؤخر الشيء.(1)

ومن معاني العجز، أعجزت الرجل، وجدته عاجزاً، وأعجزه الشيء أي فاته، وهي أيضا بمعنى المؤخرة: فلان عِجز ولد أبويه، إذا كان آخرهم، والتعجيز يأتي أيضا بمعنى التثبيط، والمعجزة واحدة من معجزات الأنبياء، وهي ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة.(2)

والإعجاز لغة من الفعل أعجز وهو بمعنى الفوت والسبق، يقال فلان أعجزني أي فاتني (3)، والعجز أصل التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور.(4) وقد وردت مشتقات لفظ عجز في ستة وعشرين موضعاً في كتاب الله تعالى، نذكر منها:

- ﴿قَالَ يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَـٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 31].
- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾ [الجن: 12].
- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا﴾ [فاطر: 44].
- ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ﴾ [الأنفال: 59].
- ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [هود: 20].

---

(1) انظر: (لسان العرب): ابن منظور، مج5، ص431.

(2) انظر: (الصحاح في اللغة): الجوهري، ج3، ص884.

(3) انظر: (المعجم الوسيط): للدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، ج1، ص42، الطبعة الثانية.

(4) انظر: (المفردات في غريب القرآن): الفضيل ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص323، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

ونلاحظ أن لفظة معجزة وإعجاز لم ترد في القرآن الكريم، وأكد على ذلك الدكتور نعيم الحمصي، حيث قال: "لم يرد في القرآن لفظ (معجزة)، أو (إعجاز)، إنما جاء في ألفاظ (آية، برهان، سلطان) وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة ولا تشمل معنى الإعجاز والمفهوم منها، وإنما تدل على جزء من معناها الذي يشمل أكثر من معنى جزئي واحد، وهذا الجزء يقابل كلمة الدليل أو الحجة، بمعنى أن حادثة من الحوادث هي دليل نبوة أحد الأنبياء، أو دليل الألوهية، ولا يدل على أكثر من ذلك، وأما كلمة معجزة فتدل على أمر خارق للعادة يكون دليلاً على نبوة أحد الأنبياء دون غيره، ويعجز غيره من الخلق على الإتيان بمثله، ومن الصعب جدا أن تحدد الزمان أو المكان أو الأثر الذي استعملت فيه كلمة معجزة أو إعجاز أول مرة بهذا المعنى الاصطلاحي". [1] ولو سلمنا لنعيم الحمصي بما يقوله لأدى ذلك إلى تفضيل كلمة غير قرآنية (معجزة وإعجاز) على كلمة قرآنية (آية وبرهان وسلطان) وهذا لا يجوز.[2]

2. المعجزة اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء في المعجزة اصطلاحا، وإن كان المحور الرئيس الذي تدور حوله التعريفات هو أن المعجزة أمر خارق للعادة، وفيما يلي نماذج لتعريف المعجزة لبعض العلماء وأهم تلك التعريفات ما يلي:

- **عرفها السيوطي بقوله:** "اعلم بأن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة".[3]
- **عرفها عبد القاهر البغدادي بقوله:** "وحقيقة المعجزة عند المتكلمين: ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء أو ذي كرامة من الأولياء مع نكول من يتحدى به عن المعارضة".[4]
- **عرفها د. عبد السلام اللوح بقوله:** "إن المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقا له في دعواه مقروناً بالتحدي مع عدم معارضته، وذلك كله في زمن التكليف" .[5]

وترى الباحثة أن التعريف الأدق والأشمل لتعريف المعجزة هو تعريف د. عبد السلام اللوح، لأن التعريف بين من يختص بالمعجزة، واشتمل على شروطها ووقتها وموافقتها لدعوى النبي، وحدد زمن التكليف.

---

(1) (فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر): نعيم الحمصي، ص7، مؤسسة الرسالة، ط2، 1980م.

(2) محاضرة في "إعجاز القرآن" للدكتور عبد السلام اللوح لطلبة الدراسات العليا، قسم التفسير، الجامعة الإسلامية.

(3) (الإتقان في علوم القرآن)، ج4، ص303.

(4) (أصول الدين): عبد القاهر البغدادي، ص170، مطبعة الدولة، إستانبول، 1928م.

(5) (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم): د. عبد السلام حمدان اللوح، ص6، آفاق للطبع والنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، ط2، 2002.

3. الإعجاز القرآني اصطلاحاً:

- **وقد بين الرافعي الإعجاز بقوله:** "وإنما الإعجاز شيئان ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت".[1]
- **وقد عرفه د. مناع القطان بقوله:** "إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعده". [2]

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني:

أولا: البيان لغةً واصطلاحاً:

1. **البيان لغة** : هو مصدر الفعل بان، وبان يبين بيناً وبينونة، والبيان الفصاحة واللسن، وفي الحديث: (إن من البيان لسحراً)". [3]

وفلان أبين من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاماً، والبيان ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها، واستبنته أنا عرفته، وتبين الشيء وضح وظهر، والتبيين الإيضاح. [4]

وكلام بين فصيح، وهو الإفصاح مع ذكاء.[5]

ونستنتج من ذلك أن البيان يأتي بمعنى الإظهار، وهو القدرة على إظهار المعاني بأقل الألفاظ وأسهلها على اللسان، كما يأتي بمعنى الإفصاح والدلالة على الذكاء كما يدل على المعرفة بالشيء والاطلاع عليه.

فالبيان في معناه اللغوي لا يخرج عن الكشف والإيضاح وعلو الكلام وإظهار المقصود بأبلغ لفظ.[6]

---

(1) (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية): مصطفى صادق الرافعي، ص139. 1973م.

(2) (مباحث في علوم القرآن)، ص256. ط7، 1990م.

(3) (صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني)، مجلد 11، ص402، حديث (5767) كتاب المرضى، باب إن من البيان لسحرا.

(4) انظر: (الصحاح في اللغة): الجوهري، مادة بين، ج5، ص3082.

(5) انظر: (لسان العرب): لابن منظور، مج13، ص68.

(6) انظر: (البيان في ضوء أساليب القران): دكتور عبد الفتاح لاشين، ص5، دار المعارف، القاهرة.

2. البيان في لغة القرآن:

لو تتبعنا في المعجم المفهرس لوجدنا أن مادة البيان ومشتقاتها في حوالي مائتي آية بمعاني مختلفة، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي: [1]

1. **البيان:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:1-4].

﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 138].

﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: 18-19].

2. **التبيان:** ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: 89].

3. **لتبين:** ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

4. **ليبين:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [إبراهيم: 4].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].

5. **بين:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ [الكهف: 89].

6. **البينات:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 159-160].

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد: 9].

(1) انظر: (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن): محمد فؤاد عبد الباقي، ص180 – 184، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1992م.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ [الإسراء: 101].

7. **تبيَّن:** ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115].

﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال:6].

8. **يتبين:** ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53].

9. **تستبين:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55].

10. **المستبين:** ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾ [الصافات: 117].

11. وكلمة مبين ومشتقاتها جاءت تارة نكرة وتارة معرّفة بالألف في مائة وتسعة عشر موضعاً وصفاً لأشياء كثيرة ما عدا موضعا واحداً لم يكن وصفا [1]. وهو في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [الزخرف: 18].

أما من أمثلة ورودها وصفاً:

- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النمل: 16].
- ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ [المائدة: 15].
- ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾ [المؤمنون: 45].
- ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾ [النمل: 79].
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: 174].
- ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [النور: 34].

---

(1) انظر: (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن): محمد فؤاد عبد الباقي، ص128- 184.

• ﴿رَّسُولاً يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحًا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ [الطلاق: 11].

ثانيًا: البيان اصطلاحًا: اهتم كثير من العلماء بعلم البيان، ولذلك تعددت التعريفات، ومن أهمها ما يلي:

1- **الرماني** (1)، قال: "الإحضار لما يظهر منه تميز الشيء من غيره في الإدراك"، فهو يرى أن الكلام على وجهين: كلام يظهر به تميز الشيء عن غيره فهو بيان، وكلام لا يظهر به تميز الشيء فليس ببيان، كالكلام الذي لا يفهم به معنى". (2)

2- **وعرفه الجرجاني**(3): "عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع". (4)

3- "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وهم يقصدون بالعلم: الملكة التي بها نستطيع الوقوف على إدراك الجزئيات،المعنى: كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم كالكرم والشجاعة، والواحد: قيدوا المعنى بالواحد ليحترزوا به عن المعاني المتعددة التي تؤدى بطرق متفاوتة في وضوح الدلالة على معانيها كأن تعبر عن معنى الكرم بقولك: محمد كالبحر في العطاء. ثم تعبر عن معنى الشجاعة بقولك: استمعت إلى أسد يخطب". (5)

4- "علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منهما مقتضى الحال، وتقييد الاختلاف بالوضوح فقط لتخرج الألفاظ المترادفة كليث وأسد فإنها وإن كانت طرقا مختلفة لإيراد المعنى الواحد فاختلافها إنما هو في اللفظ والعبارة لا في الوضوح والخفاء، واللام في المعنى الواحد للاستغراق: أي يشمل كل لفظ يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته".وترجح الباحثة هذا التعريف كونه شاملاً لما احتوته للتعاريف السابقة من معاني.(6)

---

(1) هو أبو الحسن على بن عيسى الرماني، أديب: نحوي ولغوي متكلم فقيه وأصولي، ولد ببغداد سنة 296هـ، وتوفى سنة 384هـ، (انظر: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة، ج7، ص862، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(2) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ص106.

(3) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، الأشعري، الشافعي، نحوي بياني، متكلم فقيه، مفسر أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن حسن، توفى سنة471 هـ، انظر: (معجم المؤلفين): عمر رضا كحالة، ج5، ص310.

(4) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص32.

(5) (البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع): الدكتور حسن عبد الرازق، ص282، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م.

(6) انظر: (علوم البلاغة): أحمد مصطفى المراغي، ص189، دار النظم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1980م.

ومن هنا يتبين أن صناعة البيان كمثل صناعة البنيان، فمهارة الإنسان هي التي تدفعه إلى أن يتفنن في أشكال البناء، وكذلك أهل اللغة فأحدهم قد ينبغ فيها ويشتهر، والآخر قد يفشل، والاثنان قد أديا نفس المعاني.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني:

إن للإعجاز البياني أهمية بالغة مما جعل العلماء قديمًا وحديثاً يهتمون بهذا النوع من الإعجاز وترجع هذه الأهمية إلى عدة أمور:

1. التحدي الأكبر لمشركي قريش كان أولاً وقبل كل شيء بالإعجاز البياني، وذلك لبراعتهم الشديدة في فنون اللغة وبلاغتهم في بيانها، فجاء التحدي في المجال نفسه الذي برعوا فيه،[1] أما بقية أنواع الإعجاز الأخرى كالإعجاز العلمي مثلاً لم تكن العرب تدرك كثيرًا من معانيه؛ وذلك لقلة معرفتهم في مجال العلوم الطبيعية.
2. كان للإعجاز الدور الأكبر في حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل بعد حفظ الله تعالى له حيث لا يسمح بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، بل تترجم معانيه فقط، وإن الترجمة لا تسمى قرآنًا وليست بمعجزة ومن هنا يبقى كتاب الله تعالى محتفظًا بإعجازه البياني كما أنزل على رسول الله ﷺ [2].
3. إن الإعجاز البياني تجده في كل كلمة من كلمات القرآن، وفي كل آية من آياته، وفي كل سورة من سوره، وأما الوجوه الأخرى فليست كذلك، فمثلاً الأدلة العلمية توجد في عدد من الآيات،فليست كل آية بل ليست كل سورة محتوية على قضية علمية، وكذلك الأمر في الأدلة الغيبية والتشريعية. [3]
4. إن الإعجاز البياني يوقفنا على ثراء هذه اللغة وعلى أسرارها وروعة بيانها كاتساعها للعديد من المترادفات، والمتقابلات، والصور الخيالية والجمالية، وعلم البديع. [4]

---

(1) انظر: (بيان إعجاز القرآن): أبي سليمان حمد ابن محمد ابن إبراهيم الخطابي، ص22. و(إعجاز القرآن الكريم): د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ص30.

(2) انظر: (مباحث في علوم القرآن): مناع القطان، ص314.

(3) انظر: (إتقان البرهان في علوم القرآن)، ج1، ص114.

(4) المرجع السابق.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني:

ظهرت تسميات جديدة للإعجاز القرآني منها الإعجاز العددي، والروحي، والتشريعي، والأخلاقي، والتربوي، وهذه الوجوه كلها هي أدلة تثبت صدق الوحي والنبوة، ولم يقصد بها التحدي، ولم تتحقق في كل سورة من سور القرآن الكريم.(1)

أولاً: أقوال العلماء القدماء:

1- **رأي الخطابي** (2): حيث يقول: "وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل،ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن، وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها، فافهم الآن واعلم أن القرآن إنما سار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمنًا أصح المعاني " (3)

2- **رأي الإمام الرماني:** حيث عد البلاغة وجهًا من وجوه الإعجاز فقال: " فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها وما هو أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة فما كان في أعلاها فهو معجز، وهو بلاغة القرآن " (4)

3- **رأي الباقلاني** (5): وقد حصر وجوه البلاغة في عشرة وجوه " ذكر منها نظم القرآن وأسلوبه حيث بين بأن أسلوب القرآن خارج عن الأساليب المعروفة ولم يستطع العرب مجاراة القرآن في الأسلوب الأدبي، وأن القرآن أجاد في كل ما عرض من موضوعات، وأن أساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى"(6)

4- **رأي الجرجاني:** حيث أثبت أن التحدي والإعجاز في النظم والتأليف حيث قال: "وبهرهم أنهم تأملوه سورةً سورة، وعشرًا عشرًا، و آيةً آيةً، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، أو لفظةً ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقًا بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا وإتقانًا وإحكامًا "(7).

وترى الباحثة أن الرأي الراجح أن للقرآن وجهاً واحداً وهو الإعجاز البياني نظراً للأقوال السابقة.

---

(1) (حوار مع الرماني): للدكتور عبد السلام اللوح، ص13-15.

(2) هو أبو سلمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البوستي من بلاد كابل فقيه محدث ومن مؤلفاته وتصانيفه "غريب الحديث"، و"معالم السنن في شرح سنن أبي داوود"، والبوستي نسبة إلى بست مدينة من بلاد كابل، ولد سنة 319هـ، وتوفي سنة 388هـ، انظر: (الأعلام): الزركلي، ج1، ص304.

(3) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ص27.

(4) المرجع السابق، ص75.

(5) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، انتهت إلية الرياسة، في مذهب الأشاعرة، ولد سنة 338 هـ، وتوفي سنة 403 هـ، انظر: (الأعلام): الزركلي، ج7، ص46.

(6) (إعجاز القرآن): ص192.

(7) (دلائل الإعجاز في علم المعاني): ، ص28.

ثانيًا: أقوال العلماء المحدثين:-

الرأي الأول: رأي الرافعي: يرى مصطفى صادق الرافع أن الوجه الأساس في إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه مع بعض الوجوه الأخرى للإعجاز، وحصر مظاهر الإعجاز في ثلاثة:

1) الحروف وأصواتها.
2) الكلمات وحروفها.
3) الجمل والكلمات.

حيث يقول: "فأنت تعلم الآن أن سر الإعجاز في النظم، وأن لهذا النظم ما بعده، وقد علمت أن جهات النظم ثلاثة: في الحروف والكلمات والجمل، إلى أن يقول: " فالحرف الواحد في القرآن معجز في موضعه: لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازًا أبديًا". (1)

الرأي الثاني: رأي الدكتور فضل عباس: حيث بين أن أعظم وجوه الإعجاز هو البياني فقال: "إن أعظم وجوه إعجاز القرآن الإعجاز البياني؛ لأنه ينتظم القرآن الكريم كله، سوره على اختلافها طولاً وقصرا، أما ا لوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك، فإنباء الغيب مثلاً ليست موجودة في كل آية من القرآن، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي، ومن هنا كان الإعجاز البياني أهم هذه الوجوه،وأعمها، بل أتمها؛ لأنه عام في القرآن كله لا تخلو منه سورة على قصرها، بل هو في كل آية من الآيات القرآنية". (2)

الرأي الثالث: رأي الدكتور مناع القطان: حيث تحدث عن الإعجاز البياني بقوله: "وتتابعت القرون لدى أهل العربية، وظل الإعجاز القرآني اللغوي راسخًا كالطود الشامخ، تذل أمامه الأعناق خاضعة، لا تفكر في أن تدانيه، فضلاً عن أن تساميه؛ لأنها أشد عجزًا وأقل طمعًا في هذا المطلب العزيز، سيظل الأمر كذلك إلى يوم الدين ثم يقول: "والقرآن الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم، ألفاظًا وحروفًا، تركيبًا وأسلوبًا، ولكنه في اتساق حروفه، وطلاوة عبارته، وحلاوة أسلوبه، وجرس آياته، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان".(3)

الرأي الرابع: رأي عبد الله دراز: يعتبر أن أظهر وجوه الإعجاز هو الإعجاز اللغوي؛ لأنه هو الذي وقع به التحدي، حيث قال: "والآن فلنبدأ وصفنا لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربعة مراتب هي:

---

(1) (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، ص211.

(2) (إتقان البرهان في علوم القرآن): مجلد 1، ص113.

(3) (مباحث في علوم القرآن): ص273، 274.

1) القرآن في قطعة قطعة منه.
2) القرآن في سورة سورة منه.
3) القرآن فيما بين بعض السور وبعض.
4) القرآن في جملته.(1)

الرأي الخامس: سيد قطب: ويرى أن الإعجاز في بيان القرآن وأسلوبه ونسقه البياني وتصويره الفني، حيث بين أن تذوق الجمال في القرآن مر بثلاث مراحل فتحدث في المرحلة الثانية عن إدراك بعض مواضع الجمال المتفرقة التي قام بها المفسرون والأدباء، فأثنى على الإمام الزمخشري في لفتاته البيانية في الكشاف، وعلى الجرجاني في نظريته (النظم القرآني)، ثم لفت الانتباه في المرحلة الثالثة إلى إدراك الخصائص العامة الموجدة للجمال الفني القرآني، وأن السابقين لم يبينوها، فهي تكمن في التصوير الفني في الأسلوب القرآني. (2)

ثالثًا: أقوال علماء التفسير في الإعجاز البياني: -

الرأي الأول: الطبري: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ**﴾ [البقرة: 23].

ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبل نظمه العجيب ووصفه الغريب تأليفه البديع الذي عجزت نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء، وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء، تحيرت في تأليفه الشعراء، وتبلدت قصورًا عن أن تأتي بمثله لديه أفهام الفهماء، فلم يجدوا له إلا التسليم والإقرار بأنه من عند الواحد القها ر، مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر وقصص وجدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء". (3)

الرأي الثاني: ابن كثير: فنجده يقول: "وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهاية البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلاً وإجمالاً ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسوطة أو وجيزة وسواء تكررت أم لا، وكلما تكررت حلا وعلا، لا يخلق عن كثرة الرد، ولا يمل منه العلماء، وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات، فما ظنك بالقلوب الفاهمات، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب و الآذان، ويشوق إلى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن(4).

(1) انظر: (النبأ العظيم): ص107.
(2) انظر: (التصوير الفني في القرآن): ص29–32.
(3) (جامع البيان في تفسير القرآن): مج13، ص66، دار المعرفة – بيروت لبنان.
(4) (تفسير القرآن العظيم): ج1، ص60، دار المعرفة – بيروت، لبنان، 1980.

الرأي الثالث: الزمخشري: فأثبت الزمخشري في كشافه الإعجاز البياني فقال: " والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام، حافظ القصص والأخبار، وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحا من سيبويه، واللغوي وإن ملك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد بسلوك تلك الطرائق، ولا يتوغل على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقيب عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله".[(1)]

الرأي الرابع: القرطبي: فتكلم في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) عن عشرة وجوه لإعجاز القرآن الكريم ومن ضمن ما تحدث عنه من وجوه الإعجاز: الإعجاز البياني فقال: "منها: النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها؛ لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء، وكذلك قال رب العزة الذي تولى نظمه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: 69]، وقد ورد في مسند الإمام أحمد (عن أبي ذر قال أنيس إن لي حاجة بمكة فاكفني حتى آتيك، قال: فقلت: ما يقول الناس له ؟ قال: يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن، قال: وكان أنيس شاعراً، قال: قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم ؟ وقد وضعت قوله على أقراء الشعر فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر، فوالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون). [(2)] فإذا اعترف عتبة على موضعه من اللسان وموضعه من الفصاحة والبلاغة، أنه ما سمع مثل القرآن قط كان في هذا القول مقرًا بإعجاز القرآن له ولضربائه من المتحققين بالفصاحة والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه.[(3)]

الرأي الخامس: الفخر الرازي: حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: 23]، "واعلم أن كونه معجزًا يمكن بيانه من طريقين: الأول: أن يقال أ ن هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة: إما أن يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء، أو زائدا على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض العادة أو زائدًا عليه بقدر ينقض، والقسمان الأوّلان باطلان

---

(1) (الكشاف): ج1، ص16.

(2) (مسند أحمد): إعداد علي حسن الطويل، مج5، ص224، حديث (21514) وهو حديث صحيح ، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1993م.

(3) (الجامع لأحكام القرآن): مج1، ص52، 53.

فتعين الثالث؛ وإنما قلنا إنهما باطلان؛ لأنه لو كان كذلك لكان من الواجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين أو منفردين".(1)

الرأي السادس: البيضاوي: وضح أن الله تعالى ذكر الحجة والدليل على نبوة محمد ﷺ وهو القرآن الكريم المعجز بفصاحته وبلاغته وبيانه، فتحدث عن قوله تعالى: ﴿**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ**﴾ [البقرة: 23].

قائلاً: لما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل إلى العلم بها، ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد ﷺ، وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بتت فصاحة كل منطق وإفحامه".(2)

الرأي السابع: ابن عطية: حيث قال في كتابه(**المحرر الوجيز**): " واختلف المتأولون على من يعود الضمير في قوله: ﴿ **من مثله** ﴾ فقال جمهور العلماء هو عائد على القرآن، ثم اختلفوا، فقال: الأكثر من مثل نظمه ووصفه وفصاحة معانيه التي يعرفونها ولا يعجزه إلا التأليف الذي خص به القرآن وبه وقع الإعجاز".(3)

الرأي الثامن: القاسمي: فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ**﴾ [يونس: 38]، "أي إن كان الأمر كما تزعمون، فأتوا على وجه الافتراء، بسورة مثله في البلاغة، و حسن الصياغة، وقوة المعنى، فأنتم مثل في العربية و الفصاحة، وأشد تمرنًا في النظم".(4)

الرأي التاسع: المراغي: يقول في تفسير قوله تعالى ﴿**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ**﴾ [البقرة: 23]، "فإن عجزوا ولم يستطيعوا ذلك، وهم لا يستطيعون وإن تظاهر أنصارهم، وكثر أشياعهم، بل لو اجتمعت الإنس جميعًا، فليعلموا أن ما جاءهم به فأعجزهم، لم يكن إلا بوحي سماوي وإمداد إلهي لا يسمو إليه محمد بعقله، ولا يصل بيانه إلى مثل أسلوبه ونظمه، و إ ذ استبان عجزهم لزمتهم الحجة، فقد صدق النبي ﷺ فيما ادعى وكان من ارتاب في صدقه معاندًا مكابرًا".(5)

الرأي العاشر: محمد الصابوني: فبين في تفسيره (صفوة التفاسير) أن القرآن معجز في بيانه ونظمه حيث قال: "ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنوناً ظاهرة وخفية، من حيث اللفظ

---

(1) (التفسير الكبير): مج1، ص115.
(2) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): مج1، ص38.
(3) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ج1، ص194.
(4) (محاسن التأويل): للقاسمي، ج9، ص35.
(5) (تفسير المراغي)، ج1، ص65.

ومن حيث المعنى، والقرآن جميعه فصيح في غاية نهايات الفصاحة والبيان عند من يعرف كلام العرب".[1]

الرأي الحادي عشر: الدكتور وهبة الزحيلي: فتحدث قائلاً عن الإعجاز البياني: " واستعينوا بمن شئتم من الرؤساء والأشراف والآلهة المزعومة، لمعارضة القرآن، فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله، وحيث عجزتم ولم تقدروا على الإتيان بسورة تماثل القرآن في البيان الغريب والبلاغة المتفوقة، وعلو حسن النظم، وسلامة المنطق، وروعة التشريع والأحكام الصالحة لكل زمان مكان". [2]

(1) (صفوة التفاسير)، مج1، ص42.

(2) (التفسير المنير)، ج1، ص101.

المبحث الثاني

الظواهـــر البلاغيـــة في فواصـــل آيـــات سورة (الزمـــر وغافـــر وفصلـــت)

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : التوكيد في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثاني : الاستفهام في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثالث : الالتفات في فواصل السور الكريمة.

المطلب الرابع : الإيجاز في فواصل السور الكريمة.

المطلب الخامس : التقديم والتأخير في فواصل السور الكريمة.

المطلب السادس : التعريض في فواصل السور الكريمة.

المبحث الثانــي

الظواهر البلاغيـة في فواصل آيـات سورة (الزمـر وغافر وفصلت)

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التوكيد في فواصل آيات سورة (الزمر وغافر وفصلت)

أولا: تعريف التوكيد لغة واصطلاحاً:

1. التأكيـد فـي اللغـة: "التأكيد من أكد العهد، لغة في وكده، وقد أكدت الشيء ووكدته، التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره"[(1)] .

2. التأكيد في الاصطلاح: هو إعادة السابق من الكلام بلفظه أو بمعناه، وذلك لتقويته في نفس السامع، أو لنفي الشك عنه، وهو نوعان[(2)] . ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: إن، وأن القسم، ولام الابتداء، ونون التوكيد – قد– حروف الجر الزائدة، – أما الشرطية – أساليب القصر – التوكيد اللفظي – التوكيد المعنوي – المفعول المطلق بعض الألفاظ مثل: حقاً – يقيناً – لا ريب ...إلخ.

- **التوكيد اللفظي:** وهو تكرار اللفظ الأول بعينه سواء أكان هذا اللفظ فعلاً أم اسماً أم حرفاً أو جملة.
- **التوكيد المعنوي:** ويكون بألفاظ نفس، عين، كل، جميع، عامة، كلا، كلتا، أجمعون، وجمعاء مؤنث أجمع.

ويجب أن يتصل التوكيد المعنوي بضمير يعود على المؤكد إلا أجمعون وجمعا[(3)]

الأغراض البلاغية للتوكيد:

1. التقوية
2. التنبيه لأمر عظيم
3. تأكيد البيان والعظة
4. التهديد والتخويف
5. الإبلاغ والتحذير
6. المبالغة والتأكيد[(4)]

---

(1) (المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني): د.أنعام فوال عكاوي. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص273، انظر: (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها): الدكتور. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، ص440.

(2) انظر: (مدخل إلى علم النحو قواعد العربية): الدكتور محمود أحمد أبو كتبة الدراويشي، جامعة بيت لحم، مؤسسة زهران للخدمات، عمان ص231.

(3) انظر: (المختار في القواعد والأعراب): علي رضا، مكتبة دار الشروق شارع سوريا–بيروت، ص290. وانظر كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين.

(4) (من بلاغة القرآن، المعاني–البيان–البديع): د.محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، ص66.

وهذا الجدول يبين فيه بعض المواضع التي ورد فيها التوكيد في السور الثلاثة ويبين فيه أداة التوكيد والغرض منها.

أمثلة التوكيد في فواصل آيات سورة الزمر:

م	الفاصلة	أداة التوكيد	الغرض منها
1.	﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر: 8]	إنك لفظي	والغرض منه التنبيه لأمر عظيم فإنك من أصحاب النار بنكرانك لله ﷻ وكفر نعمته.
2.	﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الزمر: 18]	الذين – أولئك –أولئك	المبالغة والتأكيد على الصفات الحسنة للمسلمين.
3.	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]	إنه هو	المبالغة وإفادة الحصر.

أمثلة التوكيد في فواصل آيات سورة غافر:

م	الفاصلة	أداة التوكيد	الغرض منها
1.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: 17]	إن	الإبلاغ والتحذير.
2.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [غافر: 23]	لقد	التقوية حيث تقوى الرسول ﷺ وكان مصيره نفس المصير اتهامه بالسحر والكذب.
3.	﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:48].	كل، قد	المبالغة والتأكيد أن كلهم في النار وأن الله قد حكم بين العباد.

أمثلة التوكيد في فواصل آيات سورة فصلت:

م	الفاصلة	أداة التوكيد	الغرض منها
1.	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]	أنه – كل	تأكيد على إحاطة الله بكل شيء

2.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ [فصلت: 41]	إنه	التنبيه لأمر عظيم وهو أن القرآن الكريم كتاب عزيز

المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل آيات سورة (الزمر-غافر-فصلت):

أولا: الاستفهام في اللغة والإصلاح:

1- الاستفهام لغة: الفهم وهو معرفتك الشيء بالقلب، وهو طلب الفهم ومعرفة الشيء المجهول، ويقال فهمت الشيء عقلته، وعرفته، وأفهمه الأمر، وفهمه إياه، جعله يفهمه، واستفهمه، وفهمته تفهيما.(1)

2- الاستفهام اصطلاحاً: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصة".(2)

أدوات الاستفهام: (الهمزة -هل- أيان - كيف - أين- أنى - كم - أي).(3)

أقسام الاستفهام:

1. استفهام العالم بالشيء مع علمه به.
2. أن يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم.(4)

والهمزة أكثر أدوات الاستفهام ورودا في القرآن فقد جاءت 562 مرة، ولما كان الاستفهام القرآني كله 1260، كان الاستفهام بها نصف الاستفهام القرآني جميعا.(5)

الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام:

1) التقرير: ومعناه أن تقر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام.

أقسامه:

- بمعنى التحقيق والتثبت
- طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم.

(1) انظر: (لسان العرب): ابن منظور، ج12، ص459، و(معجم مقاييس اللغة): لابن فارس، ص457.

(2) (معجم الاصطلاحات البلاغية)، ج1، ص181.

(3) انظر: (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن): ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبي، ص160، انظر: (البلاغة الواضحة): علي الجارم ومصطفى أمين، ص193.

(4) انظر: (من بلاغة القرآن: علم المعاني): نعمان علوان، ص27.

(5) انظر: (أساليب الاستفهام في القرآن): عبد العليم فودة، ص9.

والغرض البياني من الاستفهام التقريري: إلزام المخاطب بالحجة،وانتزاع الاعتراف منه، بما يريد المتكلم.

وفي ذلك غرض نفسي، وذلك لأن البيان والبلاغة لهما صلة وثيقة بقضايا النفس، وبعلم النفس كذلك.(1)

2) الإنكار: مفهومه: هو من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام عن وضعها الحقيقي ومن أكثرها شيوعا: الإنكار، ويسمى استفهاما إنكاريا.(2)

أقسام الاستفهام الإنكاري:

1. الاستفهام التكذيبي: قال: ومنه قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ۝٢٨﴾ [هود: 28].

أي ليس صحيحا ما تدعون من أننا سنلزمكم ونرغمكم على الإيمان بالرسالة مع كراهيتكم لها، فهو إنكار أن يحدث هذا الإلزام ويقع.

2. الاستفهام التوبيخي: مثال الاستفهام التوبيخي في كتاب الله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: 28] فهو يوبخهم على أن يقع منهم ذلك، كأنه يقول: لا ينبغي أن يكون منكم الكفر، وهذه نعم الله عليكم كما تعرفون.

ويكون الفرق بين الاستفهام التوبيخي والتكذيبي، أن التوبيخي، يكون على شيء حدث بالفعل أو يمكن أن يحدث، أما التكذيبي فهو ما لم يحدث في الماضي، ولن يحدث في المستقبل

3) **الاستفهام للمبالغة في الاستحقار:** مثل "قل أفغير الله اتخذ وليا".

4) للمبالغة في التحقير.

5) للمبالغة في بيان الخساسة.

6) ليقع في النفس عذوبة المستفهم عنه، واستحلاؤه.(3)

---

(1) انظر: (البلاغة فنونها وأفنانها): الدكتور فضل حسن عباس، ص194.

(2) انظر: المرجع السابق، ص194.

(3) انظر: (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن): ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبي، ص159.

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة الزمر:

م	الفاصلة	أداة الاستفهام	الغرض منها
1.	﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:60]	الهمزة	التقرير
2.	﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: 64]	الهمزة	إنكاري يتضمن التوبيخ

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة غافر:

م	الفاصلة	أداة الاستفهام	الغرض منها
1.	﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: 5]	فكيف	التعجيب من حال العقاب
2.	﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: 11]	فهل	إنكاري
3.	﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:16]	لمن	التقرير

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة فصلت:

م	الفاصلة	أداة الاستفهام	الغرض منها
1.	﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]	الهمزة	التقرير

المطلب الثالث: الالتفات في فواصل آيات سورة (الزمر–غافر–فصلت):

أولا: الالتفات لغة واصطلاحا:

الالتفات في اللغة: من الفعل لفت، وهو يشير إلى التحول والانصراف، يقال لفت وجهه عن القوم أي صرفه، ويقال لفت فلاناً عن رأيه، أي صرفته، والتفت إليه: صرف وجهه إليه.(1)

والالتفات ينتقل من صيغة إلى أخرى، من الخطاب إلى الغائب، ومن الغائب إلى الحاضر.(2)

(1) انظر: (لسان العرب): ابن منظور، ج13، ص214.

(2) انظر: (المثل السائر): ابن الأثير، ج2، ص167.

اصطلاحا: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول".(1)

صور الالتفات:

1. الالتفات من التكلم إلى الخطاب.
2. الالتفات من الخطاب إلى التكلم.
3. الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
4. الالتفات من الغيبة إلى التكلم.
5. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.
6. الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. (2)

فائدة الالتفات وأثره البلاغي:

"لهذا الأسلوب فوائد جمة، كالاختصاص، والتوبيخ، والتلطف، والترفق والتعجب وتنشيط السامع".(3)

فمن أهم أغراض الفن الأدبي إيقاظ النفس فإن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أفضل لنشاط السامع، وإيقاظاً إليه من إجرائه على أسلوب واحد فإن السامع ربما مل من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر تنشيطا له في الاستماع، واستمالة له في الإصغاء.(4)

أمثلة الالتفات في فواصل آيات سورة الزمر:

م	الفاصلة	نوع الالتفات
.1	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ **[الزمر: 2]**	لما ثبت أنه خصه سبحانه بشيء عجز عنه كل أحد، ثبت أنه سبحانه الإله وحده، فتسبب عن ذلك لفتا للقول عن مظهر العظمة إلى أعظم منه.
.2	﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ **[الزمر: 17-18]**	لفت الضمير من تكلم إلى غيبة.

(1) انظر: (الإتقان في علوم القرآن): السيوطي، ج3، ص164.

(2) انظر: (من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع): د.محمد علون ود.نعمان علوان، ص80.

(3) المرجع السابق، ص80.

(4) انظر:(الكشاف) الزمخشري، ج1، ص64، وانظر(أسلوب الالتفات): د.محمد نزيه السيد فراج، ص31، الطبعة الأولى، 1983م.

م	الفاصلة	نوع الالتفات
3.	﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ **قُلُوبُ** ٱلَّذِينَ لَا **يُؤۡمِنُونَ** بِٱلۡأٓخِرَةِۖ **وَإِذَا** ذُكِرَ ٱلَّذِينَ **مِن** دُونِهِۦٓ **إِذَا** هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ **[الزمر: 45]**	الالتفات من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية.
4.	﴿**لَهُمُ** ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ **[الزمر: 17]**	الانتقال من إضمار إلى إظهار.

أمثلة الالتفات في فواصل آيات سورة غافر:

م	الفاصلة	نوع المثال
.1	﴿**فَٱصۡبِرۡ** إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ **بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ**﴾ **[غافر: 55]**	فلما أمره بالاستغفار عند الترقية في درجات الكمال، أمره بالتنزيه عن شائبة نقص والإثبات لكل رتبة كمال، لافتا القول إلى صفة التربية والإحسان. فقال وسبح.
.2	﴿**وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا** رُسُلٗا **مِّن** قَبۡلِكَ **مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا** عَلَيۡكَ **وَمِنۡهُم مَّن** لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ **وَمَا كَانَ** لِرَسُولٍ **أَن** يَأۡتِيَ **بِـَٔايَةٍ** إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ **فَإِذَا** جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ **هُنَالِكَ** ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ **[غافر: 78]**	الانتقال من ضمير التكلم إلى الغيبة.
.3	﴿**وَأَوۡحَىٰ فِي** كُلِّ سَمَآءٍ **أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا** ٱلسَّمَآءَ **ٱلدُّنۡيَا** بِمَصَٰبِيحَ **وَحِفۡظٗاۚ** ذَٰلِكَ **تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ** ٱلۡعَلِيمِ﴾ **[فصلت: 12]**	غيبة، تكلم، غيبة.

أمثلة الالتفات في فواصل سورة فصلت:

م	الفاصلة	نوع المثال
.1	﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ** يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ **أَفَمَن** يُلۡقَىٰ **فِي** ٱلنَّارِ خَيۡرٌ **أَم مَّن** يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ **ٱعۡمَلُواْ مَا** شِئۡتُمۡ **إِنَّهُۥ بِمَا** تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **[فصلت: 40]**	الانتقال من ضمير التكلم إلى الغيبة.
.2	﴿**سَنُرِيهِمۡ** ءَايَٰتِنَا **فِي ٱلۡأٓفَاقِ** وَفِيٓ **أَنفُسِهِمۡ** حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ **أَنَّهُۥ** عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ **شَهِيدٌ**﴾ **[فصلت:53]**	الانتقال من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم.

المطلب الرابع: الإيجاز في فواصل آيات سورة (الزمر- غافر- فصلت):

أولا: تعريف الإيجاز لغة واصطلاحاً:

1- الإيجاز لغةً: يقال أوجز فلان إيجازا في كل أمر، وأمره وجيز وكلام وجيز أي ضعيف مقتصر، ورجل ميجاز يوجز في الكلام، وإذا قلت أوجز أي أسرع واقتصر، والإيجاز التقصير.(1)

2- الإيجاز اصطلاحاً: "إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير".

أو "البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ".(2)

"الإيجاز هو الاختصار وهو الاقتصاد على ما يدل على الغرض".(3)

ثانيا: أقسام الإيجاز:

1. إيجاز قصر: "وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني من غير حذف.

قال تعالى: "ولكم في القصاص حياة" **[البقرة:179]**.(4) ومعناه إذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل فأوجب ذلك حياة الناس.

2. إيجاز حذف: وهو ما حذف منه كلمة أو جملة مع قرينة تعين المحذوف، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾﴾**[القيامة:27،26]**، والضمير في بلغت عائد على النفس"(5).

أمثال الإيجاز في سورة الزمر:

م	الفاصلة	نوع المثال
.1	﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ **[الزمر: 24]**	إيجاز بالحذف أي ذوقوا جزاء ما كنتم تكسبون.
.2	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ **[الزمر: 21]**	إيجاز قصر.

---

(1) انظر: (لسان العرب): لابن منظور، ج6، ص4771.

(2) (فن البلاغة): الدكتور عبد القادر حسين، عالم الكتب، ص54.

(3) (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز): أبى محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص11.

(4) انظر: (لسان العرب): لابن منظور، ج6، 4771.

(5) انظر: (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع): دار الكتب العلمية، ص177، و(الإيضاح في علوم البلاغة): للإمام الخطيب القزويني، ص217. وانظر: (البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني): الدكتور فضل حسن عباس، كلية الشريعة- جامعة الأردنية، ص207. وانظر(من بلاغة القرآن علم المعاني): نعمان علوان، ص97، ص98، و

أمثلة الإيجاز في سورة غافر:

م	الفاصلة	نوع المثال
1.	﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾ **[غافر: 10]**	إيجاز بالحذف والتقدير لمقت الله لكم إذ تدعون إلى الإيمان فتأتون بالكفر أكبر من مقتكم الآن أنفسكم.
2.	﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ **[غافر: 41]**	إيجاز بالحذف أي ما أدعوكم إلى أسباب النجاة.
3.	﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ **[غافر: 74]**	إيجاز بالقصر.

أمثلة الإيجاز في صورة فصلت:

م	الفاصلة	نوع المثال
1.	﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ **[فصلت: 12]**	إيجاز بالقصر.

المطلب الخامس: التقديم والتأخير في فواصل السور الكريمة:

التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة (الزمر، غافر، فصلت):

أولا: التقديم والتأخير لغة واصطلاحا:

1. التقديم والتأخير لغة: التقديم من قدم أي وصفه أمام غيره، التأخير نقيض ذلك[1]، ومقدمة الجيش أوله وأقدم: زجر للفرس، كأنه يؤمر بالإقدام.[2]

2. ويقصد بالتقديم والتأخير "إن الألفاظ في اللغة قوالب للمعاني، فيجب أن ترتب ترتيبا بحسب ترتيبها الطبيعي ولكن قد يعرض لبعض الكلام من المزايا ما يدعو لتقديمه وإن كان حقه لتأخير، فيكون من الحسن التقديم ليكون مشيراً إلى الغرض الذي يراد".[3]

"والتقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة وأتوا به للدلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"،[4] وعلى ذلك فالتقديم والتأخير لا يأتي اعتباطا وإنما يكون لغرض بلاغي مقصود.[5]

---

(1) انظر: (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها): د.أحمد مطلوب: ص404.

(2) انظر: (معجم مقاييس اللغة): ابن فارس، ج5، ص66.

(3) (علوم البلاغة): للمراغي، ص92.

(4) (البرهان في علوم القرآن)، ج1، ص223.

(5) انظر: (من بلاغة القرآن): محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، ص70، و(الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان): لابن قيم الجوزية، ص82.

وعلى ذلك يعتبر التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية الراقية.

ثانياً: أغراض التقديم والتأخير:

1. التخصيص.
2. تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع.
3. العناية والاهتمام.
4. تقدم الكلمة لتقدمها في الزمن.
5. تقدم الكلمة لتقدمها في الرتبة.
6. تقديم الكثير على ما دونه.
7. الترقي من العدد الضئيل إلى الكثير.
8. التشويق.[1]

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة الزمر:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28]	حيث قدم التذكر في الآية السابقة لهذه الآية على التقوى في هذه الآية وذلك لأن الإنسان إذا تذكر وعرف ووقف على فحوى الشيء واختلف بمعناه اتقاه وحذر منه.	تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع.
2.	﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الزمر:48]	يستهزئون بالنبي ﷺ "بسبب ذكره العذاب.	للاهتمام والرعاية على الفاصلة.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة غافر:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي	قدمت صيغة اسم الفاعل كاذبا على صيغة المبالغة كذاب وذلك لأنها وقعت في سياق بانتفاء الكذب من أصله وذلك لتقديم قوله "وقد جاءكم بالبينات من ربكم، ولذلك جاءت الصيغة كاذبا في سياق إن الشرطية مع حذف النون	لتقوية الحكم وتقريره في نفس السامع أن الله لا يهدي من هو مسرف في الكذب فتنفره منه.

(1) انظر: (من بلاغة القرآن): محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، ص75.

	يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ [غافر: 28]	من (يك) ليشعر بانتفاء ذلك أما كذاب فهي صيغة مبالغة ترسم صورة لهذا الذي يمارس الكذب ويتعاطاه في كل أحوال حياته.	

أمثلة التقديم والتأخير في سورة فصلت:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت: 7]	(وهم بالآخرة هم كافرون) مبتدأ وخبر وهم الثاني ضمير فصل و(بالآخرة، متعلق بكافرين).	الاهتمام ورعاية الفاصلة.
2.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [فصلت: 8]	تقديم لهم على قوله أجر غير ممنون.	وذلك للاهتمام بهم، والجزاء النافع عن العمل الصالح أو هو ما يعطونه من نعيم الجنة.

المطلب السادس: التعريض في فواصل السور الكريمة:

أولا: تعريف التعريض لغةً واصطلاحاً:

"العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، ويرجع إلى أصل واحد وهو العرض الذي يخالف الطول".(1)

1. **التعريض في اللغة:** ضد التصريح، يقال عرضت لفلان بفلان، إذا قلت قولا وأنت تعنيه، ومنه المعاريض في الكلام.(2)
2. **التعريض اصطلاحا:** المعنى الحاصل عند اللفظ لا به، فجملة "المعنى الحاصل عن اللفظ" شامل للحقيقة والمجاز والكناية وقولنا "لا به" مخرج لهذه جميعا.

لأن الحقيقة والمجاز والكناية، يدل عليها بالألفاظ.

أما التعريض فهو داخل بهذا القيد فإنه حاصل بغير اللفظ، وهو السياق وقرائن الأحوال وعلى هذا يكون تعريض مباين للحقيقة والمجاز والكناية.(3)

---

(1) (معجم مقاييس اللغة): لابن فارس، ج4، ص269.

(2) انظر: (لسان العرب): ابن منظور، ج7، ص165.

(3) انظر: (البيان في ضوء أساليب القرآن): دكتور عبد الفتاح لاشين –جامعة الأزهر، دار المعارف، ص277.

والتعريض أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق نحو قولك للمؤذى: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)،[1] تعريضا بنفي صفة الإسلام عن المؤذي.[2]

وسمي تعريضاً؛ لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ، أي من جانبه ويسمى التاريخ، ولأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده".[3]

والتعريض يفهم من جهة السياق والمفهوم، ودلالته من جهة القرينة والإشارة، والتعريض أخص من الكناية، فكل تعريض كناية، وليس كل كناية تعريض، فهو أعم منه.[4]

أمثلة التعريض في سورة الزمر:

م	الفاصلة	تحليل الفاصلة
.1	﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: 65]	الخطاب بصريح العبارة للرسول ﷺ ولكنه تعريض لكل من آمن به واتبعه أن يحذروا من الشرك لئلا تحبط أعمالهم ويكونوا من الخاسرين وذلك لأن الرسول معصوم من ذلك.

أمثلة التعريض في سورة غافر:

م	الفاصلة	تحليل الفاصلة
.1	﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر:2]	تعريض بأن منكري تزيل الكتاب منه مغلوبون مقهورون.
.2	﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: 19]	وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعلمون، وتعريض بأصنامهم أنها لا تسمع ولا تبصر.
.3	﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: 38]	تعريض بأن سبيل فرعون هو سبيل الغي والضلال والفساد.
.4	﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: 20]	الآية تعريض بحال ما يدعون من دون الله.

---

(1) (صحيح ابن حبان)، حديث رقم 510، كما هو مذكور في باب الجار، أخرجه أحمد 3، 154، بإسناد حسن.

(2) انظر: (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع): تأليف السيد أحمد الهاشمي، ص276.

(3) (البرهان في علوم القرآن): الزركشي، ص507.

(4) انظر: (البيان في ضوء أساليب القرآن): د. عبد الفتاح لاشين، ص282.

أمثلة التعريض في سورة فصلت:

م	الفاصلة	تحليل الفاصلة
1.	﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: 21]	كناية عن شهوات الإنسان فتعرض لجلودهم.



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين أما بعد:

فإني أحمد الله – تعالى– الذي هداني لخدمة كتابه، واصطفاني لإظهار جانب من جوانب إعجازه، وألهمني للحديث عن فواصل آياته، وأعانني على كتابة هذا البحث، والوصول إلى خاتمته، فله الحمد ﷻ في الأولى والآخرة وله الشكر من قبل ومن بعد.

وبعد تقديم هذا الجهد المتواضع أذكر في خاتمته أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أولاً: النتائـج:

من خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

1- علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب بين أجزاء القرآن الكريم بعضها إثر بعض، وهو سر من أسرار بلاغته وجانب من جوانب إعجازه.

2- من العلماء الذين اهتموا بعلم المناسبات قديماً الإمام البقاعي، والإمام السيوطي، ومن علماء التفسير من أورده على شكل تلميحات وإشارات، ومن هؤلاء الإمام أبو السعود العمادي، ومحمد رشيد رضا، والسيد محمود الألوسي.

3- أوضح ما عرفت به الفاصلة في الاصطلاح أنها الكلام المنفصل مما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون،حيث تعد كل فاصلة نهاية آية، وليس كل نهاية آية فاصلة، كما تقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها.

4- لا سبيل إلى معرفة حدود الآية القرآنية إلا بتوقيف من الشارع، لأنه ليس للقياس والرأي فيها مجال.

5- هناك طريقان لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم وهما الطريق التوقيفي والطريق القياسي.

6- إن أكثر الفواصل وقوعاً في القرآن الكريم ما كان بحرف المد سواء كان في آخر الكلمة أو فيما قبله، لأن حرف المد أوعى إلى التطريب ومد الصوت.

7- يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية، منها أنه من جهل الفاتحة فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات.

8- من أنواع الفواصل في القرآن الكريم الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمتوازي والمتطرف والمتوازن.

9- سورة الزمر هي السورة التاسعة والخمسون في ترتيب النزول، في حين ترتيبها في القرآن هو التاسع والثلاثون، وهي سورة مكية بكاملها في قول جميع المفسرين.

10- من أهم أهداف ومقاصد سورة الزمر هو الحديث عن التوحيد وأدلة وجود الله تعالى، والحديث عن الوحي والقرآن الكريم.

11- تعد سورة غافر السورة الستون في عداد ترتيب نزول السور، وهي أول سور آل حم نزولاً، ومعظمها مكية.

12- من أهم أهداف ومقاصد سورة غافر الحديث عن معجزة القرآن الكريم الخالدة ووصف الملائكة ومعالجة قضايا العقيدة في قلوب المشركين.

13- سورة فصلت هي السورة الحادية والستين في ترتيب النزول، نزلت قبل سورة غافر، وبعد سورة الشورى، وهي مكية.

14- من أهم أهداف ومقاصد سورة فصلت الحديث عن الأمم الماضية، وإثبات العقيدة ومنها الوحدانية، والرسالة، والوحي، والبعث والجزاء، والحديث عن الساعة، واختصاص علم الله بها.

15- القدرة على استنتاج علاقة الفواصل القرآنية بآياتها.

16- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة الزمر التقديم والتأخير والاستفهام والتوكيد والإيجاز.

17- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة غافر، التقديم والتأخير والاستفهام والتوكيد والإيجاز.

18- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة فصلت، التقديم والتأخير والاستفهام والتوكيد، والالتفات والتعريض.

ثانياً: التوصيات:

أوصي طلاب العلم الشرعي عامة والدراسات العليا خاصة أن يهتموا بموضوعات القرآن الكريم وخاصة موضوع الإعجاز القرآني وخاصة أعظم نوع فيه وهو الإعجاز البياني وقد مثلت الفاصلة جانباً مشرقاً فيه.

كما أوصي بتقوى الله والعمل بالفوائد المستنتجة من الدراسة، وترك الجدل العقيم، والاستسلام لأوامر الله، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأوصي طلبة العلم بالصبر بالتصبر، حيث يقول الشاعر:

لا تحسبن المجد ثمرا أنت آكله   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

وقد تحريت أثناء جمع معلومات هذا البحث تجنب الخطأ والزلل، فإن كنت قد أصبت فهذا توفيق من الله ومنة، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وهذا حصاد نتاجكم وما غرستموه فينا، وأدعو الله ﷻ أن يتقبل مني ما قدمت، وأن يغفر لي ما قصرت، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل إنه على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

- ۞ فهرس الآيات القرآنية.
- ۞ فهرس الأحاديث النبوية.
- ۞ فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ۞ المصادر والمراجع.
- ۞ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصحفة	رقمهـا	الآيــــــــــــة	م
7	200	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ...﴾	.14
		سورة النساء	
79	48	﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك، لمن يشاء﴾	.15
177	115	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾	.16
177	174	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾	.17
		سورة المائدة	
177	15	﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ﴾	.18
176	19	﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	.19
173	31	﴿قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾	.20
		سورة الأنعام	
14	36	﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾	.21
61	38	﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	.22
177	55	﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	.23
		سورة الأعراف	
14	22	﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾	.24
54	145	﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا﴾	.25
		سورة الأنفال	
177	6	﴿يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾	.26
170	59	﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾	.27
		سورة يونس	
184	38	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن	.28

م	الآيـــــــــــــــة	رقمهـا	رقم الصحفة
	دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾		
	سورة هود		
.29	﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	20	173
.30	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾	28	190
	سورة إبراهيم		
.31	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾	4	176
	سورة الحجر		
.32	﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	9	163
	سورة النحل		
.33	﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾	44	176
.34	﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾	89	176
	سورة الإسراء		
.35	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾،	82	164
.36	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾	101	177
	سورة الكهف		
.37	﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾	89	176
	سورة مريم		
.38	﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾	86	148
	سورة طه		

م	الآيـــــــــــــة	رقمهـا	رقم الصحفة
39.	﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾	1	11
	سورة الأنبياء		
40.	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	107	138
	سورة المؤمنون		
41.	﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	1	6
42.	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾	45	177
43.	﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ... وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾	118-117	6
	سورة النور		
44.	﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.	34	177
	سورة الشعراء		
45.	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾	199 -198	164
	سورة النمل		
46.	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾	16	177
47.	﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	19	ج
48.	﴿عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾	79	177
	سورة فاطر		
49.	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾	44	173
	سورة يس		
50.	﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾	69	183

م	الآيــــــــــــة	رقمهـا	رقم الصحفة
سورة الصافات			
51.	﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾	117	177
سورة ص			
52.	﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ... قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	65-58	20
53.	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	85	20
54.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	87	19، 20
55.	﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾	88	20، 21
سورة الشورى			
56.	﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ ... أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	1	37
سورة الزخرف			
57.	﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾	18	177
سورة الأحقاف			
58.	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	24	60
سورة محمد			
59.	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾	24	أ
سورة ق			
60.	﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾	1	12
سورة الذاريات			
61.	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾	58-56	6
سورة الطور			

م	الآيــــــــــــــة	رقمهـا	رقم الصحفة
.62	﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾	1	11
سورة الرحمن			
.63	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾	4-1	176
سورة الحديد			
.64	﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	9	176
سورة الطلاق			
.65	﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ...قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾	11	178
سورة الملك			
.66	﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	22	59
سورة نـوح			
.67	﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾	13	12
سورة الجن			
.68	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾	12	173
سورة المدثر			
.69	﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾	21	14
سورة القيامة			
.70	﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾	19-18	176
سورة التكوير			
.71	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	15	12
سورة الانشقاق			

م	الآيـــــــــــــة	رقمهـا	رقم الصحفة
.72	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾	16	12
سورة الغاشية			
.73	﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾	13	12
.74	﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾	15	12
سورة قريش			
.75	﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾	4-3	7
سورة الإخلاص			
.76	﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾	3-1	14

فهرس الأحاديث النبوية

فهـرس الأعـلام المتـرجم لهـم

المصادر والمراجع

1. **إتقان البرهان في علوم القرآن:** الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان– الأردن، الطبعة الأولى 1997م.
2. **الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تعليق الأستاذ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، 1416هـ – 1996م.
3. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:** الإمام أبي حاتم محمد بن حبان الخرساني، المتوفى سنة 354 هـ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 1425هـ، 2004م.
4. **المختصر في علم التجويد:** د. عبد الرحمن الجمل، الجامعة الإسلامية.
5. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** تفسير أبو السعود للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، المتوفى عام 982هـ، مكتبة البحوث والدراسات.
6. **أساس البلاغة:** تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم عمرو بن عمر الزمخشري.
7. **الأساس في التفسير**: سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1991م.
8. **أساليب الاستفهام في القرآن:** عبد العليم فودة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، نشر الرسائل الجامعية
9. **أسرار ترتيب القرآن:** للحافظ جلال الين السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط2، 1398هـ، 1978، دار الاعتصام.
10. **أسلوب الالتفات:** د.محمد نزيه السيد فراج، الطبعة الأولى، عام1983م.
11. **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز:** أبى محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.
12. **أصول الدين:** عبد القاهر البغدادي، مطبعة الدولة، إستانبول، 1928م.
13. الاطلاع على العديد من رسائل الماجستير الخاصة بالفاصلة القرآنية منها رسالة فاطمة شلدان، وآمنة كحيل، وموسى الحشاش.
14. **الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره:** تأليف د. محمد أحمد يوسف القاسم، ص32، الطبعة الأولى، 1399هـ – 1979م.
15. **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:** د. عبد السلام حمدان اللوح ، آفاق للطبع والنشر والتوزيع، غزة، فلسطين، ط2، 2002.
16. **إعجاز القرآن الكريم:** د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، المكتبة الوطنية، عمان _ الأردن، 1991م.
17. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:** مصطفى صادق الرافعي، 1973م.
18. **إعجاز القرآن:** أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
19. **الأعلام:** خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1989م.

20. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر.
21. **أهداف كل سورة ومقاصدها:** دكتور عبد الله محمود شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1981م.
22. **أيسر التفاسير:** لأبي بكر الجزائري، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، ط2، 1422هـ ،2001م..
23. **الإيضاح في علوم البلاغة:** للإمام الخطيب القزويني، دار الكتاب اللبناني.
24. **بحر العلوم:** أبي اللين نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، المتوفى سنة 1375هـ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1413 هـ – 1993م.
25. **البحر المحيط في التفسير:** محمد بن يوسف الشهربالي لأبي حيان الأندلسي الغرناطي، 654 – 754 هـ. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
26. **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
27. **بشير اليسر شرح فاطمة الزهر في علم الفواصل:** عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
28. **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع:** الدكتور حسن عبد الرازق ، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م.
29. **البلاغة الواضحة:** علي الجارم ومصطفى أمين، تحقيق وإعداد على بن نايف الشحود، 1428هـ.
30. **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني:** الدكتور فصل حسن عباس، كلية الشريعة–جامعة الأردنية.
31. **بيان إعجاز القرآن:** أبي سليمان حمد ابن محمد ابن إبراهيم الخطابي، 388هـ.
32. **البيان في ضوء أساليب القرآن:** دكتور عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة.
33. **التحرير والتنوير:** تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
34. **التصوير الفني في القرآن:** سيد قطب، دار الشروق، القاهرة – مصر.
35. **التعريفات:** الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م.
36. **تفسير القاسمي:** المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، صححه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت – لبنان.
37. **تفسير القرآن العظيم:** إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة – بيروت، لبنان، 1980.
38. **تفسير القرآن الكريم:** عبد الله شحاتة، دار غريب، القاهرة – مصر.
39. **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.
40. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان.

41. **تفسير النسفي:** الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
42. **تناسق الدرر في تناسب السور:** للإمام جلا الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
43. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المكتبة العصرية بيروت.
44. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:** للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام جزء النعت في إعجاز القرآن، دار المعارف بمصر – الطبعة الثالثة.
45. **جامع البيان في تفسير آي القرآن:** أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة – بيروت لبنان.
46. **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1988م.
47. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:** تأليف السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية.
48. **دلائل الإعجاز في علم المعاني:** أبو بكر عبد القادر عبد الرحمن الجرجاني، منشورات مكتبة القاهرة، 1961م.
49. **روح البيان في تفسير القرآن:** الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
50. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
51. **سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي:** حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى.
52. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** للمؤرخ الفقيه الأديب الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
53. **الصحاح في اللغة:** إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط1 ، بيروت، 1399هـ.
54. **صحيح البخاري:** بشرح ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، صححه عبد العزيز بن باز، دار الحديث، 2009م.
55. **صحيح مسلم:** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل – بيروت، دار الآفاق الجديدة –بيروت.
56. **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة – مصر، ط9.
57. **علوم البلاغة:** أحمد مصطفى المراغي، دار النظم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1980م.

58. **غاية النهاية في طبقات القرآن:** لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عنى بنشره جبرجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية 1400هـ–1980م.
59. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الحديث، ط3، 1418هـ، 1997م.
60. **فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر:** نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1980م.
61. **فن البلاغة:** الدكتور عبد القادر حسين، عالم الكتب.
62. **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان:** ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبي ، القاهرة – مصر.
63. **في ظلال القرآن:** سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 1423هـ–2003م.
64. **القاموس المحيط:** تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الجيل، بيروت.
65. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوة التأويل:** الزمخشري، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان.
66. **لباب التأويل في معاني التنزيل:** لخازن، وهو أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، ط2، 1375 هـ – 1955م، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر.
67. **لسان العرب:** تأليف الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، المحتوى أ.د، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.
68. **مباحث في التفسير الموضوعي:** مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ 1989م.
69. **مباحث في علوم القرآن:** مناع القطان، دار المريخ، الرياض.
70. **مباحث في علوم القرآن:** مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1419هـ – 1998م.
71. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 1995م.
72. **مجمع البيان في تفسير القرآن:** تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
73. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.
74. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي.
75. **المحرر الوجيز في الكتاب العزيز:** للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس 1408هـ–1988م.
76. **المختار في القواعد والأعراب علي رضا:** مكتبة دار الشرور شارع سوريا–بيروت.
77. **مختصر ابن كثير:** تفسير القرآن العظيم، للإمام المحدث ابن كثير، دار ابن حزم، ط1، 1419هـ – 1998م.

78. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي.
79. **مدخل إلى علم النحو قواعد العربية:** الدكتور محمود أحمد أبو كتبة الدراويشي، جامعة بيت لحم، مؤسسة زهران للخدمات، عمان.
80. **المستدرك على الصحيحين:** محمد بن عبد الله ابو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
81. **مسند الإمام أحمد:** إعداد علي حسن الطويل، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1993م.
82. **معالم التنزيل في التفسير والتأويل:** أبي محمد الحسين بن مسعود الفراد البغوي، دار الفكر.
83. **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:** الدكتور. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون.
84. **المعجم المفصل في علوم البلاغة:** البديع والبيان والمعاني: د.أنعام فوال عكاوي. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
85. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن:** محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، 1992م.
86. **معجم المؤرخين تراجم مصنفي الكتب العربية:** عمر رضا كحالة، يطلب من مكتبة المثنى – لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
87. **المعجم الوسيط:** للدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، الطبعة الثانية.
88. **معجم مقاييس في اللغة:** لأبي الحسين فارس بن احمد بن فارس بن زكريا حققه شهاب الدين أبو عمر داود الفكر للطباعة والنشر.
89. **المفردات في غريب القرآن:** الفصيل ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.
90. **من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع:** د.محمد علون ود.نعمان علوان، الطبعة الثالثة، 2005م.
91. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت – لبنان.
92. **محاضرة في** "إعجاز القرآن" للدكتور عبد السلام اللوح لطلبة الدراسات العليا، قسم التفسير، الجامعة الإسلامية.
93. **النبأ العظيم:** محمد دراز، دار القلم، الكويت، ط2، 1390هـ – 1970م.
94. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ – 1995م.

فهـرس الموضوعـات

المحتويـــــات	رقم الصفحة
	172

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية على سورة [الزمر ، غافر، فصلت]".

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: تم الحديث فيه عن علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: تم الحديث فيه عن تعريف عام لسورة [الزمر ، غافر، فصلت]، وبيان الموضوعات التي تحدثت عنها السورة المذكورة وأهم الأهداف والمقاصد.

الفصل الثاني: تم الحديث فيه عن الدراسة التطبيقية لسورة [الزمر ، غافر، فصلت]، وذلك ببيان المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها.

الفصل الثالث: تم الحديث فيه عن جوانب من الإعجاز البياني والظواهر البلاغية في فواصل سورة [الزمر، غافر، فصلت].

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Koran, entitled:

(Deep divisions between appropriate and mandates- Hunger applied study of Surat [Al Zomar – Gafer– Fosselat].

This research consists of an introduction, a preface, three sections and a conclusion as follows:

Introduction: The importance of the subject, the reasons for selecting the topic, the research's goals and objectives, and curriculum and research.

Preface: The science events, and the Holy Quran's commas.

Section I: General definition of Surat [Al Zomar – Gafer– Fosselat], and statement the subjects which other Sura's talked about and the objectives and the purposes of other Sura's.

Section II: Application study of Surat [Al Zomar – Gafer– Fosselat] and that in statement of the event between Holy Quran's commas and it's verses.

Section III: The miracle aspects of the chart in the commas of Surat [Al Zomar – Gafer– Fosselat].

Conclusion: The warnings included the most important findings and recommendations.